الجزائر ومعركة العبـــور: من «الديكتاقراطيـة» إلى الديمقراطيـــــة..!

02

في رحاب الشريعة

من الإعجاز العلمي.. أسـرار الإفطـار على التمر و الماء

12

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسسـت في أول شـوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

محـاضـــرة

التفقـه في الديـن والغايـة منـه

22

الاثنين 13 - 19 رمضان 1434 هـ /22 - 28 جويلية 2013 العدد: 662 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الـجمعية: www.oulama-dz.org

حكومة كفاءات أم حكومة مكافآت؟!

أصبحت فرصة المصالحة الوطنية والخروج من الأزمة المركبة التي تشهدها مصر تبدو أكثر بعدا وأكثر هشاشة عقب الإعلان عن الحكومة التي يرأسها الاقتصادي الدكتور حازم الببلاوي.

03

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

زلـــة «مفكـــر» مصـرى

الأستاذ فهمي هويدي، كاتب وإعلامي مصري متميز ارتبط اسمه بالكثير من الصحف العربية، فهو أحد المتخصصين في تحليل الواقع السياسي المعاصر، يتسم بالرصانة والموضوعية، ونقطة القوة في ما يكتبه أنه ليس محسوبا على جهة عربية معينة.. منذ بدأنا قراءة فكره، أحطناه بالتقدير لما يتحلى به من نزاهة، فبما يصدر من أحكام فهو يلقي بكلمته، ولا يهمه في أي وعاء قد تقع، ما دام مقصده خدمة الحقيقة كما يراها، ولا يهم إن كانت ستغضب فلانا أو علانا، فالمهم أن تترجم أفكاره قناعاته العميقة. ولكن عندما يطالعك نفس الكاتب بموضوع، يخرج عن معهود، ويحالف فيه منطق نزاهته وموضوعيته، يساورك نوع من القلق المنتج، لما قد يكون قد طرأ على قلم، لم نتعود منه مثل هذا الذي قد يوصف بالانحراف عن مساره الذهبي العريق.

حدث هذا، عندما نعلق الأمر بأزمة الشرعية في مصر، خصوصا في أعقاب الانقلاب على الديمقراطية، وعزل الرئيس المنتخب، والزج به في غياهب المجهول، والتصامم عن سماع أصوات الملايين المزمجرة في ساحات مصر، بدء بساحة رابعة العدوية الشهيرة كان لابد للمفكرين الأحرار أن يهبوا لتقييم الواقع المتفجر بتشخيصه، وتقديم الناجع من الحلول، واشرأبت الأعناق إلى المفكرين الشرفاء من أمثال الأستاذ فهمي هويدي.

لقد خرج علينا الأستاذ هويدي بمقال غريب عن موقفه، وعن منطقة حين حاول فيه الربط بين ما حدث في الجزائر، من إلغاء المسار الانتخابي في الجزائر في بداية التسعينات، وما نجم عن ذلك من مأساة وطنية أتت على الأخضر واليابس، وعن ما يحدث اليوم في مصر، من توقيف الحكم الديمقراطي، وتعطيل الدستور وعزل الرئيس المنتخب، واعتقال الرموز الموالية للرئيس من ذوي التيار الإسلامي.

تتمة ص 02

القضية الفلسطينية

كيري يعود للحسم

مرّة أخرى وفي أقل من نصف شهر - إن لم يكن أسبوع - يعود رئيس الدبلوماسية الأمريكية إلى الشرق الأوسط ليواصل زيارته المكوكية بين عمان ورام الله والقدس، أوائل الزخات الإعلامية تتحدث عن عزم الرجل ومن ورائه إدارته ورئيسه على استعمال كل الضغوط على الطرفين للعودة إلى المفاوضات، والمؤكد أن الطرف الذي سيمارس عليه الضغط هو الطرف الفلسطيني لأنه الطرف الأضعف وفي الموقع الأضعف وازداد الضعف بما حدث في مصر التي عادت إلى غلق معبر رفح في وجه الفلسطينيين من سكان قطاع غزة من جهة واحتياج السلطة في رام الله إلى المساعدات المالية الأمريكية لتغطية العجز الناجم عن إيقاف إدارة الاحتلال تحويل أموال الجباية الفلسطينية إلى السلطة.

04

تحـديـات الشبـــاب

16

إقرأ في هذا العدد

هتك حرمة المال العام

المال العام له حرمة عظيمة، لا يدرك أهميتها وخطورتها إلا من كان في قلبه خوف الله تبارك وتعالى، ولكن واقعنا يبين أننا أبعد ما نكون عن الحفاظ على المال العام، هذه الأمانة التي سنحاسب عليها حسابا شديدا أمام الله، ولا أظن أن من أوكِلت له مهمة الحفاظ على المال العام مهما كانت رتبته أو منصبه يعرف قدر حرمته وعظم أمره، لكن المفهوم المغلوط الذي اعتدنا تداوله بمصطلح (ملك البايلك) جعل الناس لا يقيمون أي وزن لحرمة المال العام.

03

معاناة الأسرة المسلمة في إقليم الروهينغا

﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾البقرة120.

جاء في تفسير هذه الآية للسيد قطب، في ظلال القرآن: ((أن هذه هي العلة الأصيلة، ليس الذي ينقصهم هو الاقتناع بأنك على الحق، وأن الذي جاءك من ربك الحق، ولو قدمت إليهم ما قدمت، ولو توددت إليهم ما توددت، لن يرضيهم من هذا كله شيء، إلا أن تتبع ملتهم وتترك ما معك من الحق.

14

من حقائق الصيام وحكمه

كثير من الناس يتصور أن حقيقة الصوم هو ترك الطعام والشراب والجماع وغيره من الملذات المباحة قبل الصوم، ويقصر فهمه عن إدراك حقيقة الصوم وأهدافه وثماره العظيمة.

كما أن الإلف والعادة جعلت كثيرا من المسلمين يقوم بالصوم ويمسك عن المفطرات من غير استشعار لمعنى التقرب والتعبد لله وتحقيق الحكمة فيه.

12

شاهد ومشهود

الجزائـر ومعركـة العبـور:
من «الديكتاقراطية» إلى الديمقراطية..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

أحزنني وآلمني أن بعض النخب الإعلامية في الصحافة المكتوبة والقنوات الفضائية في الجزائر بدأت تسوّق لشيء في نفسها ونفس من أوحى إليها بذلك للاستمرار في الحياة «الديكتاقراطية» عندنا. وكأن الجزائر الحبيبة حُرم عليها أن تعيش العصر الذي يختار فيها الجزائري بكل حرية ولي أمره ونظام حكمه الذي يرى فيه الأهلية لقيادته إلى المستقبل الذي يحلم به ويتمناه لأبنائه وأحفاده من بعده وقد مضى من عمر استقلالنا خمسون سنة سبقتنا سبقا بعيدا في نفس هذه المدة بعض الدول التي لا تملك مقدرات الجزائر المادية والمعنوية ..!

لقد انتفضت بعض الشعوب العربية من أجل انتزاع حق تقرير المصير السياسي وحرية اختيار الحاكم حين لم تفهم أنظمة حكم جبرية في الدول العربية التي حكمت عقودا طويلة دون أن تخطو خطوة جبارة نحو الأمام في كثير من المجالات أن زمن «الآبائية السياسية» قد انتهى ولم يعد بالإمكان استغباء الشعوب في عهد «الإنترنت» و «الفيس بوك» و «التويتر»، فمنها الذي يصارع بعد ثورته على الاستبداد من أجل الحفاظ على الشرعية التي اكتسبها بدموعه وعرقه ودمه مثل مصر الحبيبة...ومنها الذي يحاول إنجاح التجربة الديمقراطية رغم التحديات والعوائق الداخلية والخارجية مثل تونس الخضراء التي فجر ثورتها على الظلم المستضعفون في الأرض...ومنها الذي يسير بخطوات بطيئة للخروج من عهد القرون الوسطى والدخول في عهد التنوير السياسي والقبول بالتداول السلمي والديمقراطي على السلطة مثل ليبيا التي هزمت القذافي وتحاول هزيمة مخلفات عهده البائد...ومنها الذي يبحث عن مخرج لأزماته المتعددة بعد نضاله ضد نظام متخلف وإرغامه على التسليم ورفع الراية البيضاء مثل اليمن «السعيد» الذي يبحث عن السعادة في نظام جديد عادل... ومنها الذي ما يزال يصارع رغم التكلفة الضخمة في الأرواح والبنية التحتية التي عاث فيها نظام بشار الأسد فسادا مثل سوريا الجريحة التي نأمل أن يسود فيها السلم وينال شعبها الأبي حريته وصنع قراره بيده لا بيد غيره بعد سقوط الديكتاتورية..!

وها هي الجزائر أمام فرصة تاريخية لن تتكرر لتحتضن الحياة الديمقراطية وتفتح أبوابها للحريات طوعا لا كرها، وتتعلم من دروس تونس ونظام بن علي، وليبيا ونظام القذافي، ومصر ونظام مبارك، واليمن ونظام صالح، وسوريا ونظام الأسد، وتسير نحو نهضة حضارية تقيمها سواعد شبابها الذين آن أوان تسلمهم زمام أمرهم وقيادة سفينة الجزائر التي حررها آباؤهم وضحوا من أجلها بالغالي والنفيس ليعيش أبناؤهم أسيادا في وطنهم لا عبيدا..!

إن المرحلة القادمة والتي ستُجرى فيها رئاسيات 2014 -إن شاء الله-ستحدد اتجاه مستقبل الجزائر بوضوح، فإما أن تُفتح أبواب الحريات العامة وتُؤسس للحياة الديمقراطية الحقيقية غير المزيفة التي تقبل بالصندوق حكما فصلا بين التيارات السياسية وبرامجها ويكون الشعب الجزائري صاحب الإرادة في اختيار من يراه أهلا للقيادة، وإما أن ندخل في نفق مظلم لا يعرف نهايته إلا الله، ويومها ستكون الجزائر بحق على فوهة بركان..!

مقامات البصائر

ما بالها الأمة الشاهدة؟

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

قضى الله أن يكون الناس أمما مختلفين، واصطفى أمّة الإسلام ليكونوا بالحق ظاهرين. ولا يزال الوثنيون يفخرون بأساطيرهم والكتابيون يسترشدون بأحبارهم ورهبانهم، فما بالها أمّة الشهود لم تعد وسطا؟ بل ما بالها أمّة التوحيد صار أمرها فرطا؟

سيقول أكثر القادة علينا ما آفتنا إلاّ علماؤنا، كلّما استشرناهم اختلفوا وكلّما دعوناهم لم يأتلفوا، فهم الألى بمذاهبهم شغلوا، وهم الألى عن علوم العصر غفلوا. وما حاجتنا نحن إلى واصل اعتزل بصريا، وما حاجتنا إلى حنبلي خالف شافعيا، بل ما حاجتنا إلى عبيدي قاتل خارجيا. عيوننا على غدنا وعلماؤنا يحيون في أمسنا.

وسيقول بعض العلماء منّا آفتنا من عامّتنا الألى علّمناهم وما رشدوا والألى فقّهناهم ولكنّهم جحدوا، ألسنا قد ذكرنا لهم أنّ الله واحد فرد صمد وأنّ خاتم الأنبياء هو محمّد؟ ألسنا قد نصحنا لهم بأنّ المسلم هو يصوم نهاره ويقوم ليله؟ وما حاجتنا إلى من يسألنا عن استثمار في مشاريع البناء، بل ما حاجتنا إلى من يسألنا عن بورصا وأهلها الضعفاء؟ إنّما كلّفنا بالآجلة والناس يطلبون العاجلة.

وسيقول فئات من عامّة المسلمين ما آفتنا إلاّ من طغاة سلبونا حقّ الحياة، ومن دعاة لم يذكرونا إلاّ بما بعد الممات؟ ولو أنّهم تركونا وشأننا لعرفنا ربّنا من غير جدال ولأخذنا نصيبنا من الدنيا من غير قتال. أليس الدعاة والطغاة حين اختلفوا أوقدوا لهبا وجعلونا له حطبا؟ لو أنّهم اتفقوا لما احترقنا واحترقوا.

وستقول الأيام ما تنازع قوم أمرهم إلاّ تسلّط عليهم عدوّهم ومسّتهم البأساء والضراء، وليت أمّة الإسلام أخلصت توبتها وردّت إلى كتاب الله حكمها واتّبعت سنة نبيها، إذن لعلم كلّ امرئ ما له وما عليه، ولعلم الحاكم والعالم والمحكوم المتعلم أنهم الأمة إن صدقوا وهم الغمّة إن افترقوا.

أيكون عزّنا في ماضينا أحاجي نحكيها، أم تكون عاديات نمتطيها، فنعيد في أنفسنا معاني الانتماء ونحرص في أفعالنا على معاني البناء ونطلب في مآلنا معاني الرضاء، ويومئذ يكون لأمة الإسلام الحق في قيادة الأنام.

ولكنّها اليوم إذ لم تعد رائدة فهي على نفسها شاهدة، أنّها لما اختلفت ابتليت ولمّا غفلت فتنت، ولن يكون لها موطئ قدم حتى تتخلص من عقدتها، ولن تكون لها الشهادة على الأمم حتى تفقه مقاصدها وتحمل أثقالها. والله وحده المعين.

تتمة ص 01

زلـة «مفكـر» مصـري

ففي محاولته المقارنة بين ما حدث في الجزائر ومصر ذهب الكاتب المصري المعروف إلى استحالة تطور الأوضاع في مصر إلى ما حدث في الجزائر معتبرا أن مصر لا يمكن أن تكون الجزائر لأسباب حصرها في جملة من العوامل أبرزها في نظره ما يلي:

-1 إن الطبيعة المصرية تختلف تماما عن الطبيعة الجزائرية ويذهب الكاتب مدفوعا بنوع من التعصب المصري إلى القول بأن الإنسان المصري متحضر، فهو هادئ مسالم عكس الإنسان الجزائري الذي نشأ في بيئة صحراوية تتسم بالشدة والغلظة والدموية والعنف.

-2 أن الجزائر بلد لم يعرف منذ استقلاله سوى الحكم العسكري، وهو ما يجعله يعيش العنف بمختلف صوره فينعكس ذلك سلبا على التاريخ الجزائري.

-3 المستوى الحضاري والثقافي الذي يتميز به الإنسان المصري، ويفتقر إليه الإنسان الجزائري، فيجعل الهوة سحيقة بين مصر والجزائر في إمكانية أن تصل الأمور في مصر، بعد توقيف المسار الديمقراطي إلى ما وصلت إليه الجزائر عقب توقيف المسار الانتخابي.

كبرت زلة يقع فيها الأستاذ فهمي هويدي، إذ يخوفه تفكيره، ويزل به قلبه إلى أخطاء تاريخية قاتلة.

فليتسع صدر الكاتب المصري إلى تبيان حقائق هي من البديهيات بحيث ننزه عنها قلما في مستوى قلم فهمي هويدي.

أولا، ليس صحيحا أن الجزائري يعيش في طبيعة صحراوية، بل نسبة 80 بالمائة من الجزائريين يعيشون على الساحل أو في الجبال أو السهول، ولا يتصلون بالصحراء إلا بسياحة أو مهنة.

ثانيا،عن طبيعة الإنسان الصحراوي، على عكس ما ذهب إليه الأستاذ فهمي هويدي يمتاز بالهدوء والاتزان، والحكمة والخيال الشعري مما يجعله أبعد الناس عن تهمة العنف، والانفعال العصبي الدين رماهما به الكاتب.

ثالثا، أن المستوى الثقافي الذي يمتاز به الإنسان الجزائري اليوم، قد بلغ درجة من التشكل والوعي بحيث يرتقي إلى المستوى الثقافي العالمي بامتياز، فإذا أضفنا إلى ذلك التعددية اللغوية لثقافة الجزائري وانفتاحه على الثقافات الأجنبية أدركنا المستوى الحضاري الذي وصل إليه الإنسان الجزائري اليوم.

رابعا: سواء أكان الحكم العسكري إيجابا أو سلبا، حسب قناعة الأستاذ هويدي، فإن مصر قد سبقتنا إلى ذلك فثورة 23 يوليو1952 هي ثورة الضباط الأحرار، سبقت استقلال الجزائر الذي لم يتحقق إلا عام 1962.

هذا قليل من كثير يستوقفنا في كتابة مفكر كنا نعتبره نموذجا في التعقل والرصانة، يعلو على التنابز بالألقاب والشعوبية، والعصبية المحلية، ولكنه للأسف الشديد، كانت زلته أشبه ما تكون بما يقوم به إعلام الفتنة في مصر، ممن روجوا للقطيعة بين الشعبين الشقيقين الجزائر ومصر، ولا تزال آثار ذلك عالقة في ذاكرة الجزائريين والمصريين معا.

إننا بدافع من حبنا للأستاذ فهمي هويدي وتقديرنا الفائق له ننزهه عن أن يسقط في هذا النوع من الجدل العقيم، وكل ما نرجوه هو أن يحفظ الله مصر من كل سوء، أيا كانت طبيعة إنسانها، وأيا كان موقف ساستها مدنيين وعسكريين، فتستعيد مكانتها المرموقة لدى شعوب المنطقة، وتتغلب الحكمة على التهور والتدهور، أما ما كتبه هذا المدة الكاتب الكبير الأستاذ فهمي هويدي فإنا نعتبره زلة قلم، وعثرة فكر، نجد له أكثر من تبرير، ونتسلى في ذلك بقول الشاعر العربي القديم.

ومن ذا الذي ترجى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

حكومة كفاءات أم حكومة مكافآت؟!

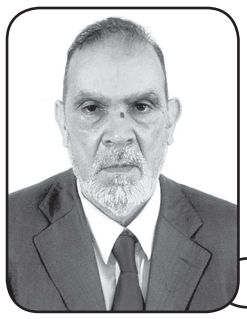

أصبحت فرصة المصالحة الوطنية والخروج من الأزمة المركبة التي تشهدها مصر تبدو أكثر بعدا وأكثر هشاشة عقب الإعلان عن الحكومة التي يرأسها الاقتصادي الدكتور حازم الببلاوي.

بقلم: عبد الحميد عبدوس

لقد كان الحديث يدور في السابق حول تشكيل حكومة كفاءات أو حكومة تكنوقراط تقوم بمهمة تقويم اقتصادي وتوفير المناخ السياسي لتحقيق المصالحة الوطنية بعد الشرخ الذي أصاب الساحة المصرية وأدى إلى إقالة الرئيس محمد مرسي في 3 جويلية، وتعطيل العمل بالدستور وحل مجلس الشورى بعد انحياز القيادة العسكرية إلى طرف المعارضين للرئيس المنتخب.

لقد حصدت جبهة الإنقاذ نصيبا وافرا من المناصب الحكومية، وتمت ترقية الفريق عبد الفتاح السيسي قائد الانقلاب العسكري إلى منصب النائب الأول لرئيس الوزراء مع احتفاظه بحقيبة الدفاع مما يعمق تواجد الجيش في اللعبة السياسية، وتم كذلك تجديد الثقة في بعض وزراء الحكومة السابقة ممن كانت قطاعاتهم الوزارية تتعرض لأكبر قدر من الاحتجاجات والانتقاد والاتهام بالتقصير والفشل مثل وزارة الداخلية المسؤولة عن توفير الأمن للمواطن، ووزارة الكهرباء التي أنجزت الرقم القياسي في حدوث انقطاع الكهرباء عن المنازل والمرافق المصرية، لذلك لم يتردد المعارضون لحكومة حازم الببلاوي في اعتبار الإبقاء على وزير الداخلية ووزير الكهرباء في الحكومة الجديدة بمثابة مكافأة لهما على الدور الذي أدياه في حكومة هشام قنديل السابقة بافتعال أزمات غياب الأمن وتعاظم سطوة البلطجية وانقطاع الكهرباء قصد تأليب الرأي العام المصري ضد الرئيس محمد مرسي وأهلية الإخوان المسلمين للحكم، والأغرب من كل ذلك أن أحد أعضاء الحكومة الجديدة سبق له أن أحيل إلى جهاز الكسب غير المشروع لمحاسبته على نهب قوت الشعب وممتلكات الدولة، وتم إخلاء سبيله بعد عملية التسوية التي قام بها مع الجهاز المذكور، وإذا كان أحد اللواءات من أعضاء الحكومة الجديدة يعتبر حكومة الببلاوي «أهم حكومة في تاريخ مصر» فإن المعارضين للحكومة اعتبروها بمثابة «زواج كاثوليكي بين نظام مبارك ورجال الأعمال وجبهة الإنقاذ ولوبي المصالح ومجموعة اللواءات».

ورغم أن العديد من منظمات حقوق الإنسان في العالم طالبت بوقف الانتهاكات في مصر وضرورة الإفراج عن المعتقلين السياسيين، فإن الرئيس المؤقت عدلي منصور توعد عشية تنظيم مظاهرات مؤيدة لعودة الرئيس المعزول محمد مرسي «بخوض معركة الأمن حتى النهاية»، كما حذر الجيش من جهته «من الخروج عن المسار السلمي للتعبير عن الرأي»، بينما كان مثل هذا الخطاب الصارم يعتبر في عهد الرئيس المعزول «قمعا لحرية التعبير وتهديدا للديمقراطية» حتى أن قائد الجيش الفريق عبد الفتاح السيسي رفض حسب رواية لوكالة «الأسوشيتد براس» طلبا للرئيس مرسي بالتعامل الصارم مع المتظاهرين قائلا للرئيس «الناس لها مطالب». لقد أصبح الانقلاب على الرئيس محمد مرسي يبدو وكأنه هدف في حد ذاته وليس وسيلة لتصحيح المسار وتحقيق أهداف ثورة 25 يناير (جانفي).

فأغلب الدول الغربية التي يخصص بعضها ميزانيات لنشر الديمقراطية ما زالت تصر على رفض اعتبار الانتكاسة الكبيرة التي عطلت المؤسسات المنتخبة بأنها انقلاب عسكري، رغم أنه يكفي الدخول إلى موقع الموسوعة العالمية على شبكة الانترنيت «ويكيبيديا» التي لم تتردد في توصيف الوضع المترتب على بيان الجيش المصري في 3 جويلية2013 بأنه «انقلاب عسكري» ، بل إن تلك الدول الغربية ما زالت تعتبر أن ما حدث يعطي فرصة لتقدم الديمقراطية وإصدار دستور علماني يحفظ حقوق المواطنة للجميع.

إن مراهنة الدول الغربية على النخبة العلمانية لا تعير أدنى اهتمام لقيام تلك النخبة المصرية بتزكية الانقلاب العسكري وتبرير التجاوزات والانتهاكات المرتكبة في حق مواطنين مصريين ذنبهم الوحيد أنهم يختلفون معهم في التوجه السياسي والانتماء الإيديولوجي.

فرئيس الحكومة الحالية حازم الببلاوي الذي قدم استقالته من حكومة عصام شرف أثناء حكم المجلس العسكري احتجاجا على استعمال العنف المفرط من طرف الشرطة العسكرية لتفريق مظاهرة أمام مبنى الإذاعة والتلفزيون المصري المعروف باسم «ماسبيرو» في يوم 9 أكتوبر2011 وكان أغلب القتلى فيها من الأقباط، لم يبد أي احتجاج ولا تعطف مع عشرات القتلى الذين سقطوا أمام مبنى الحرس الجمهوري، بل إنه حرص على تولي رئاسة حكومة أوكلت لها مهمة تطهير الدولة من الإطارات المنتمية للتيار الإسلامي عموما وإلى حركة الإخوان المسلمين على وجه التحديد، وبدأت فعليا عملية الإقصاء والتضييق والتهميش للمنتمين إلى التيار الإسلامي، حيث لم تضم الحكومة الجديدة أي وزير من الأحزاب والحركات الإسلامية وحتى من حزب النور وحزب مصر القوية اللذين شاركا بفاعلية في دعم الجبهة المناهضة للرئيس مرسي واستعملا بخبث لإظهار مشاركة الإسلاميين في جبهة الإنقاذ ودعم قرار عزل الرئيس مرسي.

ولم يجد الأستاذ محمد حسنين هيكل ما يعلق به على غلق القنوات الفضائية الإسلامية واعتقال الشرطة لعدد من الإعلاميين العاملين في القنوات الإسلامية وقناة الجزيرة سوى القول: «أظن أن أمير قطر لن يوافق على ما حدث مع طاقم قناة الجزيرة».

عندما كان الأستاذ هيكل منبوذا ومهمشا تحت حكم حسني مبارك وجد في قناة الجزيرة منبرا قويا للتعبير عن آرائه ونشر أفكاره بين المشاهدين العرب، وفي تلك الأثناء كان الأستاذ هيكل يعتبر قناة الجزيرة «بمثابة النور الذي انبثق في ظلمة الليل العربي»!

يمكن القول أن الكثير من الدول الإقليمية والقوى الدولية تحاول جعل عمر الربيع العربي أقصر حتى من عمر الفراشات لأنه كان في صالح القوى الإسلامية ذات الامتداد والتجذر الشعبي في المجتمعات العربية، وها نحن نشاهد عودة الأنظمة التسلطية التي تحشد الإعلام والقضاء والجيش والإدارة، وكل وسائل السلطة في معسكر واحد، وتمارس عملية «شيطنة» الطرف المعارض وسط جو من التعتيم الإعلامي، ومصادرة وسائل الإعلام المعارضة، وممارسة العنف الدموي ضد هذا الطرف بحجة التصدي للإرهاب.

ورغم أن كل المؤشرات توحي بأن عهد «تحرير مصر من احتلال الإخوان» التي كان يبشر به الجنرال أحمد شفيق قد بدأت بمباركة الدول الغربية وامتداداتها المرضية في العالم الإسلامي، إلا أن الإصرار على استعادة مكتسبات الشرعية بالطرق السلمية تؤكد أن الشعب المصري الأبي ما زال قادرا على تخييب المتآمرين.

المسؤول والعدل..!

بقلم: ابن أحمد الجزائري

أيام رئاسة الرئيس بوش الأب كتبت أمّه- التي كانت تبلغ التسعين من العمر- مظلمة لمصلحة الضرائب التي طالبتها بدفع مبلغ قدره حوالي 86 ألف دولار عن بيت تملكه، وقد انتقل إلى تلك المصلحة أخوها مرفوقا بمحاميها يتظلمان طالبين مراجعة المبلغ..!

وحين علم بعض أصدقائها بالأمر قيل لها: لماذا لا تحدثين ابنك عن الضريبة حتى يستعمل سلطته لتخفيضها؟

فأجابت قائلة:» في أمريكا دستور، وقانون قبل ابني وبعده».

إن احترام القوانين من الراعي والرعية مذهب تترسخ جذوره بالتربية المستقيمة التي تلد الضمير الحي، والفكر الواعي الذي يؤمن بأن الواجبات مقدمة على الحقوق التي تحفظ ولا تُضيع ،وأن المواطنة تعني المساواة بين أفراد المجتمع الواحد في المغانم والمغارم لا فرق بين الرئيس والمرؤوس، والغني والفقير، والأبيض والأسود.. فالكل سواسية أمام العدالة الاجتماعية التي يحميها القانون....!

هذه المعاني كانت مجسدة في العهد الإسلامي الأول في زمن رجال الضمائر المؤمنة حيث كانوا مضرب الأمثال في حسن سياسة الرعية ورعاية حقوقهم، ونشر العدل والمساواة باسم «القانون» الذي لم يُهادن ولم يُداهن ظالما مهما يكن نسبه وحسبه وموقعه في سلم المسؤولية...

ورحم الله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عبقري العدالة، وتلميذ محمد- صلى الله عليه وسلم- الملهم الذي علم حكام العالم - قديما وحديثا - فن سياسة الرعية وحكمهم، وأبهر العقول بمقولته الخالدة التي سبقت كل داع إلى حقوق الإنسان سواء كان فردا أو منظمة :» متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار».

أما القائل فمعروف، وأما الذي قيلت له تقريعا ومحاسبة فهو عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أمير مصر وفاتحها الذي أصابت ضربات ذرة الخليفة عمر-رضي الله عنه- صلعته ردا لحق، وإلزاما لمبدأ العدالة بين الناس جميعا، لأن ولدا من أولاد عمرو بن العاص اعتدى على قبطي مصري من الدهماء فاز عليه في سباق خيل مستغلا موقع أبيه في السلطة التنفيذية..!

إذن ..فالعدالة إلزام والتزام لا تفريط فيه حتى مع من يحبه القلب أو يبغضه، ولهذا عندما قال عمر الفاروق - رضي الله عنه - لأحد الناس وكان قد أصاب أخا له في الجاهلية :

«والله لا أحبك».

فقال له الرجل الذي كان يعرف معدن عمر الذهبي الخالص:

«ما يفي ذلك حقي يا أمير المؤمنين «؟

فقال له عمر - رضي الله عنه - : « لا «.

فقال الرجل معلقا حينها:» لا بأس ...إنما يأسى على الحب النساء».

فيا معشر مسؤولينا الأكارم الذين ابتلاكم الله بأمانة المسؤولية التي هي خزي وندامة يوم القيامة، لا نريد منكم كلمات معسولة تعبرون بها عن فائق حبكم لنا، إذ إنما يأسى على الحب النساء، ولكن نريد منكم عدالة قولية وفعلية، والتزاما بالقانون حتى يصبح القوي ضعيفا عندكم فيؤخذ الحق منه، ويصبح الضعيف قويا عندكم فيُرد الحق له، ويستوي الحاكم والمحكوم أمام القاضي..!

الصناديق لم تعد آلية مقبولة لحسم الصراعات السياسية

ستة مواعيد انتخابية.. والغرب يزكّي «شرعية الشارع»

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

خلال عامين فقط من عمر ثورة 25 يناير 2011، جرت ستة انتخابات كاملة بمصر، اثنتان تتعلقان باستفتائين على تعديل محدود للدستور ثم وضع دستور جديد، واثنتان خاصتان بمجلسي الشعب والشورى، والموعدان المتبقيان يتعلقان بالانتخابات الرئاسية بدوريها الأول والثاني، وفي كل هذه الاستحقاقات عاد الفوز إلى الاسلاميين في كل مرة بالأغلبية ومُني العلمانيون بهزائم ساحقة أكدت حجمهم الحقيقي وبأنهم مجرد أقلية منبوذة وسط الشعب المصري، كما هو حال كل الأقليات العلمانية المعزولة عن الشعوب في كل البلدان العربية والإسلامية دون استثناء.

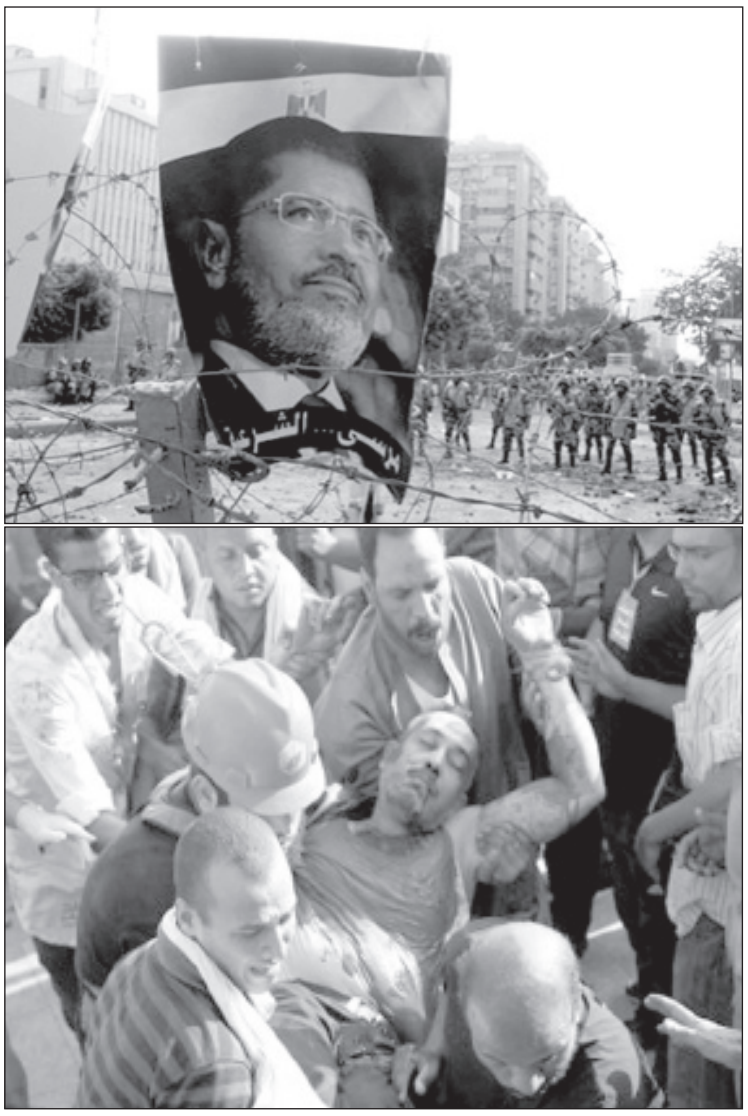

وانطلاقاً من هذه الحقيقة الساطعة سطوع الشمس، فقد عرّى انقلاب 3 جويلية تماماً الوجوه القبيحة للأقلية العلمانية في مصر، وأكد أن الديمقراطية التي تريدها هي فقط تلك التي توصلها إلى الحكم، أما إذا وصل غيرُها، بانتخابات حرة وشفافة، فلا بأس من الانقلاب عليها وبلوغ الحكم على ظهور الدبابات واقصاء الآخرين بالقوة، ثم محاولة اقناع العالم بعد ذلك، بأن ما جرى هو مجرد «استجابة للارادة الشعبية؟» فضلاً عن قيام الآلة الإعلامية الجبارة بحملات ضخمة ومستمرة لاقناع الشعب المصري بأن ما جرى ليس انقلاباً على ارادته ولا مصادرة لثورة 25 يناير 2011 بثورة مضادة قادها بكل خبث ودهاء فلولُ نظام مبارك هذه المرة، بل هي «ثورة ثانية لتصحيح المسار؟» على حدّ زعم أبواق الفتنة والتضليل وتزوير الحقائق في الإعلام المصري.

وبقدر ما كشف الانقلابُ حقيقة العلمانيين المتعطشين إلى الحكم ولو بالقوة، ورغبتهم في التسلط وممارسة الوصاية على الشعب، فقد عرى أيضاً عورات الغرب الذي طالما تشدّق بالديمقراطية وبقي عشرات العقود يُلقي علينا محاضراتٍ فيها، قبل أن ينكص على عقبيه ويتنكّر لمبادئه بشكل مفضوح؛ فالولايات المتاحدة بقيت أسبوعاً كاملاً بعد الانقلاب «تدرس ما إذا كان ما حدث في مصر يُعدّ انقلاباً أم لا؟»، وأحجمت عن إدانته بوضوح، ولم تدعُ إلى اطلاق سراح الرئيس المنتخَب إلا على استحياء، ولم تطالب بعودته إلى الحكم بل طالبت فقط بالعودة إلى المسار الانتخابي ووضع رزنامة زمنية لذلك، قبل أن توفد نائب وزير خارجيتها إلى القاهرة للقاء الانقلابيين، وتؤكد تقارير كثيرة عن أن جريمة الانقلاب على الشرعية الشعبية ما كانت لتتمّ لو لم يتلق السيسي والفلول الضوءَ الأخضر من أمريكا وحتى الكيان الصهيوني.

وعلى نفس المنوال سارت باقي الدول الغربية التي آثرت الصمت حيناً أو مسك العصا من الوسط حيناً آخر، أو حتى تأييد الانقلاب بصراحة كما فعلت كاترين أشتون، وزيرة خارجية الاتحاد الأوربي، حينما صرّحت دون أدنى خجل أن الانقلاب على الرئيس مرسي «لا يُعدّ انقلاباً، بل إن الجيش المصري حقق مطالبَ جموع الشعب وضمن تحقيق الديمقراطية والشرعية الحقيقية المستمدة من طوائف الشعب المختلفة؟».

سبحان الله.. أوربا التي طالما أدانت الانقلابات العسكرية في مختلف بلدان العالم، وحاصرت الانقلابيين وسلطت عقوبات على بلدانهم بسببهم، تنقلب الآن على عقبيها وتسمّي انقلابَ مصر «تحقيقاً لمطالب الشعب؟» و«ضماناً للديمقراطية والشرعية الحقيقية؟»هل أصبحت الجيوش تضمن«الديمقراطية الحقيقية» بالانقلابات؟ تصويت 12.5 مليون مصري بكل حرية وشفافية لصالح مرسي في انتخابات شهد كل العالم بنزاهتها، «ليس شرعية حقيقية» في نظر أشتون، بل هي فقط شرعية فلول الحزب الوطني المحلّ والبلطجية والأقلية العلمانية والغوغاء وشذاذ الآفاق المجتمعين في ميدان التحرير؟.

ثم لماذا يُعتدُّ بالملايين التي خرجت للتظاهر ضد الرئيس مرسي وتُصنّف مظاهراتُها على أنها «شرعية شعبية» في حين يتمّ تجاهلُ الملايين التي تتظاهر تأييداً له منذ الانقلاب عليه في 3 جويلية إلى الآن؟ أليست هذه «شرعية شعبية» أيضاً؟ ام أنه الكيل بمكيالين الذي عوّدنا عليه الغرب منذ عقود طويلة؟.

لوجاء هذا الموقفُ من ملكيات الخليج الشمولية المؤيّدة للديكتاتوريات، أو من بعض الدول التي لا تزال ترزح تحت نير الأحادية، لتفهّمناه، ولكن أن يأتي من أوربا عرّابة الديمقراطية، فإن هذا يعني أن القناع قد سقط أخيراً؛ الغربُ لا يريد إلا الديمقراطية التي توصل أزلامَه العلمانيين إلى الحكم لينفذوا مخططاته التغريبية التآمرية ضد الأمة، أما إذا جاءت بالاسلاميين، بكل حرية وشفافية، فلا مرحباً بهم.

هذا الغربُ المنافق سمح بمحاصرة 1.5 مليون فلسطيني في غزة منذ 7 سنوات إلى الآن عقاباً لهم على انتخاب حماس المقاومة بدل فتح المنبطِحة للاحتلال، ولا يزال الفلسطينيون إلى الآن يعانون ويلات جريمة الحصار الصهيوني- الدولي المتآمِر، وهو أكبر عقاب جماعي في التاريخ. وحتى بعض فضائياته الناطقة بالعربية لا تكلّ ولا تمل هذه الأيام من التركيز على تونس والادّعاء بأن حركة «تمرد» قد نشأت بها وأنها تستعد لتكرار السيناريو المصري في بلدها من خلال التظاهر للاطاحة بحكم «النهضة»، ونفس السيناريو يُنفخ فيه بتركيا من خلال التركيز على الشرذمة العلمانية المعزولة شعبياً والتي تتظاهر منذ 30 ماي الماضي في تركيا ضد حكومة أردوغان المنتخَبة وتطالب بذهابها لتحكم الأتراكَ دون انتخابات بعد أن جنت فشلاً ذريعاً في 3 مناسبات انتخابية سابقة جعلها تتأكد من استحالة وصولها إلى الحكم بطريق آخر غير الفوضى والخراب..

تُرى هل يقبل الغرب بأن تقوم أي أقلية بأيّ بلد في أوربا وأمريكا باللجوء إلى الشارع لاسقاط رئيس أو حكومة منتخبة شعبياً بكل حرية وديمقراطية بدل أن تسقط بالانتخابات وحدها؟.

الغرب الذي طالما صدّع رؤوسَنا بالحديث عن ديمقراطيته المثالية كأسلوب أمثل لحل الصراعات السياسية بالصندوق الانتخابي، أصبح الآن يعتبر اللجوءَ إلى الشارع والفوضى للاطاحة بمن جاء به الصندوق بطريقة حضارية، هو «الديمقراطية والشرعية الحقيقية».. هي نظرية جديدة في العلوم السياسية نأمل أن يطبقها الغرب يوماً في مختلف بلدانه «المتحضرة».. الآن حصحص الحق وسقطت عن الغرب آخرُ ورقة توت كان يتستّر بها.

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

كيري يعود للحسم

مرّة أخرى وفي أقل من نصف شهر - إن لم يكن أسبوع - يعود رئيس الدبلوماسية الأمريكية إلى الشرق الأوسط ليواصل زيارته المكوكية بين عمان ورام الله والقدس. أوائل الزخات الإعلامية تتحدث عن عزم الرجل ومن ورائه إدارته ورئيسه على استعمال كل الضغوط على الطرفين للعودة إلى المفاوضات. والمؤكد أن الطرف الذي سيمارس عليه الضغط هو الطرف الفلسطيني لأنه الطرف الأضعف وفي الموقع الأضعف وازداد الضعف بما حدث في مصر التي عادت إلى غلق معبر رفح في وجه الفلسطينيين من سكان قطاع غزة من جهة واحتياج السلطة في رام الله إلى المساعدات المالية الأمريكية لتغطية العجز الناجم عن إيقاف إدارة الاحتلال تحويل أموال الجباية الفلسطينية إلى السلطة.

الإدارة الأمريكية لا شك أنها اختارت هذا الظرف بالذات لممارسة الضغوط التي تتحدث عنها. إنها تدرك أن إسرائيل لن تتراجع قيد أنملة عن قراراتها الخاصة ببناء المستوطنات ورفض إطلاق سراح السجناء الفلسطينيين كدليل حسن النية اتجاه الطرف الفلسطيني. ولكن مع ذلك سيبدو وزير الخارجية الأمريكي وكأنه يتشدّد مع الطرف الإسرائيلي اتقاء افتضاح الانحياز الكامل لإسرائيل.

لاشيء يمنع السيد «كيري» وزير الخارجية الأمريكي من رفع الصوت في وجه السيد «محمود عباس» أو «العريقات» ليقبلوا بالأمر الواقع الإسرائيلي، وخاصة وأنهما كانا من المسؤولين الأوائل الذين رافقوا عملية المفاوضات من «أوسلو» إلى اغتيال «عرفات» رحمه الله بسبب رفضه التوقيع على اتفاقية الاستسلام. ولأنه رفض أصلا فكرة الحكم الذاتي الفلسطيني للضفة والقطاع، في حين يبدو أن السلطة الحالية تبحث فقط عن مسوغات ذرائعية لهذا الحكم الذاتي وصرف النظر عن الدولة الفلسطينية الكاملة السيادة على الأراضي المحتلّة عام 1967.

أحداث مصر أكبر انتصار لإسرائيل

منذ توقيع «السادات» لاتفاقية «كامب دافيد» لم يعرف النظام العربي الرسمي افتضاحا وانكشافا في تعامله وعمالته للإمبريالية الأمريكية والغربية ومن خلالها للصهيونية أكثر مما هو عليه اليوم. لـ «السادات» مبرراته وهو يقوم بتغيير موقفه بتلك السرعة إلى 180°، لأنه يعرف قدرات بلاده الاقتصادية والمالية والعسكرية. وكان يرى الأشقاء العرب باستثناء الجزائر في عهد الرئيس الراحل «هواري بومدين» لا يدفعون مساعداتهم المالية بل وحتى اشتراكاتهم في الجامعة العربية إلا بعد طول إلحاح يكاد يصل إلى الإذلال، كأن لسان حالهم يقول كما قالت بنو إسرائيل لسيدنا «موسى» عليه السلام: (فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ). والآن وبعد أكثر من ثلاثين سنة من معاناة الشعب المصري وقواه الوطنية والإسلامية الرافضة للتطبيع مع الكيان الصهيوني ولاتفاقية «كامب دافيد» وبعد الإطاحة بالرئيس السابق «حسني مبارك» وانتخاب الرئيس الجديد «د. محمد مرسي» يبدو وأن النظام العربي الرسمي المتمثل خاصة في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ترفضان النظام المصري الجديد الذي يتولى بناءه الإخوان المسلمون - دعاة التغيير الهادئ وفق الشريعة الإسلامية الموفقة بين الأصالة والمعاصرة -. ولذلك سارعت قوى الأموال والإعلام إلى الإطاحة بالدكتور «مرسي» ولإغلاق معبر رفح بـــمبـــرر وجود الإرهابيين في شمال سيناء وبالضبط عناصر القاعدة.

هذا ما تبحث إسرائيل عنه تماما. ولها الآن أن تقرّ عينا وهي مؤمّنة من طرف الأنظمة العربية المحيطة بها، فما الداعي للتفاوض مع السلطة الفلسطينية؟

لماذا الحسم هذه المرّة ؟

أمريكا الداعية الأولى للديمقراطية في العالم، أوقدت كم حربا في آسيا وأمريكا اللاتينية في القرن الماضي وفي إفريقيا حاليا لمساعدة قوى سياسية عميلة لها للوصول إلى الحكم.

النظام المصري السابق وعلى رأسه الرئيس المخلوع «حسني مبارك» كان يتباهى بعمالته لأمريكا وإسرائيل، وربـــما لأنه بالغ في التباهي إلى حدّ إثبات التهمة ضد أمريكا لكونها هي التي تساعده على البقاء في الحكم رغم كل الجرائم التي ارتكبها ضد شعبه.

نظام الإخوان معروف لدى أمريكا جيدّا والدكتور «مرسي» الذي درس في الولايات المتحدة معروف أيضا لديها، والعلاقات بين حركة الإخوان المسلمين والإدارة الأمريكية، وخاصة في عهد الراحل «جمال عبد الناصر»، معروفة لدى كل المتتبعين، فكيف ولماذا حدث ما حدث للإخوان والدكتور «مرسي»؟

هل لأن إسرائيل التي تعتبر «حسني مبارك» كنزا لها هي التي حركت أذرعها للقيام بالانقلاب ضد «مرسي» والإخوان؟

أم لأن أمريكا التي تريد الحسم في هذه المرة كما قال وزير خارجيتها، وتجعل من سكان قطاع غزة ورقة ضغط في هذا الشهر الكريم، لأن إغلاق معبر رفح ما كان ليتم لو بقي «مرسي» في الحكم، ولأن الجيش المصري الذي تكون ضباطه في الأكاديميات الأمريكية قد تغيرت عقيدته العسكرية خلال العقود الثلاثة الماضية وأصبح مثله مثل كل الجيوش التي دخلت الحرب ضد العراق في حرب الخليج الأولى، رغم تأكده بأن تدمير العراق هو بمثابة فتح كل المنطقة العربية أمام إسرائيل. وخاصة وأن كثيرا من الأشقاء أصبحوا يزورونها سرّا وعلانية ومنهم من الأثرياء الذين استثمروا فيها نكاية بأشقائهم وانبهارا بالوضع في دولة الكيان الصهيوني المتـــــسم بالتقدم التكنولوجي ونمط الحياة الشبيه بنمط الحياة في البلدان الرأسمالية الغربية.

عامل آخر

المفاجأة التي حدثت في تركيا من مظاهرات شعبية تطالب بإسقاط حكومة «الطيب أردوغان» الإسلامي التوجه حسب رأي المتظاهرين، والدعوة إلى العودة إلى اللائكية رغم ما أحدثه حزب العدالة والتنمية بقيادة «الطيب أردوغان»، بل وأصبحت بعض الأصوات في أوروبا الغربية تعلن صراحة رفضها عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي بعد استيفاء كل الشروط السياسية والاجتماعية والاقتصادية لنيل هذه العضوية.

أمريكا التي تعمل بالتخطيط لكل شيء أوجدت في الفترة الأخيرة خطتين (أ. و. ب.) استعملت الخطة (أ) للتعامل مع الإخوان المسلمين في مصر، وهي حاليا بصدد استعمال الخطة (ب) للتعامل مع النظام الجديد الذي قام بالانقلاب ضد «د. مرسي».

أمريكا ترى أن بروز تركيا الإسلامية القوية إلى جانب الجمهورية الإسلامية في إيران، وإمكانية نجاح نظام إسلامي آخر في مصر يمكن أن يضع دولة الكيان الصهيوني في حصار اقتصادي وعسكري وديمغرافي قوي سيكون هو القادر في المستقبل القريب على اقتلاعها من أرض فلسطين السليبة. ولذلك تداركت الموقف وبادرت إلى استعمال الخطة (ب) ليحدث ما حدث في مصر والذي ينذر لا سمح الله بحرب أهلية.

نفس الشيء بالنسبة لتركيا، أما إيران فيمكن ترك إسرائيل للقيام لوحدها بما يمكن لتدمير القوة النووية الإيرانية ويكفي الدول الغربية مساعدتها بتوفير الغطاء السياسي والإعلامي والدبلوماسي لها حتى لا تتعرض لعقوبات دولية.

في كل هذا تبقى القضية الفلسطينية ورقة المساومة، والشعب الفلسطيني وحقوقه المهضومة للتلاعب لتمكين إسرائيل من ربح الوقت المستغل لبناء كل ما بقي من الأراضي المحتلة عام 1967 حيث يفرض الأمر الواقع.

كاتب جزائري hacen03@live.com

176 بابا لدخول ضيوف الرحمن للحرم المكي

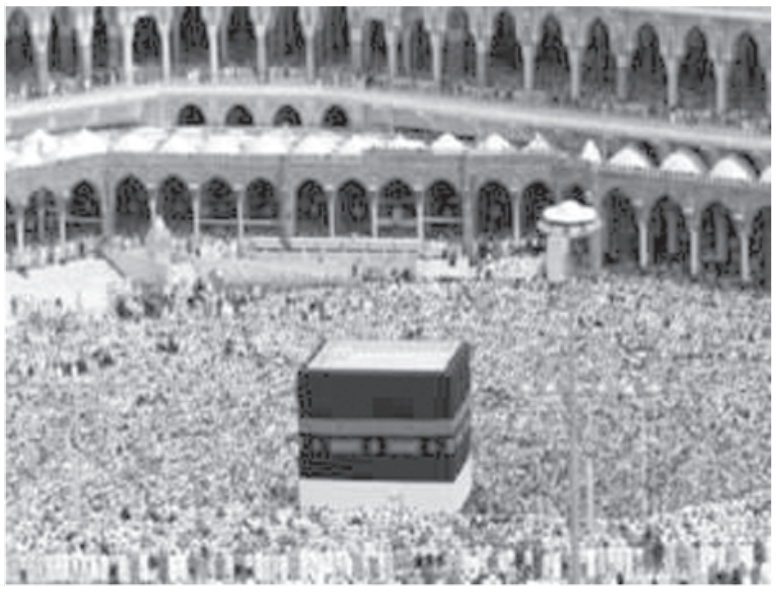

يصل المعتمر والزائر إلى المسجد الحرام وسطحه وقبوه عبر 176 بابًا مفتوحًا على مدى الساعة، طوال شهر رمضان وفي موسم الحج، يشرف عليها أكثر من 900 موظف وموظفة.

وذكرت الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي - في تقرير لها اليوم الجمعة 19 يوليو 2013- أن أبواب المسجد الحرام زودت بلوحات رقمية إرشادية تضيء باللون الأخضر حال وجود إمكانية لدخول المصلين وتضيء باللون الأحمر حال اكتمال الطاقة الاستيعابية للمسجد الحرام.

وأضاف التقرير أنه تم تخصيص 15 بابًا لذوي الحاجات الخاصة من إجمالي أبواب المسجد الحرام وهي باب الملك عبدالعزيز، باب أجياد الجديد، باب حنين، باب الصفا، مصاعد سلم المروة، باب المروة، مصاعد سلم مراد، مصاعد سلم القرارة، باب القرارة، باب العمرة، باب 64، باب 74، باب 84، باب 94، بالإضافة إلى السلالم الكهربائية الموزعة على جميع أنحاء المسجد الحرام، والذي يبلغ عددها 7 حيث ستضيف مزيدًا من الانسيابية والمرونة في دخول وخروج رواد المسجد الحرام.

من جانبه، نبه عبد الله مهنا الطميح مدير إدارة الأبواب بالمسجد الحرام أن العاملين على الأبواب يمنعون دخول ما يضر رواد المسجد الحرام، ويؤدي إلى إزعاجهم كما يمنع دخول الحقائب بأنواعها وعدم دخول ما يؤثر على حركة السير داخل المسجد الحرام، ومنع دخول كل ما يؤثر على نظافة وقدسية المسجد الحرام من مأكولات ومشروبات.

وأشار الطميح إلى أنه تم تخصيص باب الصفا لدخول الجنائز وذلك لسهولة حركة السير وقربها من الموقع المخصص لها.

وأهاب مدير إدارة الأبواب بضيوف الرحمن التعاون مع العاملين في الأبواب والإسهام في المحافظة على نظافة وقدسية المسجد الحرام، وعدم إدخال الحقائب إلى المسجد الحرام والاستفادة من صناديق الأمانات التي وضعت لحفظ الأمتعة.

عن موقع قصة الإسلام الاخباري

الأمم المتحدة: الأزمة السورية هي الأسوأ منذ مذابح رواندا عام 1994

أفادت تقديرات للأمم المتحدة بأن أعمال العنف التي تشهدها سوريا تسفر عن مقتل حوالي 5000 شخص شهريا.

وأشار مسؤولون أمميون إلى أن معدلات نزوح اللاجئين السوريين وصلت إلى معدلات لم يشهدها العالم منذ أعمال الإبادة الجماعية في رواندا عام 1994.

وقال إيفان سيمونوفيتش، الأمين العام المساعد لحقوق الإنسان: «أصبحت انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية هي القاعدة في سوريا اليوم.»

وأشار إلى أن «معدلات القتل المرتفعة...تظهر إلى أي مدى تفاقم الصراع.»

وقال المفوض السامى للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنطونيو غوتيريس إن حوالي 1.8 مليون لاجئ سوري نزحوا منذ بداية عام 2013، بمعدل ستة آلاف شخص يوميا.

وأضاف: «لم نشهد مثل هذا التدفق من اللاجئين منذ أعمال الإبادة الجماعية في رواندا قبل حوالي 20 عاما.»

وأوضح غوتيريس أن نحو ثلثي اللاجئين السوريين المسجلين لدى المنظمة في كل من لبنان والأردن والعراق ومصر تركوا بلادهم منذ مطلع العام الجاري وهو أمر غير مسبوق منذ مذابح رواندا.

وأضاف أن نحو 800 ألف شخص من قبائل الهوتو والتوتسي لقوا مصرعهم خلال الأحداث التي شهدتها رواندا بينما أحصت المنظمة الدولية ما يقرب من 93 ألف شخص قتلوا في سوريا بين مارس/أذار 2011 وأبريل/نيسان 2013 موضحا أن من بين هؤلاء القتلى أكثر من 6500 طفل.

وقالت منسقة الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية فاليري آموس إن حوالي 6.8 مليون سوري على الأقل في حاجة إلى مساعدات إنسانية ملحة، واتهمت الحكومة السورية بعدم الوفاء بالتزامها تجاه حامية المدنيين.

وأوضحت أن «هذه أزمة إقليمية وليست في سوريا وحدها وتتطلب جهود شاملة ودائمة من المجتمع الدولي.»

وحذرت من أن «العواقب الأمنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتنموية والإنسانية لهذه الأزمة خطيرة للغاية وتأثيرها الإنساني لايحصى ..... على الجيل الحالي والأجيال القادمة في سوريا».

ودعا المسؤولون الأمميون مجلس الأمن لاتخاذ إجراء أقوى للتعامل مع تداعيات الصراع المستمر منذ أكثر من عامين وأسفر عن مقتل ما يصل إلى 100 ألف شخص، بحسب تقديرات الأمم المتحدة.

وكالات

مليون زائر لمعرض محمد رسول الله بالمدينة المنورة

زار أكثر من مليون شخص معرض «محمد رسول الله» بالمدينة المنورة بعد مضي 4 أشهر على افتتاح المعرض بجوار المسجد النبوي.

وأوضح مدير مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة الدكتور صلاح بن عبدالعزيز سلامة الأمين العام لمناسبة أن المعرض يستقبل ما بين 5000 إلى 7500 زائر يومياً قبل رمضان من مختلف الجنسيات، فيما انخفض عدد الزوار منذ بداية الشهر الفضيل نظراً لتغير جدول الزيارات حيث يفتح المعرض أبوابه خلال رمضان خلال الفترة المسائية فقط، وذلك ابتداءً من الساعة العاشرة والنصف بعد صلاة القيام وحتى الواحدة والنصف صباحاً.

وكشف أن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة بصدد دعم المعرض بعدد من اللوحات الرقمية الحديثة ثلاثية الأبعاد (3D) تعمل بخاصية الصوت والصورة تعرض لأول مرة، وتتناول عدة موضوعات من بينها الغزوات التي قادها النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك لوحات تستعرض معالم المدينة المنورة الأثرية، وموضوعات أخرى، مبيناً أن هذه اللوحات الجديدة سيتم جلبها وإضافتها للمعرض خلال شهر شوال المقبل .

واستعرض ما يحويه معرض (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذي يتألف من قسمين رئيسيين، إذ يستعرض القسم الأول مراحل حياة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال جوانب مختلفة تبرز عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومكانته وفضله وماله من الحقوق والواجبات على أمته، وذلك من خلال تصميم لوحات تضم عدداً من النصوص المستمدة من الأحاديث الصحيحة، بينما يتضمن القسم الثاني تسعاً وثلاثين لوحة عن سيرته صلى الله عليه وسلم في العهدين المكي والمدني، وعن نسبه الشريف، وحياته العائلية، وأبنائه وبناته صلى الله عليه وسلم، كما يتضمن لوحات عن تاريخ عمارة المسجد النبوي الشريف وتطورها.

عن موقع قصة الإسلام الإخباري

مفوضة حقوق الإنسان تطلب معلومات حول الموقوفين في مصر

طلبت المفوضة السامية لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة نافى بيلاى في جنيف من السلطات المصرية موافاتها بقائمة أسماء الأشخاص الذين صدرت بحقهم مذكرات توقيف على خلفية الأحداث التي جرت في الثالث من يوليو الحالي وبعده، ومعلومات حول الأسس القانونية التي جرت على أساسها أوامر التوقيف.

وقال روبرت كولفيل المتحدث باسم المفوضة السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة- في مؤتمر صحفي عقده اليوم الجمعة 19 يوليو 2013، في جنيف - إن «المفوضة السامية طلبت من سفيرة مصر بجنيف تزويدها بمعلومات حول الأساس القانوني لاحتجاز الرئيس المنتخب محمد مرسي، والفريق الرئاسي، وتشكيل واختصاصات اللجنة المكلفة بالتحقيق في أحداث 8 يوليو خارج مقر الحرس الجمهوري».

وكالات

منظمة تحذر من كارثة إنسانية بغزة

حذرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ومقرها بريطانيا، من كارثة إنسانية في قطاع غزة بسبب ما وصفته بتشديد السلطات المصرية للحصار على القطاع منذ «الانقلاب العسكري» مطلع الشهر الجاري.

وقالت المنظمة في بيان لها إن القطاع «يعاني من إجراءات غير مسبوقة في تشديد الحصار عقب الانقلاب العسكري».

وأشارت إلى أن الجيش المصري فرض منذ الرابع من يوليو/تموز الجاري قيودا مشددة على حركة مرور الأفراد والبضائع عبر معبر رفح، منفذ قطاع غزة الوحيد إلى العالم.

واتهمت المنظمة الجيش المصري بتعزيز قواته على الحدود مع القطاع بالتنسيق الكامل مع قوات الاحتلال، وهدم الأنفاق التي تغذي القطاع بالمواد الغذائية والوقود، حيث هدم سلاح الهندسة بالجيش المصري ثمانية أنفاق ودمر ثلاثين مخزنا للوقود.

وتحدث بيان المنظمة عن وجود 2500 فلسطيني في القطاع ممنوعين من السفر لأداء العمرة، إضافة لـ1500 ممنوعين من العودة للقطاع، معتبرة أن ذلك يشكل اعتداء على الحريات الدينية.

ودعا البيان الأمين العام للأمم المتحدة، وأمين عام منظمة التعاون الإسلامي للتدخل واتخاذ الإجراءات الكفيلة برفع الحصار.

وكالات

قانــون منــع النفاق

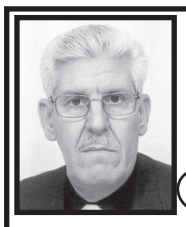

بقلم: محمد الهادي الحسني

كثيراً ما كنت أتساءل عن هذه الأموال الطائلة التي تبذرها المؤسسات والهيآت الرسمية في هذه التعازي والتهاني، وأقول لماذا تضيع أموال الشعب في هذه الشكليات، في الوقت الذي لا يجد كثير من الناس قوتهم وقوت عيالهم؟.

لقد أعجبني ما صرح به الدكتور محمد سليم العوا، الذي ترشح في مصر للانتخابات الرئاسية في السنة الماضية، التي فاز فيها الدكتور محمد مرسي، الذي أسقطه في هذه الأيام سفهاء مصر وبلطجيتها، ولصوصها، بمساعدة من يخادعون الله بادعاء «خدمة» الإسلام، ممن قال فيهم الإمام الإبراهيمي: «وضع الأجداد العقال للرّجلفنقله الأحفاد إلى الرأس، وعدلوا به من الأباعر إلى الناس، وما بين النقل والنقل ضاع العقل».

إن الذي قاله الدكتور العوا في حملته الانتخابية هو : «أول قرار سوف أتخذه حين أتولى منصب الرئاسة إذا أمكنني الله من هذا المنصب إصدار «قانون منع النفاق»، حيث كان في العهد السابق (عهد اللامبارك) تصرف الملايين في التهاني والتعازي وفي المناسبات». (جريدة الخبر في (7 - 3 - 2 / 20. ص 12). وأنبه إلى أن هذهالتهاني والتعازي تأخذ - أحيانا - صفحات كاملة وبالألوان ما يعني أنها تكلف الملايين..

وقد قرأت يوم الخميس الماضي (18 - 7 - 2013) في جريدة الشروق اليومي أن وزير التجارة مصطفى ابن بادة قال: «فالإدارات تسجل مظاهر تبذير، فأطنان من الورق تذهب في برقيات تهان وتعاز تكلف الدولة ملايين الدينارات وأحيانا الملايير»، وهذا ما يؤكد صحة المثل القائل: «كلنا في الهم شرق».

إذا كان ابن بادة - وزير التجارة - لم يعط وصفا لهذه البرقيات التي ينشرها المسؤولون في مختلف المؤسسات والمستويات؛ فإن الدكتور العوا اعتبرها - وهو صادق - نوعاً من النفاق.. والتملق .. والتزلف لهذا الشخص أو ذاك، خاصة إن كان ملكاً أو أميراً أو رئيساً... وأؤكد أن كثيراً من هذه البرقيات لا يكتبها أولئك المسؤولون «الكبار» ولكنهم يعهدون بكتابتها إلى غيرهم، لا لضيق أوقاتهم، أو كثرة انشغالاتهم بمشكلات الشعب؛ ولكن لعجزهم حتى عن كتابة برقية من سطرين أو ثلاثة.. وإلى هؤلاء المسؤولين يشير أحد الشعراء بقوله:

ضل شعب يقوده غير كفء
ويقود المنافقون زمامه
كيف تحيا البلاد والحكم فوضى
ورؤوس البلاد صرعى زعامه

إن في هؤلاء المسؤولين الذين يبذرون مال الأمة في مثل هذه الأمور (تعازي، تهاني) فيهم صفتين ملعون من يتصف بهما، ويوارادنه جهنم وبئس المصير، وذلك هوالخسران المبين..

فأما الصفة الأولى فهي التبذير، والله - عز وجل - يقول في القرآن الكريم عن المبذرين: «ولا تبذر تبذيرا، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين».

وأما الصفة الثانية فهي النفاق الذي جاء في القرآن الكريم عن أصحابه: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار».

فانتبهوا يا من غلبت عليهم شقوتهم، فإذا كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تتصدق بشق تمرة لتنجو من سقر، فكيف تتجرأون بتبذير الملايير - كما شهدشاهد بما علم -

ولتعلموا أن الله -عز وجل- حكم على المبذرين للمال - خاصّا كان أو عاما - بالسفاهة، ونهى المسلمين عن إتيان أموالهم للسفهاء..

عن الشروق اليومي

ابن تاشفين أو نصارى الأندلس

بقلم: عبد القادر قلاتي

تذكر كتب التاريخ التي أرّخت لمسيرة الإسلام في الأندلس، قصة المعتمد بالله بن عباد أحد ملوك الطوائف الذي كان يحكم أشبيلية، وكان المعتمد يدفع الجزية لألفونسو السادس ملك قشتالة، وعندما جاءه ذات يوم وزير ألفونسو لأخذ الجزية التي اعتاد على أخذها، أساء هذا الوزير الأدب مع المعتمد، وطلب بكلّ وقاحة، أن يسمح لزوجة الملك الحامل أن تضع مولودها في أكبر مساجد المسلمين، لأنّه تمّ التنبؤ لها أنّها إذا ولدت هناك سَيُدِين المسلمون بالولاء لولدها، فغضب المعتمد وقام بقتله وعندما علم ألفونسو بقتل وزيره من طرف ابن عباد، غضب وسار إلى أشبيلية وحاصرها بجيشه، وبعث إلى المعتمد بن عباد يخبره أنه سيمكث هنا ولا يوجد ما يضايقه سوى الذباب، ويأمره أن يبعث له بمروحة ليروح بها الذباب، فلما وصلت هذه الرسالة إلى المعتمد قلبها وكتب على ظهرها: «والله لئن لم ترجع لأُرَوحَنّ لك بمروحة من المرابطين»، فخافَ ألفونسو وجمع جيشه وانصرف صاغراً، بعد أن هدده ابن عباد بالاستعانة بدولة المرابطين.

لما قوي نصارى الأندلس وصاروا يشكلون تهديداً حقيقياً على المسلمين في عصر سمي بعصر ملوك الطوائف، حيث أصبحت الأندلس مجموعة من الدويلات الصغيرة المتناحرة فيما بينها، فكر ملوك هذه الدويلات في الكارثة التي توشك أن تعصف بهم وبدولهم فقاموا بعقد اجتماع ضم كافة أمراء وعلماء الأندلس، وأشار العلماء في ذلك الاجتماع بالدعوة للجهاد ضد النصارى، لكن الأمراء عارضوا ذلك الرأي بشدّة بحجة عدم قدرتهم على مواجهة النصارى القشتاليين، فاقترح العلماء الاستعانة بالمرابطين، لكن الأمراء تخوفوا من ذلك الأمر، ورفضوه أيضاً؛ لأنّ دولة المرابطين؛ دولة قوية ولو هزمت النصارى لضمت هذه الدويلات إلى كيانها السياسي، فتجادل القوم كثيراً حتى قام المعتمد بن عباد وقال خطبة كان آخرها مقولته الشهيرة: «والله لا يسمع عني أبداً أنني أعدت الأندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى، فتقوم علي اللعنة في منابر الإسلام مثلما قامت على غيري، تالله إنني لأوثر أن أرعى الجمال لسلطان مراكش على أن أغدو تابعاً لملك النصارى وأن أؤدي له الجزية، والله لئن أرعى الأبل في المغرب خير لي من أن أرعى الخنازير في أوروبا».

وقفت عند هذه المحطة المهمة من تاريخنا الإسلامي، وأنا أنظر إلى التحولات السياسية في مصر الحبيبة، التي يريد الغرب وأذنابه من أبناء جلدتنا ألّا تقوم لها قائمة، وألّا تنهض وتتقدم في ركب الحضارة المعاصرة، فقط لأنها تريد للإسلام أن يكون الحاكم فيها، ولا يهمني من هذا التحالف الماكر، الذي دبر بليل وكانت أطرفه بادية لكلّ ذي بصيرة سياسية، سوى تلك الفئة من السياسيين المحسوبين على الإسلام، وعلى تياره العريض، وتلك الفئة المحسوبة على العلم وأهله، كيف تسنى لهم قبول أن يكونوا أعواناً لتيار العلمنة والتغريب الذي تحالف دون خجل أو وجل مع الغرب ودولة الكيان الصهيوني، لهدم كيان الدولة المصرية، التي دخلت بعد ثورة مجيدة وهي ثورة 25 يناير، مجال الدولة الحديثة، وبدأت تؤسس لنموذجها السياسي، وتعيد ترميم كيانها الذي شوهته ممارسات دولة العصابة التي انطلقت مع ثورة يوليو الأمريكية -على حد تعبير الكاتب المصري الكبير جلال كشك-، وانتهت مع مبارك الذي أسقطته ثورة 25 يناير.

كيف تسنى لهم أن يقفوا مع طغمة ظالمة، أرادت أن تشوه وجه مصر التاريخي والحضاري، عندما أعلنوا صراحة ودون مواربة، أنهم لا يريدون لمصر أن تكون دولة إسلامية، بل لقد تجرأ شيطان من شياطينهم، وقال صراحة أن الإسلام سينتهي في مصر يوم 30 يونيو، ونحن نعلم أن هذا الهراء لا قيمة له، لأننا نعرف مكانة الإسلام عند الشعب المصري، لكننا نتعجب من هذه الثلة التي رأت مكانها إلى جانب هذا التيار الحاقد على الإسلام والمسلمين، كيف لحزب النور السلفي، ولحزب عبد المنعم أبو الفتوح، وشيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب، ولعمرو خالد، وخالد الجندي، وللمفتي السابق الشيخ علي جمعة، أن يقفوا مع الباطل في معركة الحق فيها واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، هذا الباطل الذي ينصره النصراني ساويرس، المعروف بحقده على الإسلام والمسلمين، والبرادعي عميل المخابرات الأمريكية وصديق الدولة الصهيونية، والقومي الناصري حمدين صباحي الذي تحالف مع المشروع الصفوي اللعين، الذي يريد العبث في مصر، كما عبث في العراق ولبنان وسوريا، ما الذي يجمع الشيخ علي جمعة وأحمد الطيب وغيرهما ممّن شاركوا في إسقاط السلطة الشرعية، بهذه الثلة القميئة القبيحة، هل خلافهم مع الرئيس مرسي، أو الإخوان، يدفعهم إلى يكونوا أعواناً للباطل، وقد كان يسعهم ما وسع المعتمد بن عباد، عندما اختار الاستنجاد بابن تاشفين رغم أنه كان يعلم أن ابن تاشفين يسعى لضم الأندلس لدولته الكبيرة، وهو ما كان فعلاً بعد أن دحر جيوش النصارى وأبعد خطرهم عنها، وأصبحت هذه الدويلات تابعة لسلطان دولة المرابطين.

ليس لكم أيها السادة المتحالفون مع منظومة الظلم والظالمين، إلا أن تتوبوا إلى الله عزوجل من مواقفكم هذه، وأن تعتذروا للشعب المصري، الذي اختار حكامه بحرية أردتم أنتم ومن وقفتم إلى جانبهم، إلغاءها، ثم تعتذروا للرئيس محمد مرسي الذي تحالفتم ضده، وحرمتموه حقه الشرعي، ورضيتم بحبسه ومصادرة حقه في أن يظهر ويقول كلمته في هذا الوضع المخطير الذي كنتم جزءا ممّن أوصل مصر إليه، غفر الله لكم ولنا وسامحكم وسامحنا، وأبرم لمصر أمراً رَشَداً، والحمد لله رب العالمين.

guellatiabdelkader@gmail.com

إذا عرف السبب بطل العجب...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

ها هي الأسباب الخفية لإقالة الرئيس المصري الدكتور مرسي، بدأت تعلن للناس عن نفسها شيئا فشيئا، وتكشف للعالم أجمع أن هذا الرجل لم يزح من على كرسي الرئاسة في بلاده بسبب أخطائه في التسيير، كما أشاع ذلك الإنقلابيّون، وحاولوا إقناع العالم أجمع بصحة هذه الدعوى ليبرروا للرأي العام الدولي انقلابهم عليه، وإنما أطيح به لأسباب ودواع أخرى كثيرة غير ما أعلن عنه وتم تسويقه للناس، ولعلّ من أبرز ما دعا للانقلاب عليه والإطاحة به، أنه بحكم انتمائه الحزبي والسياسي يحمل مشروعاً حضارياً مناقضاً ومناهضاً تماماً للمشروع الغربي الذي يمثله الإنقلابيون في مصر والذي هو في حقيقته من بقايا ومخلفات عهود الهيمنة الغربية على المنطقة كما أشار إلى ذلك الدكتور سليم قلالة في مقاله الذي نشرته له الشروق في عددها الصادر بتاريخ 19 - 07 - 2013 بعنوان: «الأخطاء... والخط» ويدل على صواب هذا الرأي تركيز معارضي مرسي على تضرر السياحة في مصر التي تمثل مورداً مالياً هاماً بالنسبة للاقتصاد المصري يأتي في المرتبة الثانية بعد الدخل الذي تدره قناة السويس، وذلك من باب تخويف الشعب المصري من الحكم الإسلامي وتنفيراً له منه، وأما السبب الثاني يظهر لنا فيما كشف عنه المغرد طامح في تغريدته الأخيرة في تويتر فيما نقلته عنه جريدة الشروق يوم 19-07-2013 من أن إسرائيل أوعزت إلى أحدهم بتنفيذ خارطة طريق في مصر تتألف من ستة نقاط من أبرزها إحباط تطوير أي أسلحة غير تقليدية في مصر، وهذا معناه أن هناك معلومات سربت إلى إسرائيل تفيد بأن مرسي كان عازماً على تطوير الصناعات الحربية في بلاده، وليس ذلك بمستغرب منه، وقد نقلوا عنه أنه تواق إلى تطوير البحث العلمي، وهذا التوجه يعارض المصالح الأمريكية في المنطقة ويعرض أمن إسرائيل إلى خطر أكيد، أما السبب الثالث فهو تخوف السعودية ودول الخليج تمكن مصر من العودة إلى القدرة على التأثير في المنطقة مما يقلص من دورهم الإقليمي فيها ويحد من هيمنتهم عليها، ويدل على ذلك الأموال التي أغدقوها على الانقلابيين، حتى يمكنوهم من إدارة عجلة الاقتصاد ليشعر النّاس بالراحة ويرضون، ويقبلون بالانقلاب كأمر واقع تلك هي بعض الأسباب الفعلية لإقالة الرجل والأيام كفيلة بتأكيد ذلك، وهكذا إذا عرف السبب بطل العجب...

شرعية «الصندوق» وشرعية «الميادين»..!!

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

مصر وما تعيشه، تعلّمنا درساً باهظ الثمن، وهو عدم الاحتكام لشرعية «الميادين» بقدر ما يجب الاحتكام لشرعية «الصندوق»، فشرعية الميادين شرعية سلبية ومنقوصة وغير حيادية، ويمكن التلاعب بها بمنتهى السهولة، وتوظيف الأرقام حسب القناعات والتوجهات القائمة لأصحاب الميادين، واستغلالها استغلالاً سيئاً، وهذا بالفعل ما حدث بعد 30 يونيو 2013، رغم أن «الشيخ قوقل- إيرث» وبعملية حسابية يمكنه تكذيب الأرقام «الخيالية» التي لا وجود لها إلا في أذهان واضعيها. أما شرعية «الصندوق» فهي آلية ديمقراطية أثبتت في العديد من الحالات عندما لا يتم مصادرتها أو سرقتها؛ أنها تعبر تعبيراً حقيقياً لعلى طموحات وآمال الشعب، وذلك ما عبر عنه ما لا يقل عن خمس مرات في مصر لصالح التيار الإسلامي (الدستور، البرلمان، الرئيس....الخ)، إلا أن الساسة هناك، أرادوا أن يبعدوا شرعية «الصندوق» بإرساء «دبابة قراطية» بطريقة تجميلية من خلال استعمال «الميادين» بطريقة كيدية ومع سبق الإصرار و الترصد، رغم أن مصر وخلال ثلاثة أشهر، كانت مقبلة على عرس الديمقراطية، من خلال انتخابات برلمانية تحدد الخريطة السياسية لها. لذلك فإن شرعية «الصندوق» هي المعتمدة وشرعية «الميادين» لن تكون بديلة لها، بقدر ما هي تعبير لطرح الانشغالات، وطموحات الأفراد والجماهير، فالشرعية والمشروعية لا تقاس بالاحتجاجات والتظاهرات، بقدر ما تقاس بالنتائج الانتخابية، أما «الميادين» فهي مؤشر فقط لا غير.

هذه مجموعة من الملاحظات، والتساؤلات طرحت علي عبر الإيميل، والفيسبوك، والصحافة.

وأخيراً نسأل الله في هذا الشهر الكريم، التوفيق والحكمة والتعقل لشعب وحكام مصر.

وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا، وما توفيقي إلا بالله.

العبادة الإسلامية تربوية وتنظيمية

العبادة –ونحن في عبادة الصيام– هي المحور الذي تستهدفه خلافة البشر فوق هذه الأرض الواسعة، وهي الغاية التي أرادها الله من عباده، وذلك لأنها تحرر الإنسان من الخضوع للأساطير، ومن تقديس مالا يستحق التقديس، وإخراجه من دائرة سيطرة أمثاله من البشر.

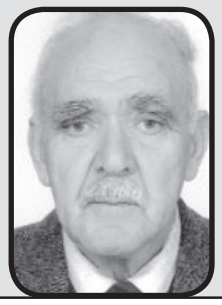

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

إن المتأمل في هذا الكون العريض يرى كل شيء فيه يحيا ويعمل من أجل غيره، فالماء يحيي الأرض، وهي تخرج النبات والزرع لفائدة الحيوان الذي يغذي الإنسان الذي يحق التساؤل في شأنه بقولنا لمن؟ وهذا التساؤل هنا نجيب عليه الآية الكريمة من سورة الذاريات وهي قوله تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ}(الذّاريات:57-56)، وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك» من هذا تتبين مكانة العبادة الإسلامية، ومنها صيام شهر رمضان، في تربية المجتمع وتنظيمه.

والعبادة في المفهوم الشرعي الإسلامي، هي الطاعة والانقياد للخالق جل وعلا، اعترافا له بفضله على الإنسان، إذ خلقه من العدم وفضله على سائر المخلوقات، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، ما في البر وما في البحر، والعبادة المقررة في ديننا الإسلامي، ليست عادات روتينية مألوفة تفتقد إلى الحرارة في الإحساس والمشاعر والصدق المتجدد والإخلاص المتكرر، وإنما هي حية مؤثرة ومرشدة إلى الفضائل، ولهذا فهي تتضمن عنصرين متلازمين:

* أولهما: الالتزام بما شرعه الله ودعا إليه رسله وعباده، أمرا ونهيا، تحليلا أو تحريما، فليس متعبدا لله من يرفض الاستسلام والانقياد لشرعه ويستكبر عن اتباع منهجه وتعاليمه، ولو أقر له بالخلق والرزق وتدبير الشؤون الحاضرة والغائبة، ومن مظاهر هذا الالتزام ما نقرأه في سورة الفاتحة:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}(الفاتحة:5)، ويجب أن يكون شعور المسلم إزاء عظمة الله تعالى، بأنه القادر، والنافع، والضار، المحيي والمميت.

*ثانيهما: انبعاث هذا الالتزام من قلب مملوء بالخشوع الذي يقدم الدليل على محبة الله حبا جما لماذا؟ لأنه صاحب الفضل والإحسان، فقد خلق الإنسان ولم يكن شيئا مذكورا، فأحسن خلقته وصورته وفضله على الكثير من خلقه تفضيلا، وقد قال بعض الحكماء: إن المحبة هي ثمرة المعرفة، تقوى بقوتها، وتضعف بضعفها، وتنعدم بانعدامها، ومن الأمثلة أن من يكره حر الشمس، ويحب ظل الشجرة، فمن الضروري أن يحب الشكر لأنها مصدر الظل الذي يحبه ويطمئن إليه ويخشى زواله، ولهذا كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أشد الناس حبا لله لأنه كان أعرفهم به، وكانت عبادة الصلاة قرة عينه لأنها الصلة المباشرة التي تربط قلبه بالله جلت قدرته، وكان في دعائه يعبر عن الشوق إلى لقائه والتمتع برؤية وجهه سبحانه وتعالى.

والمسلم -كما هو معروف- يعبد الله بالفكر والقلب واللسان والسمع والبصر وسائر الحواس كما يعبده ببذل المال والنفس، ومفارقة الأهل والوطن، فكيف يتأتى أمر هذه العبادة؟ بالفكر يكون عن طريق التأمل في النفس وفي الآفاق، والتأمل في ملكوت السماوات والأرض، والتدبر لآيات الله المنزلة وما فيها من هدي وحكمة بالغة تنظم المجتمع تنظيما متوازنا.

والعبادة بالقلب تكون عن طريق العواطف الربانية والمشاعر الروحية مثل حب الله والخوف منه والرجاء فيه، والرضا بقضائه والصبر على بلائه والشكر لنعمائه والحياء منه، والتوكل عليه والإخلاص في طاعته...

أما العبادة باللسان فتكون بواسطة الذكر والتلاوة والتسبيح والتكبير، وفي هذا المعنى جاءت الآية من سورة الأحزاب قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً}(الأحزاب:42-41)، والملاحظ أن الذكر المطلوب نوعان: ذكر للثناء والشكر، وذكر للدعاء والرجاء؛ أما الثناء فيتميز بالكف والامتناع مثلما يقع بكف رغبات الجسم في الصيام، والدعاء يتميز بالحركة والنشاط كما يحدث في الصلاة، وفي عبادة الصيام التي نعيشها هذه الأيام نشاهد طائفة من الصائمين كأنهم يصومون من باب الافتخار والتظاهر والتباهي، وليس أداء للواجب الديني المطلوب، فتراهم يقبلون على الاستهلاك بعنف، ويشترون كل ما يعترض طريقهم وهذا ليس من العبادة التنظيمية في شيء، وهناك طائفة تحتكر السلع والبضائع وتقدر أن شهر الصيام فرصة لجمع الثروة والغنى، وفي هذا الاتجاه انحراف بالعبادة عن وجهتها التربوية والتنظيمية، وعن أهدافها في نشر الفضائل التي تضمن التوازن والتماسك.

ما حـــــق الأبنـــــاء عـــــلى الآبـــــاء

بقلم:
الأستاذ عبد الباقي صلاي*

مصيبتنا نحن المسلمين أننا لم نعرف الحرية التعريف الذي يليق بمقامها كما لم نحدد مفهومها تحديدا دقيقا، نستطيع أن نعرف حقا مكان أقدامنا في دائرة الواجبات والحقوق. فللأسف لا نزال من فرط جهالتنا كأمة استمرأت الجهالة في ثوبها الحضاري الكاذب نخلط بين ما هو طبيعي خاص بالفرد دون سواه، لا دخل لأي مخلوق مهما كانت قيمته المادية والمعنوية، ومهما علا كعبه، أن يحشر بأي صفة كانت أنفه فيه. وبين ما هو حق الجميع، الاعتداء عليه أو مجرد محاولة التشويش يفرض استنفارا، وتدخلا فوريا وسريعا. وإلا مست المصالح بأكملها وغرقت السفينة.

الزواج وإن كان رابطة مقدسة ليس في الإسلام فحسب، بل حتى في كل الشرائع غير السماوية، فإن الحديث عن دائرته التي ينتمي إليها هذا الرباط المقدس يفرض علينا علنا تحديد مجال الحرية الذي يجب أن لا نتعداه.

ولو أن مجال الحرية فيه واسع وشاسع، غير أن القضية ليست كما نتصورها، لأن كل مقبل على الارتباط والاقتران إلا ويزعم - وإن له الحق وهذا مشروع في أن يرسم في مخيلته الصورة التي يراها المثلى - أنه على حق في أن يفعل ما يشاء في اختياره وهذا خطأ إلا إذا حددنا المرجعية التي منها استقى قرار اختياره، وبما أن مرجعيتنا تكمن في الإسلام فكل قرار خارج عن هذه المرجعية فهو باطل ولا يقاس عليه، ويعتبر صاحبه مرتدا بكل المقاييس الشرعية، خارج عن الملة بكل ما نعنيه من ملة.

من هذا المنطلق نستطيع أن نرسم الخطوط التي يجب ألا نتعداها ولا نتخطاها ومن ثم نحدد ما علينا وما لنا، لأن الرجل العاقل الذي يفهم معنى الرابطة الزوجية ويحترمها كل الاحترام يحدد لنفسه قبل أن يخطو خطوة واحدة حاجزا يكون له نعم المعين على عدم التيه في بحر الموبقات، لأن ما سوف يترتب عنه فيما بعد هذه الرابطة سيكون نتيجة حتمية لذلك القرار الذي اتخذه أول مرة، وصدق المثل الذي نعرفه جميعا في الجزائر ومتداول بشكل كبيري في الأوساط الشعبية على وجه الخصوص «إن زواج ليلة تدبيره عام» ومعروف معنى كلمة تدبير كما درج الجميع على ذلك.

إن الرجل له الحق والحرية الكاملة في أن يختار ويقرر من سوف تكون زوجته كذلك بالنسبة للمرأة لها كامل الحرية المطلقة في اختيار من يشاركها حياتها إلا أن بارومتر هذه الحرية سيتوقف بالتحديد عندما نعرف المنحنى البياني الذي سوف تأخذه حياة الزوجين. فليس معقولا إطلاقا أن يتزوج عربيد مع راقصة في كباريه وينجبا بعد ذلك أطفالا، فكيف ستكون حال هؤلاء الأطفال، وماذا سينهلون من هذين الأبوين؟ ففاقد الشيء لا يعطيه، كذلك بالنسبة لكل إنسان فاقد للأهلية للزواج ولا توجد لديه الصفات الضرورية التي بها يتمكن من فتح بيت زوجي يحقق الغاية المنشودة للأمة فلا داعي لأن يتزوج أبدا.

إنني بصراحة أتعجب لمن يتزوج والرعونة والحمق شيمته، فإن حياة الأبناء ستطبعها هذه الصفات لا محالة وإن أفلت الأبناء من ربقة الآباء الرعاع فلن يهنئوا ما داموا أحياء، وسوف يعرفون أمراضا نفسية تنغص عليهم حياتهم فيما بعد، ويبقى صراعهم مدفونا في اللاشعوري متراوحا بين كره آبائهم والضمير الذي يؤنبهم إن قصروا في واجب من الواجبات الشرعية اتجاه هؤلاء الآباء، أو ما نسميه العقوق.

ولقد رأينا شواهد حية كيف أن أبا لا يزال يفرض جهالته على ابنه الجامعي المتعلم وتجرأ على أمره بتطليق زوجته التي رفضت أن تغسل له رجليه، وكذلك الأم التي وقفت في طريق زواج ابنها بحجة أن الفتاة لها عداوة مع عائلتها تعود إلى عهد جدتها، فماذا يفعل في هذه الحال أمثال الذين وقفوا قبالة هذه الحوادث وكيف يتصرفون حيالها؟.

إن المطلب من العلماء والفقهاء القانونيين وضع قوانين ردعية تؤمن المجتمع المسلم من مثل هذا النوع من الزواج الذي سيكون وبالا على الأبناء وعلى الأمة فيما بعد، كما نطلب من المجتمع المسلم أن يلتفت إلى خيار الزواج المعمول به في الدول المسلمة، لأن الشر كله قادم من اللبنة الأولى وهي الزواج ومتى يصلح الزواج فسيصلح حال الأمة، والمنطلق هو أن يعرف الأبوان أن كما لهما حق الطاعة فلهما واجب تحقيق الطاعة، لأن الطاعة لا تأتى تلقائيا، بل لها مقدمات، وهي الاختيار السليم لمؤسسة الزواج، ولنا في موروثنا الإسلامي ما يجعلنا نعرف ما يجب أن يكون في هذا المضمار، لأن الحق فالجميع يعرف كيف يطلبه أما الواجب فقليل من يؤديه، ومتى يؤديه، وقد أردت من خلال هذه السطور فتح نقاش حول عقوق الآباء للأبناء حتى لا يبقى الأمر محصورا في العقوق الآخر الخاص بالأولاد، لأن المقدمات دائما تفضي إلى نتائج حسبما تفرضها هذه المقدمات؟

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

ĞÖȲΣā
ĞŒφÅŽōā

جمعيـــــة العلماء المسلمـــــين الجزائريـــين
الحقيـــــقة، والواقـــــع، والمستقـــبل

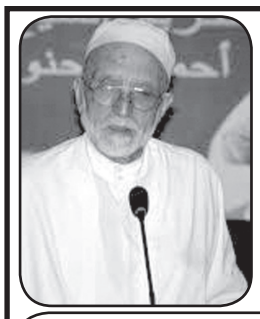

انطلاقاً من الرؤية الإعلامية المتوازنة لجريدة «البصائر» والتي تقوم على مبدأ الرأي والرأي الآخر، واستناداً إلى ثقافة تكريس النقد الموضوعي البناء الذي يساعد دائماً على تصويب رسالة الإعلام، ويدفع بها نحو إبداع حالة من تلاقح الأفكار وتوسيع دائرة الرؤية والتصور.

انطلاقا من هذا تدعو جريدة البصائر وعبر صفحتها «أفكار» النخبة المثقفة من الكتاب والباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي والفكري، للكتابة حول القضايا التي تشغل عقل المسلم في شؤون الحياة عامة، من أجل تصويب مسيرة الأمة الحضارية، وتفعيل دور المسلم ورسالته في البناء والنهوض، وابتداء من هذا العدد، خصصنا -جريدة البصائر- صفحة «أفكار» لمقال طويل ننشره عبر حلقات للعلامة الشيخ الدكتور أحمد شرفي الرفاعي.

بقلم: د.أحمد شرفي الرفاعي

هيئة التحرير

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وواجب تفعيلها

في كلمة سابقة عن جمعية العلماء قلت: إنها ضرورة، وواجب، ومصلحة، ووعدت بتوضيح ما أعنيه بعبارات: الضرورة، والواجب، والمصلحة. وأضيف إليها عبارة: الدواء. ووفاء بما وعدت به أسجل الملاحظات التالية:

الأولى أن المعاني السابقة تفرضها حقيقة الجمعية التي سبق توضيح جانب منها، ويفرضها الواقع بفراغاته المختلفة والمتداخلة، ومؤشراتها المنذرة بما لا تحمد عقباه إن لم يتم تدارك النذر قبل فوات الأوان. ويفرضها الأمل في مستقبل أفضل إن فقه المسلمون سنن الله عز وجل في التدبير والتذكير بأيام نعمه ونقمه وما يتعلق بها من مقتضيات إيمانية، وسلوكية تتجلى في المنعطفات الاجتماعية التاريخية لتشكل المعالم والمنارات الأساسية للرواد والسائرين في مناهج الحياة.

الثانية إن الخواطر السابقة عبر عنها الشاعر الكبير مفدي زكرياء- رحمه الله- في أبيات خاطب بها جمعية العلماء المسلمين سنة 1953 في قصيدة بعنوان: من يشتري الخلد إن الله بائعه. يقول فيها مخاطبا لجمعية العلماء:

جمعية العلماء المسلمين ومن
للمسلمين سواك اليوم منشود
خاب الرجاء في سواك اليوم فاضطلعي
بالعبء مذ فر دجال ورعديد
سيروا ولا تهنوا فالشعب يرقبكم
وجاهدوا فلواء النصر معقود
أمانة الشعب قد شدت بعاتقكم
فما لغيركم تلقى المقاليد

مفدي زكرياء رحمه الله قبل أن يكون شاعرا مقتدرا يمتلك كل مهارات القدرة الفنية بجوانبها المعنوية واللفظية. رجل ذو بصيرة، وحكمة وموهبة في تقدير المؤشرات وفقه دلالاتها، ومن هذه الآفاق استمد رؤيته لحقيقة الجمعية وواقعها ومستقبلها، وقال فيها قولا صادقا يشهد له التاريخ والواقع والأمل. وانطلاقا من هذه الخلفية الزاخرة بجلائل الأحداث والمنجزات يجد المتتبع والملاحظ لأوضاع المجتمع الجزائري أن الزمان قد استدار سياسيا، وثقافيا، وفكريا ودعويا، واجتماعيا، وجمعية العلماء سنة 2013 تجد نفسها، أو يجدها الملاحظ في نفس موقعها سنة 1953. ومن رؤية مفدي زكرياء رحمه الله تتراءى مفردات:

خاب الرجاء في سواك
فرار الدجاجلة والرعاديد
أمانة الشعب
مقاليد الأمور
سيروا ولا تهنوا

إن المفردات السابقة تستمد مصداقيتها من واقع الثقافة بضحالته وفراغاته، ومن الواقع الفكري وجموده وتصحره، ومن الواقع الأخلاقي بجراحه ومن الواقع الاقتصادي بإخفاقه ومن آفات الرشوة، والمحسوبية، والجهوية، والحزبية المسيسة والمسوسة. كل هذه الآفات لا دواء لها غير جمعية العلماء.

لا أعني أشخاص جمعية العلماء من المؤسسين الرساليين وأجيالهم على عظيم فضلهم إنما أعني بوضوح مشروع جمعية العلماء المتمثل في ازدواجية: العلم، والإيمان.

مفدي زكرياء رحمه الله ينتمي إلى جيل القضايا ومعالي الواجبات وأساسياتها على مستوى الأمة الإسلامية كلها وليس على مستوى أفراد محدودين في نطاق جغرافي أو عرقي أو سياسي معين. وما حدث في سوريا، والعراق، وأفغانستان والصومال وغيرها مؤشرات تدل على فشل وسقوط مشاريع الزعامات، والرئاسات والطموحات الهوجاء. وبقيت قضايا الأمة الإسلامية في كل أوطانها السياسية ومجتمعاتها المدجنة تنتظر عودة الرساليين إلى معاقلهم، والتحرر من معتقلات الأوهام.

إن أوجاع المسلمين في كل مكان لا يداويها غير العلم والإيمان. والظرف الحالي رغم ما يطفح بها من المثبطات إلا أنه في الحقيقة ظرف مهيأ لبذور العلم والإيمان. وإن رصيد جمعية العلماء من بذور العلم والإيمان لرصيد هائل لا ينبغي إهداره أو تجاهله بقدر ما يتعين توظيفه لذلك اقترحت على فضيلة الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله جدول عمل شهري وسنوي يتمثل في تكفل المكاتب الولائية بتنظيم أيام دراسية، ولقاءات ثقافية وندوات تذكر بأعلام جمعية العلماء وشيوخها، ومصلحيها، ومعلميها، ومدارسها، وشهدائها وأنصارها. فذلك الرصيد القيم ينبغي التذكير به، وبجهوده، وانجازاته، ومآثره.وكل ذلك يفرضه إفلاس الواقع. وقد قبل فضيلة الشيخ رحمه الله هذا الاقتراح الذي قدمته له ضمن مقترحات مكملة له. وبادر مكتب قسنطينة بتكريم الشيخ عبد الرحمن وحده باعتباره رئيسا لجمعية العلماء دون غيره من علماء ومصلحين. أمثال الشيخ نعيم النعيمي رحمه الله، وعمر جغري، واحمد بوشمال، واحمد رضا حوحو، والشيخ العدوي، وعبد الحفيظ الجنان وغيرهم في مدينة قسنطينة وحدها دون ذكر معلمي مدرسة التربية والتعليم وغيرها من مدارس أحياء قسنطينة، رحم الله الجميع.

وقد اقترح فضيلة الأستاذ الشيخ الهادي الحسيني حفظه الله ووفقه. اقترح في كلمة له نشرها في يومية الشروق فيما أذكر. اقترح تكريم جمعية العلماء تقديرا لجهودها، وأضيف إلى هذا الاقتراح المبارك أن تتولى جمعية العلماء تكريم نفسها بنفسها، وأن لا تنتظر التكريم من خصومها قديما وحديثا، ولا ممن يجهلون فضلها. وهذا التكريم المطلوب بتحقق بتحسيس من يعنيهم أمر العلم والإيمان بجمعية العلماء ومشروعها والحاجة الماسة إليه في واقعنا. وبخاصة ما يعانيه العلم في الجامعات، وما تعانيه الدعوة في المساجد. وليس من العلم ولا من الإيمان إنكاء الجراح، وإنما المطلوب هو تناول الدواء الشافي من العلل التي عبر عنها شاعر قسنطينة خبشاش محمد الصالح رحمه الله بقوله في رباعية من رباعياته. كان يمضيها باسم: الوطني الصميم.

قلب الجزائر خفاق من الألم
إذ بات في المركز المنحط في الأمم
جهل، وفقر، واخراق ملوثة
بالكبر فهو رهين البؤس والنقم
يا راجح العقل والإسلام رائده
هل من طبيب يداوي الشعب من سقم؟
كل المشاريع فيها السوس يسكنها
وليس يجهل ما في السوس من عدم
وعنوان هذه الرباعية: أين الطبيب؟

والواجب الظرفي يقتضي من جمعية العلماء تجاوز الفرقة والحزبية، وكل ما من شأنه تكريس الإسفاف والضحالة والرداءة بشعارات التخدير الثقافي مع المبادرة إلى إعادة الاعتبار لقيم العلم والإيمان، وتحريرها من الزيف والتحزب والتسييس والترويج لثقافة المصالح بدل ثقافة الواجبات، وكل ذلك يقتضي إعادة ترتيب القضايا حسب أهميتها وأولويتها الاجتماعية الحضارية ومنها خاصة قضية التعريب التي همشتها السياسات غير الراشدة واستغلها الانتهازيون للكسب الشخصي والتموقع الوهمي.

إن قضية التعريب - وهي من مآثر جمعية العلماء ومفاخرها- ليست قضية لغة أو كسب، وإنما هي ضرورة، وواجب، وهي أساس الانتماء الوطني. فكما أن الفرد المعاق لسانيا، تؤثر إعاقته على كل أوضاعه وحقوقه ومصالحه فكذلك المعاق لغويا. سواء كان فردا، أو مجتمعا، والمنتظر من جمعية العلماء في قضية التعريب ليس تقديم المطالب وتسجيل الاحتجاجات، والتنديد بالإهمال والتهميش المتعمد. فتلك أساليب وأسلحة تجاوزها الزمن. والمطلوب اليوم هو القيام بخطوتين عمليتين وواقعيتين.

الخطوة الأولى تعريب المحيط وعناوين الدكاكين، والمؤسسات وبقية الأنشطة الثقافية. فهذا التعريب هو بطاقة التعريف الوطنية الحقيقية التي تشهد بأن الجزائري غير معاق ولا معطوب لغويا وحضاريا. ذلك أن عبارة جزائري المسجلة في بطاقة التعريف تعني في الحقيقة الجزائري بلغته العربية أما العبارة المكتوبة بالعربية الجزائري يجهل لغته الأصلية فهي شهادة وهمية مزيفة شأنها شأن الشهادات التي يمضيها بعض الأطباء لأصحاء لا علة لهم إلا علة حمل الشهادة المزيفة من طبيب مزيف.

لا شك أن تعريب المحيط ليس بالأمر الهين، ويقتضي الكثير من الجهد، وأمامه عراقيل ومعوقات شتى طبيعية ومفتعلة. ولكن عندما تتوفر الإرادة تتهاوى وتزول العقبات فيوم أن بدأ الإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس دروسه الإصلاحية قبيل الحرب العالمية الأولى. كان عدد الذين يعرفون القراءة بالعربية والفرنسية من الجزائريين المقدر عددهم بنحو ستة ملايين أقل من خمسمائة وألف. ولم يكن للإمام يومئذ من وسيلة وعون إلا الله عز وجل وحده. وبذلك تمكن من إحياء اللغة العربية في الواقع الاجتماعي الوطني.

الخطوة الثانية: تعريب الوعي، وتعريب المفاهيم، والموازين والقيم، وكل ذلك يعني إعادة الاعتبار لقيم الحضارة العربية الإسلامية.

إن تعريب الوعي لا يعني إكراه الناس على استعمال اللغة العربية، ولا يعني تحريم اللغات الفرنسية أو غيرها، وإنما يتمثل تعريب الوعي في منهجية الفهم، والتحليل، والتعليل والاستنتاج كما يتمثل في اللغات الأجنبية، وهو منهج يقوم على اعتبار المصالح والأهواء، والشهوات والمنافع أو المصالح الخاصة قيما اجتماعية حقيقية تغني عن قيم الحق، والواجب، والمسؤولية أمام الله عز وجل وقيم العدالة. لذلك يتعين على أعضاء الجمعية مد جسور الحوار، والتناظر مع نظرائهم من مستعملي اللغات الأجنبية قصد بلورة قدر من الموازين والقيم الثقافية المشتركة بين أعضاء الأسرة الثقافية، وفي مختلف التخصصات، ولعله ما يساعد على إنجاز هذا الواجب المشترك. التعاون على فتح النوادي الثقافية، وتنظيم لقاءات وأنشطة مشتركة بين المثقفين عامة وبخاصة في الجامعات الوطنية.

إن تفعيل جمعية العلماء في واقعنا الاجتماعي المعاصر يتم عبر الخطوات والمراحل التالية.

الأولى: إدخال إصلاحات جذرية عميقة على القانون الأساسي للجمعية وعلى هياكلها ومؤسساتها القائمة، والتي ينبغي استحداثها أو إحياؤها مثل النوادي، وفرق التمثيل، والفرق الرياضية، وإعداد الإعلاميين والخطباء من الذكور والإناث.

الثانية: تجاوز محاور الوعظ والإرشاد إلى مجالات: التأليف، والترجمة، والنشر في مختلف ميادين العلم والمعرفة- وفي مختلف التخصصات، وإنشاء مختلف الأشرطة بمختلف اللغات ومختلف المواضيع.

الثالثة: تحويل الجمعية إلى حركة علمية وثقافية من حقها إنشاء مراكز، ومعاهد، وجامعات وقنوات فضائية لنشر رسالتها العلمية الحضارية.

الرابعة: نبذ الحزبية، والسياسية والفرقة وكل ما يتعارض مع حرية العلم والفكر كما يعرضها القرآن والسنة، وكل ذلك لا يتعارض مع اعتبار السياسة والحزبية من القضايا الاجتماعية التي تعنى بها الجمعية دراسة، وتعليلا وتحليلا هدفه النهوض بالوعي العلمي والإيماني غير المسيس ولا المتحزب.

الخامسة: تحرير العلم والإيمان من الوصاية السياسية والإدارية وقيودها بإنشاء النوادي وتنظيم الأيام الدراسية المنتظمة حول مختلف الأوضاع والقضايا الاجتماعية الوطنية والإسلامية.

السادسة: مد جسور الحوار، والتعاون والتكامل مع مختلف الفعاليات الثقافية بغض النظر عن الفوارق المذهبية أو اللغوية.

السابعة: تجديد وإصلاح المفاهيم والموازين الثقافية واللغوية قصد بلورة إنسانية المعرفة والتحرر من الوصايات غير الرشيدة ولا النزيهة.

التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف: التاريخ والحاضر والمستقبل - 02

إعداد: الدكتور فارس مسدور*
الدكتور كمال منصوري*

-7 أوقاف المرافق العامة: الطرق والعيون والسواقي

ويصر كثير من المؤرخين على تسميتها بالمؤسسة غير الدينية نظرا لدورها التقني في مدينة الجزائر غير أن نشأتها كانت بدوافع دينية والرغبة في الثواب الجزيل بإرواء عابري السبيل ورعايتهم. وقد جرى العرف على ذلك حتى سميت العيون الموجودة في الأماكن العامة بـ «السبيل». ولا يزال هذا المصطلح يستعمل حتى اليوم للدلالة على المنافع العامة.

وقد أوقفت عدة أملاك داخل مدينة الجزائر وخارجها للإنفاق على المرافق العامة كالطرقات والحنايا والسواقي والأفنية. وكل هذه المرافق كانت تحظى بالعديد من الأوقاف ويقوم عليها وكلاء وشواش يعرفون بأمناء الطرق والعيون والسواقي.

-8 مؤسسة الأوجاق: أوقاف الجند والثكنات

لقد كان لكل من الثكنات السبع الموجودة في المدينة أوقافها الخاصة بها التي ترجع مداخيلها إلى العسكر المقيم في غرفها التي كانت تأوي ما بين 200 و300 رجل للغرف الصغيرة ومابين 400 و600 للغرف الكبيرة. ويعود أصل هذه الأوقاف إلى الجنود الذين ترقوا في رتبهم العسكرية، حيث ارتبطت أهمية العقار الموقوف بأهمية الارتقاء في الرتبة أو المنصب الإداري الذي يحوزه الواقف. ولكن الجند يحصلون على أجورهم من الباشا، فقد كانت مداخيل الأوقاف تصرف في أشياء ترفيهية مثل الهدايا التي يقدمها وكيل الوقف لجنود الغرف الوقفية. هؤلاء الوكلاء يتم تعيينهم من قبل مقيمي الغرف ودون تدخل السلطات المحلية مما يوحي بديمقراطية القرار في المؤسسة الوقفية.

الأوقاف واستقلاليتها عن السلطة المحلية:

ولكي نأخذ فكرة واضحة عن مختلف أوقاف المؤسسات الوقفية ونتعرف على مدى أهمية نفقاتها والفوائد التي توفرها نثبت الجدول التالي:

الجدول 01: مصاريف أوقاف بعض المؤسسات الوقفية حسب تقرير المدير المالي للإدارة الفرنسية بالجزائر بتاريخ 30/09/1842 مقدرًا بالفرنكات.

السنة	أوقاف الحرمين الشريفين	أوقاف سبل الخيرات	أوقاف أهل الأندلس
1836	105701,15	9750,40	.
1837	109895,99	13341,27	3870,80
1838	109937,25	13903,70	3978
1839	143068,62	12192,709	4141,24
1840	166495,25	12712	3384,20
1841	177268,91	10615,55	2775,20
المجموع	812367,17	72515,61	18734,20

المصدر: مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، العدد 89/90 جانفي/فيفري 1981.

ثالثا: المؤسسة الوقفية في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر

-1 موقف الاحتلال الفرنسي من مؤسسات الأوقاف في الجزائر.

منذ دخول المستعمر الفرنسي أرض الجزائر شرع في تقويض دعائم نظام الوقف، وتشتيت شمله وهدم معالمه. ففي ديسمبر 1830 أصدر الجنرال الفرنسي « كلوزيل» قرارا بفسخ أحباس مؤسسة الحرمين بدعوى أن مداخيلها تنفق على الأجانب. كما تضمن القرار انتزاع أوقاف الجامع الكبير. ونصت مادته السادسة على تغريم كل من لا يدلي بما عنده من أحباس.

وجاء في تقرير وزير الحربية الفرنسي المؤرخ في 23 مارس 1843 « أن مصاريف ومداخيل المؤسسات الدينية تضم إلى ميزانية الحكومة الفرنسية «

وليس أدل على موقف الإدارة الفرنسية من مؤسسة الوقف الذي كان سائدا آنذاك من قول الكاتب الفرنسي «BLANQUI»:

L'inaliénabilité des biens Habous ou en gages) est un obstacle inviolable aux grandes améliorations qui seules-peuvent transformer une véritable colonie les territoires conquis par nos armes).

فقد رأت السلطات الفرنسية في مؤسسات الأوقاف أحد العقبات الصعبة التي تحد من سياسة الاستعمار والتي تحول دون الإصلاحات الكبرى، والتي وحدها القادرة على تطوير المناطق التي أخضعتها قوة السلاح وحولتها إلى مستعمرة حقيقية، فنظام الأوقاف في نظر سلطات الاحتلال الفرنسي يتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري، وذلك لكون الوقف كان في حد ذاته جهازا إداريا ووسيلة اقتصادية فعالة تحول دون المساس بالمقومات الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية للجزائريين. وهذا ما دفع قادة الجيش الفرنسي للعمل على مراقبة المؤسسات الوقفية وتصفيتها، والاستيلاء عليها باعتبارها أحد العوائق التي كانت تحول دون تطور الاستعمار الفرنسي. وفي هذا يقول أحد الكتاب الفرنسيين « Zeys »: (إن الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر). ولهذا بالذات عملت الإدارة الفرنسية جاهدة على إصدار سلسلة من المراسيم والقرارات تنص على نزع صفة المناعة والحصانة عن الأملاك الوقفية.

-2 النوايا الاستعمارية المبيتة اتجاه الوقف ومؤسساته.

لقد جاء في البند الخامس من معاهدة 05 جويلية 1830 الخاصة بتسليم مدينة الجزائر، المحافظة على أموال الأوقاف، وعدم التعرض إليها بسوء من طرف فرنسا، ولكن الإدارة الفرنسية من خلال مراسيمها وقراراتها المتتالية فيما يخص الوقف، عملت عكس ما اتفق عليه، هادفة من وراء ذلك إلى تصفية مؤسسات الوقف وإدخال الأملاك الوقفية في نطاق التعامل التجاري والتبادل العقاري، حتى يسهل للأوربيين امتلاكها، ويمكن استجلاء ما بيتته فرنسا الاستعمارية في السنوات الأولى للاحتلال من خلال جملة من القرارات والمراسيم والتي منها ما يلي:

أ-مرسوم «دي برمون» في 08 سبتمبر 1830:

قضى هذا المرسوم بمصادرة الأوقاف الإسلامية والاستيلاء عليها. وفي اليوم التالي أصدر قرارا آخر يمنح فيه «دي برمون» لنفسه حق وصلاحية التسيير والتصرف في الأملاك الدينية بالتأجير، وتوزيع الريوع على المستحقين، مرتكزا في هذا على قوله بحق الحكومة الفرنسية في إدارة الأوقاف بحلولها محل الحكومة الجزائرية في تسيير شؤون البلاد، ومن المعلوم أن هذه العملية تمت لحساب الحكومة الفرنسية التي نهبت ممتلكات الأوقاف وصرفتها في غير موضعها.

ب- مرسوم 7 ديسمبر 1830:

يخول هذا المرسوم للأوربيين امتلاك الأوقاف، عملا بتوصية كلا من «فوجرو» و «فلاندان» الموظفين بمصلحة الأملاك العامة، والرامية إلى وضع الأوقاف تحت مراقبة المدير العام لمصلحة الأملاك العامة، مع إبقاء المشرفين عليها من الوكلاء، وقد تمكنت السلطة الفرنسية من تطبيق هذا القرار بصفة كلية في مدينتي وهران وعنابة وتم حجز وتسليم الأوقاف إلى عدة جهات منها:

- أوقاف العيون لمهندسين فرنسيين.

- أوقاف الطرق لمصلحة الجسور والطرق، بحجة ضعف الأمناء، وعدم قدرتهم للقيام بهذا الدور.

- أوقاف الجيش، بحجة أنها أملاك عثمانية، وبقاؤها بأيدي الأهالي يشجعهم على الثورة.

- أوقاف المساجد فسخت بدعوى أن مداخيلها تنفق على أجانب خارج البلاد، أي أنها أموال ضائعة.

وحملت المادة الرابعة من هذا المرسوم القائمين على إدارة الأوقاف، تسليم العقود والمستندات المتعلقة بها، مرفوقة بقائمة المكترين ومبالغ الإيجارات السنوية لمدير أملاك الدولة Domine. وحسب البحث الدقيق عن الأوقاف الذي قام به بعض المسؤولين الفرنسيين سنة 1936 فقد بلغ عدد الأملاك الوقفية 1419 عقارا، وتصرف الفرنسيون خلال الفترة في (188) بناية استعمل بعضها لمصالح إداراتهم وهدم البعض الآخر.

-3 المخطط العام لتصفية مؤسسات الأوقاف:

بدأت خطة الإدارة الفرنسية لتصفية الأوقاف في 25 أكتوبر 1832م حين تقدم المدير العام لأملاك الدولة بمخطط عام لتنظيم الأوقاف إلى المقتصد المدني، ثم تطور هذا المخطط ليأخذ شكل تقرير مفصل حول المؤسسات الوقفية في نهاية 1838م وبذلك أمكن للسلطات الفرنسية بالجزائر فرض رقابتها الفعلية على الأوقاف وتشكيل لجنة تسيرها تتألف من الوكلاء الجزائريين برئاسة المقتصد المدني الفرنسي، الذي أصبح يتصرف في 2000 وقف موزعة على 200 مؤسسة ومصلحة وقفية.

أ- مرسوم 31 أكتوبر 1838.

بصدور هذا المرسوم أطلقت يد السلطة الاستعمارية للتصرف في الأوقاف، ثم تلاه المنشور الملكي المؤرخ في 24 أوت 1839 والذي قسم الملاك إلى ثلاثة أنواع:

- أملاك الدولة: وهي تخص كل العقارات المحولة، التي توجه للمصلحة العمومية عن طريق قرارات تشريعية، وكان من ضمنها الأوقاف.

- الأملاك المستعمرة.

- الأملاك المحتجزة.

الجدول 02: عدد الأوقاف في الجزائر كما وردت في تقرير مدير المالية «Blondel» المؤرخ في 30 نوفمبر 1842م

مكان الوقف	الأوقاف الشرعية	الأوقاف المخصصة بالمصالح العامة	المجموع
الجزائر	1764	34	1798
عنابة	60	15	75
وهران	109	23	132
قسنطينة	1276	416	1692
المجموع	3209	488	3697

المصدر: مديرية الأوقاف، الأوقاف الجزائرية، مرجع سابق، ص5.

بعد المرسوم السابق توالت المراسيم، القرارات والمناشير واللوائح، وكان هدفها الوحيد هو الاستيلاء على الأوقاف، ففي 01 أكتوبر 1843، صدر قرار ينص على أن الوقف لم يعد يتمتع بصفة المناعة، وأنه بهذا القرار أصبح يخضع لأحكام المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية، الأمر الذي سمح للأوربيين بالاستيلاء على كثير من أراضي الوقف التي كانت تشكل 50 % من الأراضي الزراعية وبذلك تناقصت الأوقاف ونضحت مواردها، فلم تعد تتجاوز 293 وقفا منها 125 منزلا و39 دكانا و3 أفران و19 بستانا و107 عناء عام 1843م، وكانت قبل الاحتلال 550 وقفا.

ج- مرسوم 30 أكتوبر 1858 وقانون 1873:

وسع هذا المرسوم صلاحيات القرار السابق وأخضع الأوقاف لقوانين الملكية العقارية المطبقة في فرنسا وسمح بامتلاك الأوقاف وتوريثها، وأعقب هذا الإجراء القرار الأخير الذي عرف بقانون 1873م، والذي استهدف تصفية أوقاف المؤسسات الدينية لصالح التوسع الاستيطاني الأوربي في الجزائر والقضاء على المقومات الاقتصادية والأسس الاجتماعية للشعب الجزائري.

-4 المكتب الخيري الإسلامي والإدارة الفرنسية للأوقاف.

أنشأ المكتب الخيري الإسلامي بمرسوم إمبراطوري في 05/12/1857م، وأوكلت رئاسته لمستشار جزائري، وأسند تسييره إلى مجموعة مكونة من أربع فرنسيين يتكلمون العربية إلى جانب أربع جزائريين يتكلمون الفرنسية، وأضيف لهم مساعدين من رجال ونساء.

وكان المكتب يسير حسب القوانين الفرنسية، ومن صلاحياته قبول الهبات والتبرعات من الجزائريين والأوربيين على حد السواء. وقد كان الغرض من إنشاء هذا المكتب هو بمثابة تعويض عن الأضرار التي ألحقتها الدولة الفرنسية بالجزائريين، نتيجة للوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردي الذي آل إليه العديد من الجزائريين، بعد مصادرة الملاك الوقفية وأملاكهم.

وتجدر الإشارة أنه كان يصرف كتعويض للمكتب، جزء من الأموال للأملاك الموقوفة المحتجزة، كما عمل المكتب على توزيع المساعدات والمنح رغم ضعف مداخيله على الأوجه التالية:

- تحفيظ القرآن الكريم.

- ملاجئ الأطفال.

- العلاج الطبي.

- الأفران الاقتصادية.

- العمال القدامى في الدولة الفرنسية (شبه منحة تقاعد).

- متعلمي الحرف الحرة.

وبالهبات المقدمة للمكتب زادت مداخيله، مع العلم أن الدولة الفرنسية كانت تمنح للمكتب ما لا يزيد عن 90000 فرنك سنويا، وحاولت السلطة الفرنسية تحويل طابعه بدمجه مع المكتب الخيري الأوربي، دعما لهذا الأخير لضعفه، وبقي الحال كذلك إلى 1888م.

ولما ازدادت تبرعات الجزائريين للمكتب، قلل الحاكم الفرنسي من الاعتمادات التعويضية الموجهة له، واستمر هذا الوضع حتى الاستقلال، حيث أصبح يسمى المكتب بـ (دار الصدقة).

يتبع

* **كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة البليدة**
* **كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة**

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

هتك حرمة المال العام

المال العام له حرمة عظيمة، لا يدرك أهميتها وخطورتها إلا من كان في قلبه خوف الله تبارك وتعالى، ولكن واقعنا يبين أننا أبعد ما نكون عن الحفاظ على المال العام، هذه الأمانة التي سنحاسب عليها حسابا شديدا أمام الله، ولا أظن أن من أوكلت له مهمة الحفاظ على المال العام مهما كانت رتبته أو منصبه يعرف قدر حرمته وعظم أمره، لكن المفهوم المغلوط الذي اعتدنا تداوله بمصطلح (ملك البايلك) جعل الناس لا يقيمون أي وزن لحرمة المال العام.

الذي دفعني إلى أن أكتب هذا المقال، أن أحد الإخوة أخبرني أننا نظمنا في بلادنا أسبوعا للسحرة المحترفين، فجاءوا من دول مختلفة وكان عددهم حوالي 15 ساحراً، خصصت لهم ميزانية جعلت نصيب الواحد منهم يتراوح ما بين 20.000 إلى 30.000 أورو بينما حضي الجزائريون منهم حتى ولو كانوا مقيمين بالخارج بـ 500.000 دج و 400.000 دج، تخيلوا ساحراً أجنبياً نحضره للتسلية ونعطيه من المال العام ما يفوق 2 أو 3 مليون دينار هل هذا معقول، هل يعقل أن نستغل المال العام لينفق على السحرة لتسلية الناس، هل يعقل أن نعطي الساحر مبلغاً طائلاً يعادل ما يتقاضاه أستاذان بدرجة بروفيسور في التعليم العالي في سنة كاملة، هل هذا من الحكمة والرشادة والعقلانية في صرف المال العام؟

إن الميزانية التي خصصت لهؤلاء السحرة كان يمكن أن تخصص لترميم أحد المساجد الأثرية في بلادنا، أو لطباعة عدد معتبر من الكتب كان يمكن أن يصل عددها إلى 170 كتاباً يضاف إلى المكتبة الوطنية، أو كان يمكن أن ندخل السرور على قلب 29000 عائلة فقيرة في هذا الشهر المبارك، أو نكسو ما لا يقل عن 20000 يتيم.

ثم إنك عندما تسمع أن مغنياً للغناء الماجن المسمى (الرّاي) يتقاضى في ليلة واحدة 8 مليون دينار من المال العام ليزيد شبابنا ضياعاً أكثر فأكثر، بعد أن ضاع هو وأعطى أسوأ صورة للشباب المهاجر، حيث كان بطلا لفضيحة من أكبر الفضائح، ونكافئه بعطيّة من المال العام، لم ينلها حتى حامل القرآن في أرقى مسابقة أسست في بلادنا.

عندما تذكر هذه المعطيات التي تظهر للبعض أنها عادية وأنه الواقع الذي يجب أن نستسلم له، تزداد ألَمًا وحسرة على المال العام الذي انتهكت حرمته من طرف أناس دمروا البنيان الاقتصادي لبلادنا وتفننوا في تخريب أجمل ما أنجزناه اقتصاديا عبر كامل تاريخ الجزائر المستقلة.

الحديث عن المال العام يرفعنا إلى الحديث عن طرق يتم تجديدها لرابع مرة في فترة قصيرة يفترض أنها تحت ما يسمى ضمان حسن الانجاز، ويهدر المال العام من طرف مؤسسة إنجاز واحدة معروفة أساءت إلى مشاريع وطنية ضخمة لشق الطرقات وتزفيتها، ورغم سوء إنجازها الذي يشهد به كل التقنيون والمهندسون إلا أنها مازالت تستنزف المليارات من الدينارات من المال العام.

المال العام الذي ضاع نتيجة الرشوة والفساد وتخريب الاقتصاد الوطني بعد أن استفحل الأمر إلى ما نستورده من دول يفترض أنها تصنف من الدول العدوّة، لا تقل عداوتها عن عداوة الكيان الصهيوني الذي نعاديه رسميا، هذه الدول تصدر لنا السموم بتواطؤ من رجال أعمال محليين تفنّنوا في استنزاف المال العام عن طريق تمويل وارداتهم من الخزينة العمومية بناء على تدابير بنكية وكأنها وضعت خصيصا لهم حتى يهرّبوا ما أمكنهم من العملة الوطنية عن طريق تضخيم فواتير الاستيراد، علما أن منهم من أنشأ مؤسسات في تلك الدول التي أعتبرها عدوة للشعب الجزائري، فكان هو المصدِّر وهو المستورد، وهي اللعبة القذرة التي من خلالها يتمكن هؤلاء الخونة من استنزاف ثروات الأمة، والتعدي على حرمة المال العام.

المال العام هدر نتيجة مشاريع سكنية أقل ما يقال عنها أنها الخراب الذي يسكنه الشعب الفقير، الذي تحول بناء على تلك السكنات التي لا تصلح تماما للبشر إلى أعنف شعب على البسيطة، والأغرب أنك عندما تبحث عن تكلفة الانجاز يفترض أن تكون السكنات المنجزة أرقى البنايات وأحلى التجمعات السكنية، لكن انتهاك حرمة المال العام جعل مقاولين محليين وأجانب يتفننون في النصب والاحتيال، والاعتداء على معايير العمران وتقديم أسوأ النماذج السكنية التي أصبحت محرمة في عدد كبير من الدول التي تحترم شعوبها.

حرمة المال العام، جعلت مستشفياتنا التي تنفق عليها المليارات من الدينارات تتفنن في تخريب المعدات والتجهيزات التي تستعمل في الكشوفات الطبية المختلفة لدرجة أنك تكاد تصاب بالجنون عندما ترى أن أجهزة سكانير الخواص لا يعرف عطلا وأن أجهزة السكانير الكثيرة والمتطورة في مستشفياتنا عاطلة والموعد في الصالح منها للاستعمال يتطلب شهورا، ناهيك عن الكشف بالرنين المغناطيسي، وكل الأجهزة المتطورة الأخرى، حيث ترى بأم عينك التخريب الذي يطال هذه الأجهزة الغالية جدا دون متابعات قضائية ولا رقابة ولا حتى تحقيق في عمليات التخريب، في المقابل تجد المستشفيات والعيادات الخاصة التي يمارس فيها أطباؤنا من القطاع العام نشاطهم تسير بأرقى ما يكون، هنا تفهم أن المال العام لا يساوي شيئا في عقول هؤلاء الاداريون والمهنيون الذين زال من قلوبهم شيء إسمه خوف الله ولا حتى حب الوطن.

إنها الخيانة العظمى التي يتعرض لها المال العام من طرف نسبة كبيرة ممن وكّلوا بحمايته والحفاظ عليه، فإذا بهم يتفننون في تبذيره وإسرافه، وحتى تخريبه.

ماذا علينا أن نفعل؟

أرى أنه لا يصلح لنا إلا أن نتبنى حكم الاعدام والمؤبد لكل من يتعدى على المال العام، وأخذ نماذج حقيقية أجرمت في حق الشعب الجزائري وهدرت المال العام، من أصغر مسؤول إلى أكبر مسؤول ويقدَّموا للمحاكمة أمام الشعب بكل شفافية ودون ظلم ولا قهر، وتوضيح الجرم العظيم الذي اقترفه هؤلاء الناس، فإن ثبتت الجريمة (التي تعتبر الآن جنحة) في حقهم حكم عليهم بالاعدام أو المؤبد ليكونوا عبرة لغيرهم، وإني متأكد أنه لن يتجرأ أحد لمدة عقود على التعدي على حرمة المال العام لو يطبق حكم الاعدام أو المؤبد علانية وبحملة إعلامية قوية مرة واحدة فقط.

فهل فيكم رجل رشيد يمكنه أن يفرض هذا المقترح لينال بذلك شرف وأجر حماية المال العام للشعب المسكين الذي لم ينل من ماله العام سوى الفتات وفقراؤه من المزابل تقتات...

معالجات إسلامية

شهر رمضـان المبارك... شهر الخيرات والبركات

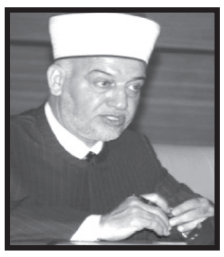

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يعيش المسلمون في هذه الأيام في ظلال أيام مباركة من شهر رمضان، الذي يحمل معه الخير والبركة، هذا الشهر الذي جعله الله سيد الشهور وأفاض فيه الخير والنور، إنه شهر رمضان المبارك شهر البرّ والإحسان والمغفرة والرضوان والسخاء والعطاء، شهر التكافل والمحبة والإنفاق في سبيل الله {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(1).

رمضـــان ... شهـر الصدقات

إن الصدقة عمل جميل، وفيه تقرُّب إلى الله عزَّ وجلَّ، قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا}(2)، كما أنها فريضة فرضها الله على القادرين، حيث قال- صلى الله عليه وسلم- لمعاذ - رضي الله عنه- حين أرسله إلى اليمن: (أَعْلِمْهُم أَنَّ اللّه افترض عليهم صدقةً في أموالهم، تُؤْخَذُ من أغنيائهم وَتُرَدُّ على فقرائهم)(3)، كما وورد أن الرّسول - صلّى الله عليه وسلم - قال: (حَصِّنُوا أموالَكم بالزّكاة، وَداووا مرضاكم بالصّدَقَةِ، واستقبلوا أمواجَ البلاءِ بالدعاءِ والتّضَرُّع)(4)، وشهر رمضان الذي نعيش في ظلال أيامه المباركة هو شهر الصدقات والزكوات، ومن المعلوم أن الحسنة تضاعف فيه كما جاء في الحديث الشريف: (من تَقَرَّبَ فيه بخَصْلةٍ من الخير كان كَمَنْ أدَّى فريضة فيما سِواه، ومن أدَّى فريضة فيه كان كَمَنْ أدَّى سبعين فريضة فيما سواه) (5).

لذلك فإن كثيراً من المسلمين يغتنمون حلول هذا الشهر المبارك لإخراج زكاة أموالهم فيه، رغبة في تحصيل الأجر العظيم والثواب الكبير، لذلك فإننا نناشد الموسرين والمُزكّين والمُتصدّقين أن يُخَصّصوا شيئاً من أموالهم للفقراء ولرعاية أسر الأيتام، وذلك بتقديم مساعدات شهرية للمساكين والمعوزين، ولطلاب المدارس والمعاهد والجامعات بدفع الأقساط المدرسية عنهم، وللمرضى بدفع التأمين الصحي، ودفع ثمن الكهرباء والماء عَمَّن لاعائل لهم، ودعم ومساعدة المؤسسات الخيرية التي تُقدّم يدَ العون والمساعدة للأيتام والفقراء والعائلات المستورة.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الصدقات ليست- كما يظن البعض- سبباً في قلة المال، ولاتُنْقِصه، كما جاء في الحديث(ما نَقَصَ مالٌ من صَدَقة)(6)، إنما هي سَبَبٌ في وجود خَلَفٍ لها بعد خروجها، كما جاء في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (ما من يوم يُصْبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: «اللهم أعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً»)(7).

ولو ألقينا نظرة إلى الواقع لرأينا أنَّ أهل الصدقات والجود يُبارك الله لهم في أهلهم وأموالهم، بينما نرى العكس عند مانعي الزكاة حيث الكساد التجاري والأمراض والأوبئة في أنفسهم وأموالهم، ولو أنَّه سبحانه وتعالى يُمَتِّعهم إلى حين ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

ومن أشكال الصدقات والبرِّ خصوصاً في مثل هذه الأيام المباركة مساعدة الأسر المحتاجة بتوفير الطعام والغذاء لهم من خلال السلّة الغذائية، وبشراء الملابس لهم من خلال مشروع كسوة العيد، ومساعدة الضعفاء والفقراء واليتامى والثكالى والأرامل برسم البسمة على شفاههم، وإدخال السرور على القلوب البائسة بما أفاء الله عليك من النعم، فإنَّ منع الزّكاة سبب مباشر لغضب الله، فقد جاء في الحديث: (وَلَمْ يَمْنَعُوا زكاةَ أموالهم إلا مُنِعُوا القطرَ من السماء، ولولا البهَائِمُ لَمْ يُمْطَروا)(8).

رمضان ... شهر السخـاء

إن شهر رمضان المبارك شهر السخاء، ودعوة الإسلام إلى السخاء والإنفاق مستفيضة مطردة، وحربه على الشحّ والبخل موصولة متقدة، كما في قوله سبحانه وتعالى: {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى*وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} (9)، والمال في الإسلام نعمة من النعم، كما قال -صلى الله عليه وسلم -: (نعم المال الصالح في يد العبد الصالح)(10)، ورسولنا - صلى الله عليه وسلم - عاش في مجتمع يحب الكرم والسخاء، فقد كان - عليه الصلاة والسلام- أسخى الناس وأجودهم، كما جاء في الحديث الشريف عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (كَانَ رسولُ اللّهِ -صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حينَ يلقاهُ جبريل) (11).

ومن المعلوم أن رسولنا -صلى الله عليه وسلم-، كان يجود بما يحتاج إليه، كما جاء في الحديث الشريف عن سهل بن سعد قال: {جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِبُرْدَةٍ- فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ الشَّمْلَةُ، فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ، أَكْسُوكَ هَذِهِ ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، مَا أَحْسَنَ هَذِهِ، فَاكْسُنِيهَا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لامَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا :مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ! فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا »)(12).

هذا هو كرمه وجوده وسخاء يده -صلى الله عليه وسلم-، وهذا هو شهر السخاء والكرم والجود والعطاء، لذلك فإن الواجب علينا أن نسير على الهدي القرآني، وأن نتبع التوجيه النبوي، فهما مصدرا السعادة في الدنيا والآخرة.

رمضان ... وفعـل الخيـــرات

المجتمع الإسلامي مجتمع قوي، بتماسك أفراده وتعاونهم على البرّ والتقوى، فالغنيّ يعطف على الفقير، والقويّ يساعد الضعيف، فهم كالجسد الواحد، وما دمنا نعيش في ظلال شهر الخير والبركة فإننا نُذَكّر أحباءنا بأنَّ أبواب الخير كثيرة والحمد لله منها: تبسمك في وجه أخيك صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، واسقاؤك الماء على الماء صدقة، وإصلاحك بين المتخاصمين صدقة، ورسم البسمة على الشفاه المحرومة صدقة، ومن أفعال الخير مساعدة المحتاج، وإغاثة الملهوف، فقد ورد أن رجلاً جاء إلى الحسن بن سهل كي يساعده ويشفع له في حاجة، فَيَسَّر الله الأمر للحسن فقضاها والحمد لله، فجاءه الرجل يقدم له الشكر على صنيعه، فقال له الحسن: علام تشكرنا؟ نحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة، ثم أنشد قائلاً :

فُرضت عليّ زكاة ما ملكت يديَّ
وزكاةُ جاهي أن أعينَ وأشفعا
فإذا ملكتَ فجُدْ فإنْ لم تستطع
فاجـهْد بوسْعِكَ كلِّه أن ينفعا

ومن المعلوم أن الإسلام قد جعل أحبَّ الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على الناس، وأحبّ الناس إلى الله تعالى هو أنفعهم للناس، كما جاء في الحديث عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: إن رجلاً جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله تعالى؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أحبُّ الناس إلى اللّهِ تَعَالى أنْفَعُهم للنّاس، وأحَبُّ الأعمالِ إلى الله تعالى سرورٌ تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولَأَنْ أمشي مع أخٍ في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا)(13)، وجاء في حديث آخر أن رسول الله -صَلّى اللّه عَلَيْهِ وسَلَّم- قال: (من نَفَّسَ عن مؤمن كُرْبة مِنْ كُرب الدُّنيا، نفَّس الله عنه كُرْبة مِنْ كُرَب يوم الْقِيامَةِ، ومَنْ يسَّرَ على مُعْسر يسَّرَ اللّه عليْه في الدُّنْيا والآخرة، ومَنْ سَتَر مُسْلِماً سَترهُ الله في الدنْيا والآخرة، واللّه في عوْن العبْد ما كانَ العبْدُ في عوْن أخيه)(14).

لذلك يجب علينا أن نغتنم حلول هذا الشهر المبارك لنجمع شملنا، ونوحد كلمتنا، وأن نتعاون سوياً على رسم البسمة على الشفاه المحرومة، وإدخال السرور على القلوب الحزينة، ومسح الدمعة من عيون اليتامى والثكالى، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة البقرة الآية(261)
-2 سورة التوبة الآية(103)
-3 أخرجه مسلم
-4 أخرجه السيوطي في الجامع الصغير
-5 أخرجه ابن خزيمة
-6 أخرجه أحمد
-7 أخرجه البخاري
-8 أخرجه ابن ماجه
-9 سورة الليل الآيات(10-5)
-10 أخرجه أحمد
-11 أخرجه البخاري
-12 أخرجه البخاري
-13 أخرجه الطبراني
-14 أخرجه مسلم

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

خشب مسندة

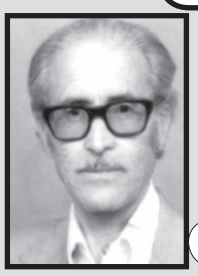

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

قال الله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (المنافقون:4).

لا أحط مكانة من المنافق

هذه الآية الكريمة من سورة المنافقين، والمنافقون الذي وصفهم الله فيها هم عبد الله بن أبي، ومغيث بن قيس، وجد بن قيس، ولا تجد أبلغ مما وصفوا به، فقد وصفهم أولا بالنفاق، والنفاق صفة لا أخس منها ولا أدل على دناءة النفس، وفساد الفطرة، وضعف الهمة، منها أنهم يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم: «إنك لرسول الله» هكذا بتأكيد إن واللام وهم في الحقيقة والواقع أعداء الإسلام، وخصوم لدٌّ للرسول صلى الله عليه وسلم، يظهرون الإيمان المزعوم وقاية وسترا يسترون به من القتل، والله سبحانه وتعالى يعلم كذبهم ونفاقهم وأنهم يصدون الناس عن الإيمان والجهاد!

وليس هناك في دنيا الناس أحط مكانة، وأكثر دناءة، وأخف وزنا، وأفسد فطرة من هؤلاء المتلونين الذين يعيشون بوجهين ويظهرون في مظهرين، مؤمنون بين المؤمنين، ومنافقون كافرون بين أصحابهم.

مناظر تجذب ومخابر تنفر

وقد كانت لهم أجسام ومناظر مثيرة، كان عبد الله بن أبي جسيما صبيحا، فصيح اللسان.

وصف القرآن الكريم هيئاتهم الظاهرة والباطنة، فهم في الظاهر -كما أومأنا- ضخام الأجسام صباحها، وألسنتهم حلوة، ومنطقهم عذب جذاب، وهو في الباطن كأنهم خشب في جوفها، فهي في الظاهر ضخمة حسنة مغرية، وفي الباطن فارغة جوفاء، فلذا تراهم جبناء يخافون حتى من ظلهم، فإذا سمعوا مناديا ينادي، أو صيحة هنا أو هناك، ظنوا أنهم هم المقصودون، وأن أمرهم قد افتضح، لأن المريب يكاد يقول خذوني، والسارق إذا رأى قيدا يكاد يقول ضعوني: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}(المنافقون:4)

فهؤلاء -قاتلهم الله- أعداء الإسلام ملعونين أينما ثقفوا لأنهم -قاتلهم الله- أشباح بلا أرواح، وجّار بلا أرباح، وجراثيم آدمية يجب العمل من أجل تطهير الأرض منهم!

وعبر
هم شر البرية

من الناس أناس حرموا من الفطنة والذكاء، ومن العلم والمعرفة، ووهبوا أجساما ضخمة، ومظاهر جملية، إذا سكتوا ظننتهم من بني آدم، احتفيت بهم وقرأت لهم ألف حساب، ولكنهم إذا نطقوا أو تصرفوا خيبوا ظنك فيهم، وكشفوا عن أجسام نخرة، وخشب مسندة.

من أفواه الرجال

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

تعتقد فرنسا أن أعدى عدو لها هو جمعية العلماء الجزائريين لأنها كشفت عن مكايدها الخفية، وناقضت كل عمل لها بضده، فهي تهدم وجمعية العلماء تبني، وهي تُجهّل، والجمعية تعلم، وهي تنوم والجمعية توقظ، وكفى بهذا سببًا للعداوة التي لا صداقة معها، ويمنعنا الخجل أن نذكر ما لقيته الجمعية من فرنسا ... فإنه في سبيل الله .

تحريـــر المـــرأة*

بقلم: الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي-رحمه الله-

حرر الإسلام المرأة من ظلم الرجال وتحكمهم، فقد كانت المرأة في العالم كله في منزلة بين الحيوانية والإنسانية، بل هي إلى الحيوانية أقرب، تتحكَّم فيها أهواء الرجال، وتتصرف فيها الاعتبارات العاديَّةُ المجرَّدة من العقل، فهي حيناً متاعٌ يُتخطَّف، وهي تارة كرة تُتلقَّف، تُعتبر أداة للنسل، أو مطيَّةً للشهوات.

وربَّما كانت حالتها عند العرب أحسن، ومنزلتها أرفع، يرون فيها عاملاً من عوامل ترقيق العواطف، وإرهاف النفس، ودواءاً لكثافة الطبع، وبلادة الحسّ، ويجدون فيها معانيَ جليلةً من السموِّ الإنساني، وأشعارهم -على كثرته- عامرةٌ بالاعتراف بسلطان المرأة على قلوبهم، وبشرح المعاني العالية التي يجدونها فيها.

ولا عبرة بما شاع عنهم من وأد البنات؛ فإنه لم يكن عامّا فاشياً فيهم، وتعليله عند فَاعِلِيهِ يُشعر أنه نتيجة حبٍّ طغى حتى انحرف، وأثَرُ عقلٍ أسرف في تقدير العواقب، لا نتيجة كراهيةٍ لنوع الأنثى.

وعلى كلِّ حال فالوَأْدُ خطأ كبير، وجريمة شنيعة، وشذوذ في أحكام الرجال خارجٌ عن نطاق الإنسانية، وحسبه تسفيه قوله -تعالى- :{أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُوْن}.

وجاء الإسلام فنبَّه على منزلتها، وشرفها، وكرم جنسها، وأعطاها كلَّ ما يناسب قوَّتها العقلية، وتركيبها الجسمي، وسوَّى بينها وبين الرجل في التكاليف الدينية، وخاطبها بذلك استقلالاً؛ تشريفاً لها، وإبرازاً لشخصيتها، ولم يجعل للرجل عليها سبيلاً في كلِّ ما يرجعُ إلى دينها وفضائلها، وراعى ضعفَها البدني بالنسبة للرجل، فأراحها من التكاليف المادِّيَّة في مراحل حياتها الثلاث: من يوم تولد إلى يوم تموت: بنتاً وزوجاً وأماً، فأوجبَ على أبيها الإنفاق عليها وتأديبها ما دامت في حِجْره إلى أن تتزوَّج، وهذا حقٌّ تنفرد به البنت على الابن الذي يسقط الإنفاق عليه ببلوغه قادراً على الكسب، فإذا تزوَّجت انتقل كلُّ ما لها من حقٍّ أدبي أو مادي من ذمة الأب إلى ذمة الزوج، فتأخذ منه الصداق فريضة لازمة، ونِحْلَةً مسوَّغة، وتستحق عليه نفقتها ونفقة أولادها منه بالمعروف، فإذا خلت من الزوج ولها أولاد مكتسبون وجبت الحقوق على أولادها، ولا تُنفق شيئاً من مالها إلا باختيارها.

ووصايا القرآن والسنَّة وأحكامها في برِّ الأمهات معروفة، وهي أظهر من الشمس؛ فالإسلام أعطى المرأة وأولادها من الإعزاز والتكريم ما لم يُعطها إياه دينٌ آخرٌ، ولا قانونٌ وضعيٌّ، وأعطاها حقَّ التصرفِ في أموالها، وحقَّ التملك من دون أن يجعل للزوج عليها من سبيل، وأحاطها بالقلوب الرحيمة المتنوِّعة النوازع، المتلوِّنة العواطف: قلب الأب وما يحمل من حنان، إلى قلب الزوج وما يحمل من حب، إلى قلب الولد وما يحمل من برٍّ ورحمة؛ فهي لا تزال تنتقل من حضن كرامة وبر إلى حضن كرامة وبر إلى أن تفارق الدنيا، وبين المهد واللحد تتبوَّأ المراتب الكاملة في الإنسانية.

نرى من هذه المعاملة الصريحة للمرأة في الإسلام أنه سلَّحها بأحكام قطعية، وحماها بتشريع سماوي عادل، ولم يكلها إلى طبائع الآباء الذين يلينون ويقسون، ولا إلى أهواء الأزواج الذين يرضون ويغضبون، ولا إلى نزعات الأبناء الذين يَبرُّون ويعقُّون، وإنما هي أحكامٍ إلهية واجبة التنفيذ، لا تدور مع الأهواء والعواطف والنزعات وجوداً وعدماً.

ولا يَنْقُضُ علينا هذه الأصول شُذاذُ العصور المتجاوزون لحدود الله الخارجون عن الفطرة الصحيحة كمسلمي زماننا الذين منعوا المرأة المسلمة كلَّ أو جُلَّ حقوقها، وحسب هؤلاء أنهم ظلموا أنفسهم قبل أن يظلموا المرأة، وأنهم هدموها، فهدمتهم من غير قصد في أبنائهم، وأفسدوا كونها، فحُرموا عونها.

وفي موضوع «المرأة في الإسلام» يتدخَّلُ علماءُ الغرب ملاحدةً ومُتألِّهين، ويتعاطون ما لا يُحسنون من القول في هذا الموضوع، ويجعلون منه ذريعةً للنيل من الإسلام.

ولقد ناظرنا جماعةً منهم في الموضوع، فأفحمناهم، وألقمناهم حجراً، قلنا لهم: هاتوا مثالاً نتناقش فيه، فقالوا: الميراث، قلنا: من أي جهة؟ فإنَّ المرأة ترث بعدة أسباب، فنظر بعضُهم إلى بعض، هل يراكم من أحد، وكادوا يتسلَّلون، وكأنهم كانوا لا يعرفون إلا أنَّ المرأةَ مظلومة في القرآن الذي يقول:{لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْن}، فقال لنا أحدهم: نعني ميراثَ البنت مع أخيها، فقلت: أنتم قوم تبنون الحياة كلَّها على الحساب، فهلمَّ «نتحاسب»، ولنفرض أنَّ مُورِّثاً مسلماً مات وترك ابناً، وبنتاً، وثلاثمائة نقداً، قال الإسلام: للابن مائتان، وللبنت مائة، فقلتم: هذا ظلم، هذا غبن، هذا إجحاف، ولم تفهموا أنَّ الإسلام نظر إلى المرأة ككل، ونظر إلى مراحل حياتها الثلاث كمنظومة متناسقة، فإذا نقص لها في جزئية جبر لها في جزئية أخرى، ولنجر معكم على مثالنا ولا نخرج عنه، ولنفرض أنَّ الأخوين الذكر والأنثى تزوَّجا في يوم واحد، وليس لهما من المال إلا ذلك الميراث، فالذكر يدفع لزوجته مائة صداقاً، فيُمسي بمائة واحدة، وأخته تأخذ من زوجها مائة صداقاً فتُصبحُ ذات مائتين، والذكر مطلوب بالإنفاق على نفسه وزوجته وأولاده إن ولد، وأخته لا تُنفق شيئاً على نفسها ولا على أولادها.

فهذا هو الميزان العادل في الإسلام يتجلَّى من هذا المثال، وتتجلَّى منه رحمةُ الله في هذا المخلوق الذي ركَّبه الله على ضعف، ورشَّحه لحمل أعظم أمانة، وهي تربية الناشئة وإعدادها للحياة.

الهامش:

• من مقال للشيخ -رحمه الله- عنوانه "الرق في الإسلام" آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/360-362.

رحـــاب القـدس الشـريـف مثـل رحـاب مكـة والمـدينـة*

رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة وقد قال الله تعالى في المسجد الأقصى في سورة الإسراء: (الَّذي باركنا حوله)، ليعرفنا بفضل تلك الرحاب، فكل ما هو واقع بها كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد طيبة.

حمى الإسلام تلك الرحاب منذ أيامه الأولى وحمى مقدسات جميع الملل، وكف عادية بعضهم على بعض، وعاش اليهود تلك القرون الطويلة ينعمون برخاء العيش وحرية المعتقد واحترام المعابد.

تزاوج الاستعمار الإنجليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة فاتحا لقسم كبير من اليهود الطمع الأعمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل، وقذف بهم على فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة فأحالوها جحيما لا يطاق وجرحوا قلب الإسلام جرحا لا يندمل...

فليست الخصومة بين كل عرب فلسطين ويهودها ولا بين كل مسلم ويهودي على وجه الأرض، بل الخصومة بين الصهيونية والاستعمار الإنجليزي من جهة والإسلام والعرب من جهة والضحية فلسطين، والشهداء حماة القدس الشريف، والميدان رحاب المسجد الأقصى. وكل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية عند الله تعالى عن كل ما يجري هناك من أرواح تزهق وصغار تيتم ونساء ترمل وأموال تهلك وديار تخرب وحرمات تنتهك كما لو كان ذلك واقعا بمكة أو بالمدينة، إن لم يعمل لرفع ذلك الظلم الفظيع ما استطاع.

يريد الاستعمار الإنجليزي الغاشم أن يستعمل الصهيونية الشرهة لقسم الجسم العربي وحط قدس الإسلام، فملأ فلسطين بالصهيونيين المنبوذين من أمم العالم، ولأجل هذه الغاية الظالمة جند جنود الإنجليز وجمع أموال الصهيون وتسفك الدماء البريئة وتلطخ بها الرحاب المقدسة.

إن الدفاع عن القدس من واجب كل مسلم. {وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

الهامش:

*** عن مجلة "الشهاب" بتاريخ جمادى الثانية 1357هـ الموافق لشهر أوت 1938 م.**

الإضـــرار بالدِّيـــن باسم الدِّين ووجوب ثبـــات المصلِحيـــن

بقلم: الإمام الشهيد العربي التبسي-رحمه الله-

إن أخوف ما يخافه المسلمون الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم على دينهم، دعوى الدجاجلة الذين سيكونون بين يدي الساعة، أولئك النفر الذين جعلهم الله فتنة لمن لم يرد بهم خيرا، فلم يفقههم في الدين، وقد قضت سُنَّة الله أن يكونوا أتباع كل ناعقٍ، وأنصار كل ضال، وعونا على الحق الذي لم يَصفُ يوم من أيامه من صراع الباطل وجلبه بخيله ورجله على كتائب الحق. وفي التاريخ-أثريا وغيره- عظات تملأ النفوس عبرة من أيام المعجزات والوحي.

فكم خلبت بهرجة الباطل من حجى، واستولت على ألباب، وأضلت من أمم لم ترزق توفيقا، ولا أعطيت استعدادا للفصل بين الحق والباطل، لقد كانت هذه السنة التي بثها الله في العالم لسرٍّ يعلمه، وغاية الناس إليها صائرون، عامة شاملة من أيام آدم حتى يرث الله الأرض ومَن عليها.

وإذا كلفت نفسك -أيها القارئ- قليلا من العناء، وحظا من العلم فانظر في تاريخ الأديان السابقة عن الإسلام، فإنك ولابد ستعود مقتنعا بأنها لم تسلم من الأوضاع التي لحقتها بعد أن كانت نقية بيضاء، ولا زالت تقبضها حتى أحالتها إلى تبديل كتبها وتغيير معالمها، وإحلال الشهوات وآراء الرجال وأهواء الشياطين، محل الهدى الإلهي.

ولم يكن أهلُ هذه الملة لينجوا- مادام الشيطان، والحظوظ مرغوب فيها-بأنفسهم مما مكن الله منه الشيطان وأولياءه مما يدخله على الدين من انتحال المبطلين، وتحريف الضالين، اللهم إلَّا طائفة قد أخبر بها الصادق المصدوق أنها لا تزال على الحق، ولا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله وهي طائفة سائرة على ما كان عليه الصحابة اعتقادا وعملا.

ولسابق علم الله، وقديم قضائه، أخذت حميا ضلالات الضالين تدبُّ في عظام قوم ينتسبون إلى أهل هذه الملة، ويلقون على أنفسهم حِلَّة أهل الإسلام، ويزعمون لأنفسهم ما زعمه الأحبار والرهبان، فغلوا في هذا الدين مثل ما فعل أسلافهم من الأمم السابقة « لتتَّبعنَّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه»

وما كان العالم البصير بالأديان ليخفى عليه أن الذين ألقوا بجرانهم على الأديان السابقة، وصيَّروها إلى كفر بواح هم كانوا أهل خصوصية بين أقوامهم، يصدرون عن آرائهم ويوردون، فلا عجب إذا أصبنا في أعز عزيز لدينا وهو ديننا الذي تولى الله حفظه من ناحية أناس يدعون لأنفسهم ما ادعاه الأحبار والرهبان.

وإن تعجب فعجب أمر هؤلاء الذين يريدون من علماء الدين أن يذعنوا لأباطيلهم، ويطأطأوا رؤوسهم أمام عظمة أهوائهم وما تضمنتها من عفونات مما يلقيه الشيطان عليهم رغم تعاليم الدين الذي يلعن من يكتم من الدين المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكأنَّ هؤلاء لم يعلموا أننا لم نكتب ما كتبنا، وما كتبه إخواننا من أهل الدِّين والبصيرة النافذة لقضاء شهوة من الشهوات أو طلب دخل(7) من الذخول، و لنيل حظ من الحظوظ.

وأنَّ الله يعلم، والمسلمين يعلمون أنه لولا أنَّ الله تعالى أمرنا بأن نبلغ هذا الدين كما أخذناه، لا ننقص ولا نزيد، ولولا أننا نزحزح أنفسنا عن الذين يكتمون ما أنزل الله من البيِّنات والهدى، ما رضينا لأنفسنا أن نخاطب هذه الهلثاء التي لا فقه لها، ولكننا نثبت حيث أمرنا الله مستمتين في الدفاع عن الدين ولو قطعنا إربا إربا، أو رُمِي بنا في أتون، وإن نحن لقينا ما لقينا فحسبنا:

مـــا أنـت إلا أصـبع دميـت

وفي ســبيل الله مـا لقيـت.

الهامش:

*** الشهاب: عدد 115، 29 سبتمبر 1927م .**

قضايا فقهية معاصرة

فضل الله ممتاز

الأحكام الفقهية المتعلقة بتشريح جثة المقتول

بما أنه في بعض الأحيان قد يُقتل شخص في الحرابة أو غيرها إما بسلاح أو بضربة بمثقل أو بخنقه، أو غير ذلك، ثم ينكر القاتل قتله، أو يدعي أن موته كان طبيعيا، فقد يضطر المحقق أو القاضي إلى طلب تشريح الجثة؛ للتأكد من سبب الوفاة.

حكم لتشريح

سعى العديد من الفقهاء المعاصرين إلى بحث هذه النازلة وبيان حكمها، وقد اختلفوا في حكم التشريح على قولين:

القول الأول: جواز التشريح إذا احتيج إليه أو دعت إليه الضرورة، وقد قال به عدد من الهيئات، والمجامع الفقهية وارتضاه العديد من العلماء والباحثين وأدلتهم تدرك في مضانها.

القول الثاني: لا يجوز تشريح جثة الإنسان، وبه قال جماعة من العلماء والباحثين.

وإذا اتضح ما سبق فإن من قال بجواز التشريح من أهل العلم لم يجعل هذا الكلام على إطلاقه بل جعل له ضوابط وشروطا لابد من تحقيقها، ويمكن إجمال هذه الضوابط فيما يأتي:

-1 أن تكون الجثة لغير معصوم الدم، وهذا ولا شك في التشريح التعليمي.

-2 أن تكون هناك حاجة وضرورة فعلية للتشريح.

-3 التأكد من موت من يراد تشريحه، ويرجع في ذلك إلى قول الطبيب المختص.

-4 موافقة ذوي الشأن على التشريح، وذوو الشأن هم الميت قبل موته، بأن يصدر منه ما يدل على موافقته على التشريح، أو ورثته بعد موته، وهذا فيما عدا التشريح الجنائي لأن هذا التشريح يتعلق به ظهور الحق وتحقيق العدل.

-5 عدم نبش القبر وإخراج الجثة لأجل التشريح إلا في الأحوال الجنائية إذا احتيج إلى ذلك.

-6 أن تراعى آداب تكريم الميت فيصان جسده عن أي تصرف لا يخدم البحث العلمي أو الجنائي.

-7 الاقتصار في تشريح جثة المرأة على الطبيبات من النساء، وإذا كان لابد من الرجال فيجب مراعاة الآتي:

أولا: عدم الخلوة بجثة المرأة؛ للنهي عن ذلك حال الحياة، ويبقى الحكم لما بعد الممات.

ثانيا: أن يقتصر نظر الطبيب ومسه لجثة المرأة على مواضع الحاجة فقط ويستر ما عداها، ولا يمسها بدون ضرورة، وإذا أراد اللمس لبس القفازين؛ حتى يكون حائلا بين بشرته وجسد المرأة[43].

وزاد بعضهم في التشريح الجنائي:

-1 أن يكون في التشريح متهم.

-2 غلبة الظن بكشف الجريمة من التشريح.

-3 عدم وجود أدلة كافية أدنى مفسدة من التشريح.

-4 أن يقوم بالتشريح طبيب ثقة.

-5 أن يأذن القاضي بالتشريح.

مفاهيم ومصطلحات

من حقائق الصيام وحكمه

خالد بن سعود البليهد

كثير من الناس يتصور أن حقيقة الصوم هو ترك الطعام والشراب والجماع وغيره من الملذات المباحة قبل الصوم، ويقصر فهمه عن إدراك حقيقة الصوم وأهدافه وثماره العظيمة.

كما أن الإلف والعادة جعلت كثيرا من المسلمين يقوم بالصوم ويمسك عن المفطرات من غير استشعار لمعنى التقرب والتعبد لله وتحقيق الحكمة فيه.

والصوم عبادة جليلة وهو سر بين العبد وربه، وهو يشتمل على معاني عظيمة وأسرار وحكم خطيرة يبصرها ويتفكر فيها من فتح الله عليه من عباده وهم ما بين مقل ومستكثر فمنهم من يحيط بكثير منها ومنهم من يدرك طرفا منها بحسب النور الذي يقذفه الله في قلب المؤمن. وإليكم شيئا من تلكم المعاني والحكم:

(1) إن حقيقة الصوم إضافة إلى ترك الملذات الحسية ترك أيضا جميع المحرمات والآثام، صوم القلب عن الوساوس والشبهات وصوم السمع والبصر عن الخطايا وصوم اللسان عن الآفات وصوم الفرج والبطن واليد والرجل عن المعاصي والذنوب، فالصوم مفهوم واسع يشمل صوم القلب وسائر الجوارح عن المحرمات الحسية والمعنوية، وقد نبه الله العبد في تركه الملذات الحسية على ترك جميع المعاصي والآثام فإذا كان العبد مطلوب منه ترك ما كان مباحا له قبل دخول الشهر فلئن يترك وينأى بنفسه عن المحرمات التي حرمت عليه طيلة السنة من باب أولى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجه أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري. وقال عمر رضي الله عنه: «ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف».

(2) إن الله -عز وجل- أمرنا وتعبدنا بترك الطعام والشراب والملذات ليس لتعذيبنا ولا تكليفنا بالمشقة وإنما لتحقيق العبودية والتقرب إليه والافتقار والذل إليه، وذلك أن العبد إذا ترك ما كان محببا له ويشتهيه لأجل الله وقدم محبة الله على محبوباته كان عبدا لله، وهكذا كلما تذلل العبد وافتقر لله كان أكمل عبودية له، وهذا معنى العبودية الحقة أن يسلم العبد أمره لله فيترك ما حرمه و يمنع ما منعه ويبيح ما أباحه فكل أمره لله. قال الله -عز وجل-: (يدع طعامه وشرابه وشهوته لأجلي) متفق عليه.

ولذلك تتحقق العبودية وتكمل في مقامات الذل والافتقار لله:

-1 في دعاء الله واستغاثته بالله ولذلك فإن الله يحب الملحين في الدعاء.

-2 وفي سجوده وإذلال أشرف أعضائه ولذلك أقرب ما يكون العبد من ربه و هو ساجد.

-3 وفي ذبحه ونهره الدم لله فإنه ما شيء أحب إليه من دم مهراق.

(3) وفي صوم العبد وإمساكه يتعود على الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله فإذا داوم على ترك الملذات طاعة لله وصبر على ذلك رجاء ثواب الله ورضوانه أكسبه ذلك قوة في تحمل كلفة العبادة وقوة في تحمل ترك المعصية وقوة في ترك ما ألفته نفسه واعتادته من العادات والأخلاق الغير محبوبة لله. قال تعالى {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}. وقد فسر مجاهد وغيره الصبر بالصوم. ولهذا يسمى شهر رمضان بشهر الصبر، وقد روي في السنة (الصوم نصف الصبر).

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

من منكرات رمضان

- الحمدلة:

- الحمد لله الذي جعل رمضان مرتعاً خصباً للطاعات، وصفد الشياطين وأغلق النيران ليبعد المسلم عن المنكرات.

- الشهادتان:

- منكرات ليست من رمضان، وهي إن كانت في غير رمضان منكراً فمنكرها في رمضان أشد:

- التبرم والتأفف من رمضان وما فيه من عبادة:

- يقول جل جلاله: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[النور:51].

- ويقول عزّ من قائل: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}[يونس: 58].

- الإسراف :

- يقول جل جلاله: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}[الأعراف: 31].

- ويقول جل جلاله:{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}[الفرقان: 67].

- ويقول سبحانه:{وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا}[الإسراء:-26 27].

- بذاءة اللسان :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » البيهقي.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِى جَارَهُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِىُّ.

- سهرات اللهو والغفلة :

- يقول سبحانه وتعالى:{وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ. إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ}[الأعراف: 206-205].

- مشاهدة المنكرات والمنهيات:

- يقول عزّ من قائل: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}[الإسراء:36].

- الخاتمة والدّعاء.

من الإعجاز العلمي .. أسرار الإفطار على التمر والماء

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أفطَرَ أحَدُكم، فليُفطِرْ علَى تَمرٍ فإنَّهُ بَرَكَةٌ، فإنْ لم يَجِدْ تَمرًا، فالماءُ فإنَّهُ طهورٌ). رواه الترمذي.

ولاشك أنَّ وراء هذا التوجيه النبوي فوائد صحية لم تكتشف إلاّ في العصر الحديث، فقد اختار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذه الأطعمة دون سواها لفوائدها الصحية، وليس فقط لتوفرها في بيئته آنذاك.

فعندما يبدأ الصائم في إفطاره يكون الجهاز الهضمي بحاجة إلى مصدر سكري سريع الامتصاص ليدفع عنه الجوع، مثلما يكون بحاجة إلى ماء ليروي عطشه الذي لحقه أثناء فترة الصيام.

وأسرع المواد الغذائية التي يمكن امتصاصها ووصولها إلى الدم هي المواد السكرية الأحادية والثنائية فالجسم يستطيع امتصاصها بسهولة وسرعة خلال (4) دقائق إذا كانت المعدة والأمعاء خالية كما هو عليه الحال في الصائم.

ولو بحثنا عن أفضل ما يحقق هذين الهدفين معاً (القضاء على الجوع والعطش) فلن نجد أفضل من السنة المطهرة، حينما حث الصائمين على أن يفتتحوا إفطارهم بمادة سكرية مثل التمر وبمادة تروي الظمأ مثل الماء.

والتمر يحتوي على مواد سكرية سهلة الهضم وتزود الجسم بنسبة كبيرة من السكريات فينشط الجسم وتزول أعراض الدوار.

وأثناء مدة الصيام تكون المعدة خالية من الطعام، فتفرز الأحماض وهذه الأحماض تزول من المعدة عند تناول حساء من الماء فتكون المعدة مهيأة لاستقبال الطعام، ولا ترتفع نسبة الحموضة في المعدة.

فهذه الفوائد كلها تتحقق بعنصرين وهما التمر والماء، فإن الفترة التي يقضيها الصائم يفقد خلالها نسبة من السكريات ونسبة من الماء ويمكن أن يسترجعهما من أول لحظة إفطاره إذا تناول تمراً أو ماء.

سعد الحلبوسي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (131)

حدد الله للناس في أنفسهم وفي الكون نظاما لاستعمال الأشياء النافعة والضارة، فيما جعلت له، والمسؤولية في طريقة استعمالها تقع على الإنسان، وجعل هذا النظام الكوني تهيئة وإعدادا لدرجات المخلوقات الإنسانية في العالم الأبدي والخلود، ليجدوا ثمرات أعمالهم التي اختاروها لأنفسهم، واكتسبوها بأيديهم، وهي نظرية أبي الحسن الأشعري أساسا، وجعل لها ابن عاشور سندا، وأقام لها استدلالا بهذا القول: «والله يعلم وأنتم لا تعلمون» يعلم الخير والشر حق العلم، ولكن الناس يظنون أنهم يعلمون كل الحقائق، وهم في الواقع لا يعلمونها إلا ظنا، أو لا يعلمونها تماما، وختمت الآية بهذه الجملة لتعليم المسلمين بأن يتلقوا أوامر الله ونواهيه، معتقدين أن في ذلك الخير والصلاح، وأن ما لم يعلموا حكمته من الأفعال التي يكلفون بها فيها حكمة يبحثون عنها بقدر الإمكان، عسى أن يدركوها، ويتحققوا منها ليبنوا عليها فروعا وأقيسة فيما لم يعلموا من الأحكام.

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(البقرة:217)،

يذكر الواحدي أن هذه الآية نزلت في شأن سرية عبد الله بن جحش في جمادى الآخرة من السنة الثانية من الهجرة، إذ أرسله النبي صلى الله عليه وسلم مع ثمانية من أصحابه ليعترض عيرا لقريش ببطن نخلة، وفيها تجارة من الطائف، فقتل أحد الصحابة عمرو بن الحضرمي قائد القافلة، وأسر اثنين من رجالها، وغنم المسلمون غنيمة منها، وكان ذلك في أول يوم من رجب، وهو من الأشهر الحرم، والمسلمون كانوا يظنونه آخر جمادى الآخرة، وبهذا عظم الأمر عند قريش، وقالوا إن محمدا استحل الشهر الحرام، وشنعوا عليه هذا القتال في الشهر الحرام، لأن القتال ممنوع في الأشهر الحرم عند العرب، من عهد قديم، ولعله من عهد إبراهيم عليه السلام، ولذلك جاء هذا السؤال: هل حرمة القتال في الأشهر الحرم تبقى بعد مجيء الإسلام؟ فبينت الآية أن القتال في الأشهر الحرام إثم كبير، وأنه محرم، لأن هذه الأشهر هي زمن أداء الحج والعمرة، ومقدمات ذلك وخواتمه، فلو لم يحرم القتال فيها لأدى ذلك إلى تعطيل الحج والعمرة، فأقرها الإسلام مادام في الجزيرة مشركون، لمصلحة الحج والمسلمين، ثم خصص هذا الحكم التشريعي بقوله تعالى: {...وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ...} (البقرة194-191)، ثم أبطل تحريم القتال في الأشهر الحرم، فإن القتال الظالم محرم في كل وقت، أما القتال لأجل دفع الظلم والعدوان فإنه عبادة، إلا أن حرمة الأشهر بقيت، فإن الجرائم فيها أعظم مما لو وقعت في غيرها، وكان القتال محظورا فيها لتأمين سبل الحج والعمرة، واستمر ذلك إلى أن أبطل النبي صلى الله عليه وسلم الحج على المشركين في العام الذي حج فيه أبو بكر بالناس، إذ دخلت قريش في الإسلام، وصارت مكة تحت تصرف المسلمين، ولم يبق الحج إلا للمسلمين، والقتال الظالم محرم في كل زمان ومكان، فانتهى مورد الحكم بأن انقضت الحاجة إليه، كما انتهى مصرف الزكاة للمؤلفة قلوبهم إجماعا لانقراضهم، ولم تعد الحاجة ماسة إليهم.

ونعت الآية على المشركين أنهم يستنكرون فعلا، وهم يأتون بما هو أفظع منه وأشنع، فصدوا المسلمين عن سبيل الحق، وأشركوا بالله، وأخرجوا أهل الحرم منه وآذوهم، وأخذوا أموالهم وديارهم، هذا كله أعظم إثما، وأكبر إجراما من القتال في الشهر الحرام، فهم منعوا من يريد الإسلام، واضطهدوه، وحرموه من المسجد الحرام، وأخرجوه منه، فشرد المسلمون وهاجروا وأصيبوا بأمراض في المدينة، وهذا كله فتنة للمؤمنين في دينهم ودنياهم، وهي أكبر وأشنع من القتل.

{وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}: أي أنهم لا ينقطعون عن قتال المسلمين، وفتنتهم، إلى أن يتحقق غرضهم بردهم عن دينهم، وإن كانوا لا يستطيعون ذلك، كما يدل عليه حرف الشرط، «إن» الدال على عدم الوقوع.

ومع هذا جاء التحذير من الارتداد، والمرتد عن الدين مصطلح دال على الخروج منه، فإنه إن فعل ذلك مسلم ومات عليه، حبط عمله، وبطل كل ما عمله من الصالحات، وهؤلاء المرتدون عن دينهم هم أصحاب النار، وسكانها خالدون فيها، ولذلك قاتل أبو بكر المرتدين، فإن المرتد في الحقيقة هو من خرج من عقيدة الإسلام، والارتداد خروج عن الجماعة الإسلامية، واستخفاف بالدين، وتمهيد الطريق له، ولذلك جعلت عقوبته الموت، باعتباره خائنا، وفي هذا خلاف بين الفقهاء، لا نطيل فيه القول.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(البقرة:218): هذا المعنى يدل على تنزيه للمسلمين من الارتداد، فإن المهاجرين لم يرتد منهم أحد، والمهاجرون هم الذين خرجوا من مكة إلى المدينة فرارا بدينهم، مشتق من الهجر، وهو الفراق، والمهاجرة صيغة مبالغة، للدلالة على أنه هجر نشأ عن عداوة، فكل من المهاجر والمهاجر عنه فقد هجر الآخر.

والمجاهدة مشتقة من الجَهْد وهو المشقة ومنها القتال لما فيه من بذل الجهد من الطرفين، وسبيل الله هو كل ما يوصل إلى رضا الله، وإقامة دينه، والمجاهدة والجهاد من المصطلحات القرآنية التي يتكرر ورودها في القرآن، والرجاء ترقب الخير وحصوله، وإن كانت الخواتم مجهولة، والعمل وفق إرادة الله قد يفوت، ولا يتحقق لموانع لا يعلمها الإنسان، فهو لا ينبغي له أن يتكل على مجرد العمل.

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}(البقرة:219)،

هذا إبطال وتحريم لعملين غالبين على الناس في الجاهلية، وهما شرب الخمر والميسر، وهو حكم قصد به إصلاح أحوال المجتمع، والسائلون هنا هم المسلمون، ويذكر الواحدي في أسباب النزول أن هذه الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل، وجماعة من الأنصار قالوا: يا رسول الله افتنا في الخمر، فإنها مذهبة للعقل متلفة للمال، فنزلت الآية وعند ذلك ترك شرب الخمر أناس، وداوم على شربها آخرون.

وشرب الخمر أمر متأصل في البشر من قديم، لم تحرمه كل الشرائع، وليس صحيحا ما يذكره بعض علماء الإسلام من أن الإسكار حرام في جميع الشرائع، وأن كتب أهل الكتاب ليس فيها تحريم الخمر، ولا التنزيه عن شربها، وفي التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم أن نوحا شرب الخمر حتى سكر، وأن لوطا كذلك وأدى سكره إلى أمر فظيع، وهذا كذب لأن النبوءة تستلزم العصمة، فإن شرب الخمر أمر لا تأتيه الأنبياء وهم منزهون عن السكر واللهو.

وفي سفر اللاويين من أسفار التوراة: وكلم الله هارون قائلا: خمرا ومسكرا، لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع، لكي لا تموتوا، فرضا دهريا في أجيالكم، وللتمييز بين المقدس والمدنس وبين النجس والطاهر» وعن أنس بن مالك: «حرمت الخمر، ولم يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها، وما حرم عليهم شيء أشد عليهم من الخمر».

ولذلك جاء تحريمها في الإسلام متدرجا، فأباح شربها حقبة كما في قوله تعالى: {وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً}(النحل:67)، وهي سورة نزلت عليه، ووقع تحريمها بالمدينة بعد غزوة الأحزاب، في آخر سنة أربع للهجرة أو خمس منها على الخلاف في تاريخ هذه الغزوة.

عاقبة الظالم بين الإمهال والمباغتة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

تستدرج الظالمَ قوته أو يغويه ماله وجاهه فيصم أذنيه عن قبول النصح، ولا يلتفت إلى معاناة المظلوم، ولا إلى مصير قد ينتهي هو إليه، فإذا ذُكِّر بعاقبة الظلمة لم يعتبر، وإذا أُنذر بأمارات انتقام ماطل أو تحجّج، بل ينكر أن يكون عقوق ولدٍ له عقابا، أو هجران زوجته جزاء، هذا إذا وجد مِن حوله من يتجرّأ على مفاتحته أو مصارحته، والنفس الأمّارة بالسوء واحدة، وإن اختلفت سطوة الظلم بحسب الموقع الذي يُشغل، وتبعا للأداة التي تُستعمل.

أخرج البخاري (5/356) عن ابن عباس أن النبي قال لمعاذ-ضمن وصاياه له-لما بعثه إلى اليمن: «...فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب.»

وأخرج الإمام مسلم(8/ 325) عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن أروى خاصمته في بعض داره، فقال: دعوها وإياها فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه طُوِّقه في سبع أرضين يوم القيامة، اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها، قال:فرأيتها عمياء تلتمس الجدر، تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها، فكانت قبرها.»

قصص العقاب العاجل لوقائع الظلم الفردية ليست قليلة في كل عصر ومصر، وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بوجوب اتقاء دعوة المظلوم فيه إشارة لا تخفى بالاستجابة لها في الدنيا قبل الآخرة، غير أن كثيرا من وقائع الظلم قد تخلفت فيها الإجابة، لاستدراج الظُلاّم أكثر إلى الإمعان في المعاصي، حتى إذا أخذوا لم ينجوا، ولا استطاعوا تخليص أنفسهم من العقاب: «إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته.»(البخاري:14/268)

قصص الإمهال قد تتناول الجموع الظالمة في القرى والبلدات، أكثر من الأفراد، حيث يتمالأ فيها الناس على الظلم، وتقل فيها أصوات الحق والنجدة والإنصاف، ولذلك قرأ النبي صلى الله عليه وسلم-بعد الحديث-قوله تعالى في سورة هود: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد} ونظير ذلك قوله تعالى في سورة الحج: {وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير} وفي قوله تعالى في سورة إبراهيم: {ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار} إشارة إلى إمهال أطول، قد يمتد إلى يوم الحساب، وقد يكون العقاب دنيويا وأخرويا، وقد لا ينزل بهم عقاب الدنيا أصلا، لكنهم لا يُهمَلون، وكم من طاغية عاث في الأرض فسادا، يحسب أنه قد أفلت أو نجا، لكن الله له بالمرصاد في الآخرة.

والذي يمكن استخلاصه أن عقاب الظلمة قد يتأجّل، وبخاصة في القرى، أو مع الحكام الذين يجدون العون من الرعية أو بعضها، وقد لا يرى المظلوم نهاية ظالمه، لكن يعتبر بها آخرون، وقد ينتهي الظالم بالموت من غير قصاص، ليكون من ضمن المؤجلين إلى يوم تشخص فيه الأبصار، ومن عادة الضعفاء والمقهورين أن تملأ عليهم قلوبَهم الرغبة في الانتقام العاجل، لكن الله يفعل ما يشاء، ساعة يشاء، قال تعالى في سورة العنكبوت: {ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون. يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين} وهاهنا إشارة أخرى إلى عدم الاستجابة السريعة لدعاء المؤمنين، لأن الأمر محكوم بالأجل المسمى عند الله، وهذا الأجل الذي لا يُهمل فيه أحد هو المصير المحتوم يوم القيامة، علما بأن معارضي الأنبياء من الظلمة الكبار قد أمهلوا، لكن العذاب باغتهم في الدنيا، وشُفيت صدور المؤمنين قبل يوم الحساب، ليبقوا عبرة لمن يعتبر، قال الله عن فرعون وجنوده في سورة القصص: {فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين} وقال عن نوح في سورة العنكبوت: {ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون} فلم يعاقبوا إلا بعد أكثر من تسعة قرون، بالرغم من تميّز الصفوف بين الحق والباطل، أما حين يقع الظلم بين المسلمين حيث يكثر التأويل وتُدّعى المظلومية بين الأطراف المتنازعة، فإن الأمر قد لا يُحسم إلا في ساحات القضاء الأخروي.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أمال السائحي. ح

معاناة الأسرة المسلمة في إقليم الروهينغا (ميانمار)

{وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}البقرة120.

جاء في تفسير هذه الآية للسيد قطب، في ظلال القرآن: ((أن هذه هي العلة الأصيلة، ليس الذي ينقصهم هو الاقتناع بأنك على الحق، وأن الذي جاءك من ربك الحق، ولو قدمت إليهم ما قدمت، ولو توددت إليهم ما توددت، لن يرضيهم من هذا كله شيء، إلا أن تتبع ملتهم وتترك ما معك من الحق.

إنها العقدة الدائمة التي نرى مصداقها في كل مكان وزمان، إنها هي العقيدة، هذه هي حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة...إنها معركة العقيدة هي المشبوبةبين المعسكر الإسلامي وهذين المعسكرين اللذين قد يتخاصمان فيما بينهما، وقد تتخاصم شيع الملة الواحدة فيما بينها، لكنها تلتقي دائما في المعركة ضد الإسلام والمسلمين..)).

وبهذه المنهجية تباد الأقليات المسلمة الموجودة في إقليم الروهينغا، وهكذا تتواصل المجازر، وخطف الأطفال إلى وجهات غير معروفة، واغتصاب النساء والتنكيل بهم...بأبشع ما يتصوره العقل البشري...

تقع بورما التي هي إحدى دول شرق آسيا على امتداد خليج البنغال، تحدها من الشمال الشرقي الصين، وتحدها الهند وبنغلاديش من الشمال الغربي ،وتشترك حدود بورما مع كل من لاوس وتايلاند، أما حدودها الجنوبية فسواحل تطل على خليج البنغال والمحيط الهندي ويمتد ذراع من بورما نحو الجنوب الشرقي في شبه جزيرة الملايو، وتنحصر أرضها بين دائرتي عشرة شمال الاستواء وثمانية وعشرين شمالا.

ولقد سجل التاريخ لمسلمي بورما أن الموت عندهم أسهل بكثير من أن يرضوا بأي دنية في دينهم، فلم يسجل أن أحدا ارتد عن دينه، بل كانوا عندما يخيرون بين القتل أو أكل لحم الخنزير؛ يختارون الموت على ذلك حين حاول البوذيون والنظام العسكري الحاكم حملهم على الارتداد عن دينهم، تطبيقا للشعار الذي اتخذوه لا بيت فيه مسلم في هذا الوطن. لذا اتخذوا معهم هذه الطريقة ألا وهي إبادتهم بأقذر الأساليب التي عرفها البشر.. عندما استطاعت امرأة مسلمة النفاذ إلى تايلاند بعد أن أحترق فيها ولها كل شيء لم تجد ما تقوله لمنظمة العفو الدولية سوى الطلب منها استنهاض الدول الإسلامية!.

أشار الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي أكمل الدين إحسان أوغلو في بيان، أنه على مدى العقود الثلاثة الماضية، تعرّض المسلمون من مواطني الروهينغا إلى جملة من انتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك التطهير العرقي والقتل والاغتصاب والتشريد القسري من قبل قوات الأمن في ميانمار.

وقال البيان إن استعادة الديمقراطية في ميانمار أنعشت آمال المجتمع الدولي في أن القمع ضد مواطني الروهينغا المسلمين سينتهي وأنهم سيصبحون قادرين على التمتع بالمساواة في الحقوق والفرص، وتابع: ((ومع ذلك، تسبب تجدد أعمال العنف ضد المسلمين الروهينغا يوم 3 جوان الماضي في إثارة القلق البالغ لدى منظمة التعاون الإسلامي))

وأوضح أن المنظمة شعرت بالصدمة إزاء التصريحات المؤسفة الأخيرة لرئيس ميانمار «ثين سين» التي تتنكر لاعتبار مسلمي الروهينغا مواطنين في ميانمار، مشددا على أن حكومة ميانمار بوصفها عضوا في الأمم المتحدة والآسيان ملزمة بالانضمام إلى المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، بما في ذلك الاتفاقيات والإعلانات الخاصة بطريقة معاملة مواطنيها.

ورغم كل ما قيل من قبل منظمة التعاون الإسلامي، أو من قبل هيئة علماء المسلمين، أو من الأزهر الشريف حول قضية هذه الأقلية المسلمة، والتي لا بد أن يمدوا لها يد العون، إلا أن المخطط مستمر وبشكل رهيبومقلق للغاية لما تكابده الأسرة المسلمة من انتهاكات كما جاء على لسان السيد سليم الله حسين رئيس منظمة التضامن لحقوق الروهينجا: ((إن الوضع لايزال نفسه بالنسبة لمسلمي الروهينجا حيث يتم اغتصاب النساء واختطاف الشباب والأطفال إلى وجهات مجهولة)).

أوراق رمضانية

طبق الفوائـــد اللذيذة*

تتفق النساء عادة في اجتماعاتهن على المشاركة في إحضار بعض المأكولات الخفيفة، وهذا شيء جميل والتعاون محبب بين الناس..

ولكنِ هؤلاء الأخوات في الله كن يتفقن أيضاً على أن تحضر كل واحدة منهن معها طبقا من الفوائد اللذيذة، وحلوى من الثقافة الراقية، وتقوم كل واحدة بتقديم فائدة من طبقها، وحلوى من ثقافتها في بضع دقائق، ثم يستمتعن بعد ذلك بأحاديثهن الودية المعتادة.

فالأرواح عطشى والعقول جوعى..! ومن حقها أن نغذيها أليس كذلك..؟

القيمة الغذائية لطبق الفوائد:

عندما تتصلين بصديقتك أو زائرتكِ قبل قدومها وتطلبين منها بلطف أن تحضر معها (طبق الفوائد)، تكونين قد أسهمت في زيادة علمها وتدربها على ممارسة الدعوة في الزيارات الاجتماعية.

-2 سيستفيد أفراد أسرتك من الفوائد التي تطرح أمامهم من شخصيات مختلفة، وهذا يساعدك كثيرا في معالجة أنواع من القصور عند أسرتك عجزتِ عن علاجها.

-3 لن يكون هذا المجلس حسرة عليك يوم القيامة بل سيكون فرحة لك لأنه عُمر بذكر الله.

-4 سيحفزك هذا العمل على البحث العلمي والقراءة الهادفة لتحصلي على فائدة تشاركين بها أثناء اللقاء.

-5 تساعدك هذه الفكرة على حفظ لسانك من الغيبة والنميمة وضياع الأوقات والأعمار التي غلبت على بعض المجالس، وما أجمل أن تعالج الفوائد المطروحة هذه الأمور..

أخيراً يا محبة الخير أتمنى أن تستمتعي بلذة طبق الفوائد مع زائراتك.

*) هناء بنت الصنيع

دعوة ثقافة صحية...

ماذا تعرفين عن العلب البلاستيكية التي تستعملينها في مطبخك؟؟؟

علب بلاستيكية، يجهل تركيبها وطريقة صناعتها، مسببة لمرض السرطان، موجودة بكثرة في الأسواق الجزائرية، والتي أصبح معروفا البلد الذي تستورد منه وهي الصين، فكل الملابس والأفرشة والأحذية ومواد المطبخ، وكل ما تحتاج إليه ربة البيت فهو مستورد تحت اسم «المنشأ الصين».

لقد تحدثت في أعداد فائتة عن الملابس وخصوصا للأطفال الرضع والوقاية من أن تشتري ملابس تبدو لك جميلة ورخيصة، أو أحذية ترينها رائعة، ولكن عند اقتناءك لها، لا تبدو كذلك، فالكثير من مرض بالحساسية الجلدية، أو بما يسمى بالاكزيما في منطقة الرجلين على الخصوص، فمنه ما يعالج ومنه من تسبب في بتر الرجل وخصوصا لذوي الأمراض المزمنة، نسأل الله وإياكم السلامة.

واليوم نتحدث عن العلب البلاستيكية التي لا غنى لنا عنها في حفظ الطعام المتبقي، ما لا تعرفه ربات البيوت عن هذه العلب البلاستيكية وعن المادة المصنوعة منها ..

لقد حذرت دراسة أوروبية من مخاطر استعمال العلب البلاستيكية أو تكرار استعمالها لأكثر من مرة ، وذلك بمجرد ملامستها للأطعمة الساخنة والدهنية أو المالحة فإن بها مادتان ملوثتين للبلاستيك، وتأكد ارتباط هاتين المادتين ووجودهما بظهور أمراض الغدد الصماء، ومن جهة أخرى تعتبر تفاعل المواد الكيمياوية مع الأطعمة يؤدي إلى الإصابة بمرض سرطان الثدي أو الرحم.

إن الأمين العام للفيدرالية الجزائرية للمستهلك يقول صراحة ان العلب البلاستيكية مصنوعة من بقايا الصناعات الكيماوية، ومن جهة أخرى تطرق كذلك إلى عدم استعمال العلب البلاستيكية المحدوشة، فإنها تمثل بؤرة من الجراثيم التي تتفاعل مع المادة الموجودة بها، وكذلك عن استعمال العلبة مرات ومرات قد يؤدي أكيد إلى مرض السرطان...

تدابير منزلية

نصائح لحفظ الطعام...

قارورة المياه المعدنية: لا يجب إعادة تعبئتها مرة ثانية، لأنها تستخدم مرة واحدة فقط، لأن الماء سلعة رخيصة لا توضع في عبوات غالية..

عبوات الزبدة والسمن والعسل تحتوي على مادة «بولي بربولين» وهي عبوات رخيصة وغير صالحة للاستخدام مرة أخرى، كما تعمل الطباعة الموجودة على العبوة على تسمم الطعام بمادة الرصاص، الذي يعمل كمادة مجففة لأحبار الطباعة، وتسلل الرصاص يأتي نتيجة رص العبوات بطريقة متداخلة مع الاحتكاك.

طريقة حفظ الجبن: تلجأ الكثير من ربات البيوت إلى حفظ الجبن في عبوات بلاستيكية، هذه الطريقة خطيرة على الصحة، نظرا لتفاعل المحلول الملحي مع مادة «البوليمر» وتنتج عنها بعض التفاعلات الضارة.

الأكياس البلاستيكية غير صالحة تماما لحفظ الطعام وخاصة الساخن منها.

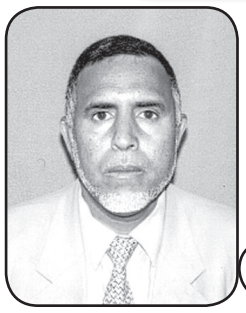

الشيخ الهاشمي حسني
أشهر علماء سوف في القرن العشرين 1902 -1989

بقلم : الأستاذ إبراهيم بن ساسي

قال أحد العارفين: «ليس عجباً أن يكون هناك نفر من الناس يجلسون على الأرصفة وهم عمال لا يجد أحدهم ما يكفي يومه وليلته ومع ذلك يبتسمون للحياة، صدورهم منشرحة وأجسامهم قوية وقلوبهم مطمئنة وما ذلك إلا لأنهم عرفوا أن الحياة إنما هي اليوم فلم يشتغلوا بتذكر الماضي ولا المستقبل وإنما أفنوا أعمارهم في أعمالهم» تلك هي حياة الموفقين من جهابذة العلم ممن صنعوا الحياة بجدهم وإخلاصهم وجميل عطائهم كالشيخ الهاشمي الحسني رافع راية العلم والإصلاح والدعوة في وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري رحمه الله.

مولده ونشأته وتعليمه

هو العلامة الشيخ سيدي الهاشمي بن أحمد بن عبد الله بن حميدة حسيني يعود أصله إلى عائلة شريفة وفدت من مدينة نفطة التونسية. ولد بحي أولاد أحمد في وسط الوادي خلال سنة 1902م ومن بركات الله عليه أن والده من حفظة كتاب الله، لكن سرعان ما خلفه يتيماً ليتولى جده عبد الله رعايته وقد كان عوناً له على تسجيل الحسابات المالية، وكغيره من أنباء عصره فقد التحق بالمدرسة القرآنية محمد القروي بحي الأعشاش مواصلاً تعليمه بعد ذلك في جامع النخلة بحي أولاد أحمد على يد شيخه إبراهيم بن القائد حيث استظهر القرآن حفظاً وتلاوة وعمره 14 سنة ليصلي به في العام الموالي إماما لصلاة التراويح. كما نهل من مجالس الشيخين محمد بن الجديدي وإبراهيم بن عامر فأخذ عنهما علوم النحو والفقه وبقية علوم الشريعة، كما لم تفته جلسات الشيخ الطاهر العبيدي وأخيه أحمد العبيدي اللذين كانا متزوجين بعمتيه مريم وجمعة ، وكان الشيخ إبراهيم بن عامر يستعين به في تلقين الطلاب مبادئ النحو والفقه ويستخلفه عند سفره أو مرضه.

المدرسة الفرنسية

كما تابع الشيخ الهاشمي تعليمه ودراسته من خلال انضمامه إلى المدرسة الابتدائية الأهلية الفرنسية بالوادي سنة 1910 فنال الشهادة الابتدائية سنة 1914 وقد أتقن الفرنسية إتقاناً عجيباً غير أنه لا يستعملها إلا للضرورة معتبراً إياها سلاحاً آخر يمكن أن يلجأ إليه عند الحاجة وهو ما أهله ليتولى الصدارة بين أقرانه بمكانة اجتماعية راقية، كما ساعده تمكنه من الفرنسية على استيعاب علوم كثيرة وأفكار منيرة وهو ما افتقده كثير من علماء عصره رحمهم الله.

الشيخ الهاشمي مقرّظا

حين أتم الشيخ إبراهيم بن عامر كتابه الجليل المسمى بالمسائل العامرية على مختصر الرحبية وهو كتاب يتناول علم الفرائض «الميراث» قام الشيخ الهاشمي بتقريظه مبديا بعضا من تعليقاته وتوجيهاته التي ننقل منها ما يلي:

من كان يرغب في ذي العلم يلزمه
حفظ لنظم جليل رائق المثل
جاءت به همة المولى الشريف الرضا
نجل بن عامر من قد شاع في الدّول
أطال ربي بقاه للأنام هدى
وللمساكين غيثاً دائم الهطل

إلى تونس

اضطر الشيخ الهاشمي أن يرحّل عن بلاده طالباً للرزق بعد إتمام دراسته، وكغيره من شباب سوف توجه إلى البلاد التونسية عاملاً في مناجم الحديد والفوسفات في كل من قفصة والمتلوي والرديف وغيرها حيث اكتشفت المناجم المعدنية بعد سنة 1885 بجبال قفصة.

مع القرآن معلماً

لم تطل إقامة الشيخ الهاشمي في تونس فعاد لبلدته وهناك أعطاه جده منزلاً في أولاد أحمد أتخذه مدرسة للتعليم القرآني حيث يقضي نهاره مع الصبية بينما يسهر مع شيخه بن عامر طالباً مزيداً من علومه مع بعض أقرانه وقد كلفه شيخه بمكاتبة الحاكم العسكري في تقرت في شأن قضية بنات ابن الملوح ومطالبة الدولة الإيطالية بإرسال دية أزواجهن بعد الاعتداء الذي وقع بالخطأ في صحراء طرابلس في ليبيا وكانت نتيجة ذلك أن نفي الشيخ إبراهيم بن عامر إلى أولاد جلال ببسكرة يوم 31ديسمبر 1927 وتنزيله إلى مرتبة عدل.

هجرته إلى الجزائر العاصمة

هاجر الشيخ الهاشمي إلى العاصمة الجزائرية سنة 1930 بحثاً عن العمل وقد تيسر له في شركة النقل الحضري المعروفة باسم الترامواي حيث اشتغل قابضاً ثم مراقباً وكان يقيم في شارع العقيد بوقرة القريب من الأبيار ويستغل فراغه في تدريس اللغة العربية بمدرسة الشبيبة بحي صالومبي المدينة حالياً، كما كانت له دروس في المنازل مركزاً على القرآن وأصول الدين.

مع جمعية العلماء فكرا وأدبا

لقد تزامن وجوده بالعاصمة مع حدث كبير ألا وهو تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد ثلة من علماء الجزائر يوم 5 ماي 1931 بنادي الترقي فسارع للانخراط والعمل تحت لوائها معلماً وموجهاً ومفكراً ومنظراً فكانت له فرصة الاتصال والارتباط بعلماء كثيرين أمثال الشيخ حمزة بكوشة شنوف زميله في الدراسة بالوادي ومحمد العيد آل خليفة والشيخ ابن باديس نفسه والإبراهيمي والعقبى إذ جمعته معهم لقاءات وحوارات تناولت على الخصوص موضوع الإصلاح وواقع المسلمين في الجزائر وخارجها، هذا الاهتمام الذي بدأه مبكراً مع شيخه إبراهيم بن عامر الذي كان يسامر تلاميذه حول الحرب الليبية الإيطالية والحرب البلقانية مع الدولة العثمانية.

إلى الوادي مرة أخرى

في حدود سنة 1938 عاد الشيخ الهاشمي إلى بلدته في الوادي ليتزوج بابنة عمه التي ولدت له غلاماً سماه رشيد سنة 1939، غير أن استقراره الكلي بالوادي بدأ سنة 1946 وكان هذه المرة بتكليف من الجمعية حيث سارع لفتح المدرسة القرآنية بحي أولاد أحمد وجعلها امتداداً لمدارس جمعية العلماء فكراً ومنهجاً حيث استقطبت العديد من الطلبة يدرسون اللغة ومواد التاريخ والجغرافيا والحساب إضافة لعلوم الشريعة بأسلوب شيق جذاب.

دوره في إرساء دعائم النّهضة

لقد عمل الشيخ الهاشمي جاهداً لإرساء دعائم نهضة عامة وقوية لبناء شخصية عربية إسلامية وهو الذي ظل يردد: يجب توعية الشعب والاتصال به لأنه العامل الأساسي لإنجاح الثورات ومواصلة النضال الدؤوب حتى نتمكن من الانتقال فيما بعد إلى العمل المسلح، وهو ما أضحى يقضّ مضاجع السلطات الاستدمارية فتعرض إلى عدة صدامات ومضايقات انتهت بنفيه إلى برج عمر إدريس الزاوية الكحلة حوالي سنة 1947 رفقة الهاشمي بن الحاج محمود، ومن جرأته المعهودة أنه خطب في الناس يوماً شرق زاوية سيدي سالم داعياً لمقاومة الذل والاستدمار الفرنسي مستهجناً قول العامة [عيشوا تحت جناح الذبانة ولا رقاد جبانة] أي عيشوا تحت ذل الاستدمار الفرنسي أفضل من أن تموتوا وهذا أمر غير مستساغ، فألقي عليه القبض وحوكم في باتنة بتهمة المس بسيادة فرنسا وأدخل سجن لأمبيز أربعة أشهر.

ومع اندلاع الثورة الجزائرية المباركة يوم الفاتح من نوفمبر54 كان مستعداً كل الاستعداد وهو الذي هيأ لها الظروف بتربية الأجيال علي العزة والثورة علي الظلمة أياً كانوا، وقد كان بعض تلاميذه يتحفظ من كلمة الفلاقة فقال لهم أنتم المعنيون بكلمة الفلاقة أي الأخوة الثوار ولحركته المتواصلة زج به في سجن الوادي سنة 1956رفقة الشيخ سالمي مصباحي وبلقاسم بن مصطفي شكشاكة.

مواقفه مع قوات المحتل

لم يكن الشيخ من المتخاذلين الوجلين الذين يخافون قادة الاستدمار الفرنسي بل كان يواجههم بالإيمان والحجة، فسجلت له معهم مواقف تكتب بماء الذهب، منها حين أجبر على المشاركة في الحملة الأولى للانتخابات البلدية سنة 1959 بقيادة ماكس لوجان، فحين خاطب روبيسكي الجمهور في قرية تكسبت تلاه الشيخ الهاشمي فقال: هذا فتح لكم مخمرة وأنا جعلت لكم مدرسة وانظروا ماذا ترون كما كان يجابه ضباط الاستدمار الفرنسي بلغة القانون الفرنسي الذي يتشدقون به: أين مقولتكم التي نادت بها ثورتكم وهي الحرية - المساواة - الإخاء؟ ــ ويردف قائلاً ــ أنتم علمتمونا الفرنسية وأنتم تبيعون لنا صحفكم وتقولون لنا اصمتوا.

مسيرته بعد الاستقلال

حين بزغت شمس الاستقلال كان عمره ستين سنة لكنه في همة وعطاء الشباب وهو الذي أحدث تغيراً في المناهج التعليمية معتمداً الأساليب العصرية وما لها من طرق بيداغوجية موصلة للفهم، كان يلقن طلاّبه دروس اللغة والتاريخ الفرنسية والإنشاء والمحفوظات كما يعالج معهم النصوص الموسيقية والأوزان الشعرية متخذا الكراس والسبورة باعتماد الطريقة الإلقائية السردية في مواضيع الفقه والقصص والتاريخ وغيرها، كما يعتمد الطرق الاستقرائية في الحساب والميراث والأوزان الشعرية وغيرها، وقد خبر رحمه الله علم القيافة وكان يعرض على طلابه نماذج و أمثلة منه، وفي موسم 1966/1967 نجح في امتحان سلك المهرنين ونال شهادة الأهلية سنة 1967 ليعمل أستاذاً لمادة اللغة العربية بمتوسطة ابن باديس إلى غاية تقاعده يوم فاتح جانفي 1980.

تلاميـــــذه

قائمة طويلة تلك التي تحوي أسماء تلاميذ الشيخ الهاشمي الحسني، إذ كان منهم الفقيه والأستاذ الأديب والموظف والمقاول ورجل الأعمال وغير ذلك، وسنقتصر على ثلة منهم وأبرزهم الدكتور عاشور قمعون مؤلف كتاب أشهر علماء سوف في القرن العشرين الشيخان الشيخ إبراهيم بن عامر والشيخ الهاشمي حسيني الصادر عن مطبعة مزوار سنة 2010 بالوادي وهو أستاذ جامعي والحاج مصباح مصباحي وعز الدين زبيدي ورجل الأعمال مهيري الجيلاني وأخوه حمادي زبيدي وإسماعيل عمراني والنوبلي مشري وإسماعيل ونيسي وسالم بن عطاء الله الجديدي ومحمد الطاهر لطرش والحاج الحبيب، وابن البشير زعودة غندير وغيرهم كثير.

مرضه ووفاته

عند حجه رحمه الله سنة 1977 التقى بابن عمته حمزة عبيدي بن الشيخ أحمد وقد تصالح معه بعد خلاف كان بينهما لأنه يرى رحمه الله أن الانتقال من هذه الفانية لا يكون إلا بصفاء النفوس والتوبة لله تعالى والتقرب إليه بأخلاق العفو والصفح وسلامة الصدر، وبعد أن أصابه مرض لازمه مدة عامين أجريت له عملية جراحية بمستشفى عين النعجة بالجزائر العاصمة فكانت سبباً لأجله المحتوم يوم الثلاثاء 29 ربيع الثاني 1410 الموافق ل 28 نوفمبر 1989 عن عمر مليئ بالجد والنشاط والدعوة لله تعالى، وقد دفن بمقبرة أولاد أحمد بالوادي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

عمـــر بـــن قـــدور
من رواد الصحافة والإصلاح الوطني 1886 - 1932

عقيدة صحيحة، ووطنية صادقة، ورؤية سديدة، وبعد نظر...

تلك كانت بعض صفات المصلح الغيور الشيخ عمر بن قدور، كما تظهرها بقايا من مقالاته التي كانت تنشرها له الصحف المشهورة يومئذ... أدرك مبكرا، دور الصحافة في تنوير الرأي وإيقاظ النوم وبعث الهمم كما أدركها المصلحون: الشيخ محمد عبده مع العروة الوثقى، والشيخ رشيد رضا مع المنار، والشيخ عبد الحميد بن باديس مع الشهاب، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي مع البصائر، فقد كانت الصحافة وما زالت ذات أثر بعيد في الاتصال بالناس والإطلاع على ما يجري وما يستجد في العالم، وتمكين القراء من مسايرة الزمن ومواكبة الأحداث، ومن خلالها مع استعداده كما تبينه كتاباته كان مطلعا على واقع الوطن والبلاد الإسلامية، والمطامع والأهداف الغربية، فقد كان مراسلا لعدد من الصحف، التي نشرت له عددا من المقالات، تبين مكانة صاحبها في عالم الكتابة والفكر والإصلاح والغيرة الإسلامية والإنسانية، ومن هذه الصحف جريدة اللواء المصرية، لصاحبها مصطفى كامل سنة 1906 وجريدة الحضارة التي كان ينشرها مجموعة من أبناء الشام المطالبين بإصلاح سياسة الدولة العثمانية باسطنبول سنة 1911 وجريدة التقدم التونسية 1908 كما أصدر هو جريدة الفاروق 1915-1913 تيمنا باسم عمر بن الخطاب وجعل شعارها هذه الحكمة المنسوبة إليه:

"أشكو إلى الله من ضعف الأمين وخيانة القوي"

"لا يعجبكم من الرجل طنطنته، ولكن من أدى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل".

وأرفقها بهذا البيت:

قلمي لساني ثلاثة بفؤادي
ديني ووجداني وحب بلادي

عاش في فترة عسيرة جدا، بتراكم نتائج الاحتلال التي شبهها تشبيها دقيقا بالتخدير من تجهيل وتيئيس وطمس و... فاشتد الظلام واستكان الناس إلى ذلك الوضع، فكان بإحساسه الكبير ووعيه اللماح وبصيرته النافذة يتألم ويرسلها زفرات حارة، علها توقظ النائم المخدر، ومنها هذه الفقرة من مقال يحذر فيه من آثار قرار التجنيد الإجباري الذي فرضته فرنسا على الجزائريين عام 1911:

"إنا قوم لنا قومية عروتها متينة، وملة قيمتها ثمينة، وإن أصيب أعضاؤنا بخدر أنتجته الحوادث، فالأمل أنه خدر قصير المدة، وسنقطع وتتحرك أعضاؤنا بنشاط تام، فما لنا من رغبة من الاندماج بفرنسا ولا بغيرها من الأجناس، وما لنا رغبة في نيل حقوق تجر علينا بتمدنها وعدلها، لأن لنا تمدنا وعدلا ذقناهما فصار كل شيء عندنا بعدهما مرا، وهل بعد ذوق العسل نذوق الحنظل".

وقف عند هذه الفقرة الحكيمة الرصينة وكأنها بنت الساعة، فمرض الناس الكبير والخطير في الأخلاق، وتغييب الفكر وتعطيل التفكير، يقفون عند التصوير ولا يقدرون التكييف، وكثيرا ما ذهبت أعمالهم هباء بهذه السطحية، يقول رحمه الله: "وعليه فمن الواجب على المفكرين منا أن يصوبوا نظرهم أولا إلى تحسين حالة الجسم المضطرب من أوجاع نكباته الأخلاقية قبل أن يتشوقوا إلى مستقبل سياسي غامض يتصورونه ولا يكيفونه، فإذا تحسنت الحالة الأخلاقية التي ولابد أن تكون بأدوية الدين وترياقة تتمكن البصيرة العامة من فهم معنى الخطى والمسير، ثم بعد استنارة السبيل بنور الدين تتشوق الفكرة العامة إلى السعي، وتتفتح الأبصار إلى الأبصار إلى النظر نحو المستقبل".

وكان من أوائل الذين دعوا إلى إصلاح جزائري في كل أمور الحياة حيث سعى وعمل على تأسيس:

-1 جماعة التعارف الإسلامي في سنة 1914 فوجه نداء إلى المعنيين في الجزائر والمغرب وتونس ووضع الخطة بأهدافها وتم الاجتماع.

-2 ودعا إلى تعميم التعليم الابتدائي الإجباري بإنشاء المدارس الحرة، ففي سنة 1923 أسس مدرسة الشبيبة الإسلامية -أول مدرسة حرة- بالجزائر العاصمة، وكان من مدرسيها الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة والشيخ عبد الرحمن الجيلالي...

-3 جماعة الصحافة الإسلامية.

-4 تأسيس الشركات الاقتصادية

عانى -بإحساس كبير- من بطش الاحتلال الفرنسي لوطنه، وأدرك خطورة الهجمة الأوربية في فورة الحركة الاستعمارية وتكالبها على تركة الدولة العثمانية، فكتب ناصحا داعيا أبناء وطنه الجزائر وإخوانه في الوطن العربي والمسلمين حيثما كانوا، داعيا إلى الإصلاح الشامل والتمسك بالمبادئ الإسلامية والوطنية ناعيا قصور وتقصير القائمين عليها محملا إياهم أسباب استيلاء أتاتورك على تركيا: "المسؤولون هم الذين كانوا يمثلون الإسلام وينطقون باسمه، ويتولون أمر الناس بنفوذه، ويعدون أنفسهم أولى الناس به".

وهو إلى ذلك شاعر جل شعره في هموم الوطن ومآسي العرب والمسلمين، ونظرة على عناوين قصائده يدرك القارئ مدى عمق الجراح التي كانت تنخر جوانحه: قلب الأواب، نفثات مصدور، أنين الضمير والأصداع، دمعة على الملة يا شرق...

ولقد أطال المسلمون سكوتهم
فكأنهم بين الورى أموات
وكذلك الإسلام أهمل شأنه
وقلاه قوم للعلوم جفاة
منهم لسوء فعالهم يتبرأ القـ
ـرآن والإنجيل والتوراة
فغدا الجهول يسودهم ولغيهم
زعماء سوء للضلال حماة
فالجهل يملك والغرور يمده
وذوو الفساد على الجميع رعاة

وصفه الأستاذ فيليب دي طرازي في كتابه تاريخ الصحافة العربية:

"يعد هذا الأديب من أكتب الصحفيين في المغرب الأوسط وأرقاهم"

ولما أحست سلطة الاحتلال بتأثير مقالاته منعت جريدته من الظهور ونفته إلى الصحراء بالأغواط، شاقا الطريق الذي سلكه -بعده- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ولم يعد إلى العاصمة إلا بعد نهاية الحرب الأولى، وباشتداد المضايقات مال إلى العزلة وحياة التصوف منقطعا لعبادة ربه، بعد إبراء ذمته بما استطاع ، إن مثل هذا المصلح لا يجوز جهله وتغييب آثاره، فهي جديرة بأن تظهر وينتفع بها الجيل من باب التواصل، رحمه الله وأثابه.

الشيخ: أحمد ظريف

حول مفهوم الهوية ومكوناتها الأساسية

د. إبراهيم القادري بوتشيش*

يشتق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير هو. أما مصطلح الهو هو المركب من تكرار هو فقد تمّ وضعه كاسم معرّف ب أل ومعناه «الإتحاد بالذات» ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها.

وتأسيسا على المقاربة الفلسفية، تعبّر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره، كما تعبّر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، وبالتالي فالهوية الثقافية لأي شعب هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات.

ومن العسير أن نتصور شعبا بدون هوية، أو نقتنع بما يزعمه داريوس شايغان أن الهوية ((صورة مغلوطة للذات))، فمن نافلة القول تأكيد ما أثبتته الدراسات السوسيولوجية من أن لكل جماعة أو أمة مجموعة من الخصائص والمميزات الاجتماعية والنفسية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تعبّر عن كيان ينصهر فيه قوم منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والميزات التي تجمعهم.

ومن هذا الشعور القومي ذاته، يستمد الفرد إحساسه بالهوية والانتماء، ويحسّ بأنه ليس مجرد فرد نكرة، وإنما يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف، وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة من المعايير والرموز والصور . وفي حالة انعدام شعور الفرد بهويته نتيجة عوامل داخلية وخارجية، يتولد لديه ما يمكن أن تسميه بأزمة الهوية التي تفرز بدورها أزمة وعي تؤدي إلى ضياع الهوية نهائيا، فينتهي بذلك وجوده.

وإذا كان إجماع الباحثين حول فكرة أنه لا وجود لشعب دون هوية، فإنهم اختلفوا في الشكل الذي يحدد الهوية، وفي هذا السياق انتقد أحد الباحثين، ما أسماه بالشكل الميتافيزيقي الذي يحدد هوية الأمم والشعوب، ويقدم شخصيتها في إطار تصورات استاتية أو نماذج مثالية، دون الرؤية إليها كمجموعات حية تتميز باحتمالات تكشف عن ذاتها في عملية تحققها، ويطرح مقابل ذلك مقاربة سوسيولوجية ترى أن الهوية تتغذى بالتاريخ وتشكل استجابة مرنة تتحول مع تحول الأوضاع الاجتماعية والتاريخية، فتمتحّ منها، دون أن تشكل ردّا طبيعيا، وبذلك فهي هوية نسبية تتغير مع حركة التاريخ وانعطافاته.

والواقع أن مسألة ثبوت الهوية أو تغيرها قد طرحت على محك المساءلة والنقاش، وأثبتت المجادلات العلمية أن هوية أي مجتمع ليست أمرا ثابتا وسرمديا كما ذهب إلى ذلك المفكر المغربي محمد عايد الجابري، بل يرتبط بالمؤثرات الخارجية وبالتداول العلمي للأفكار والثقافات.

كما يرتبط بالصراع على السلطة، وهي الصراعات التي تشحذها هي نفسها بصورة مباشرة أو غير مباشرة المؤثرات الخارجية ولعبة التوازنات.

لكن يبدو لي أن تغير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحول، وإلا كانت الهوية عرضة للخطر والتدمير، فالهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير.

ويعتبر الدين واللغة من الثوابت الراسخة، بينما تكون المكونات الأخرى من عادات وقيم وطرق تفكير قابلة للتغيير في الشكل الإيجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله بمحيطه الخارجي. وإذا كان القول بثبات اللغة كمعطى أساسي يحيل على الهوية، فإن ذلك لا يعني تخشيبها وتقديسها، والحيلولة دون تطوير بنيتها لإنتاج أفكار جديدة وتوليد مصطلحات لغوية ذات قيمة.

وعلى العموم فإن مكونات الهوية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلائق التي تندرج في الخانات الحضارية والمشتركات التالية:

1 - مجال جغرافية ووطن تاريخي مشترك .
2 - أساطير وذاكرة تاريخية مشتركة.
3 - ثقافة شعبية مشتركة.
4 - منظومة حقوق وواجبات مشتركة.
5 - اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة.

ولاشك أن الهوية العربية التي بدأت في التشكل دستوريا مند كتابة صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى يثرب، انطلقت من مبدأ التغير مع الإبقاء على الثوابت، ولذلك شاركت الهوية العربية في منظومة الإنتاج الحضاري وبناء التراث العالمي، وبقيت اللغة العربية محافظة على ثباتها الإيجابي باعتبارها مكونا أساسيا للهوية العربية.

*أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة مكناس

تحـديـــــات الشبـــــاب

بقلم: حيـــــاة شريـــــط

من أعظم المشاكل التي يواجهها الناس اليوم، وبالأخص جيل الشباب، هي حالة الاضطراب النفسي، والقلق، والارتباك، التي توصل إلى الحيرة أو الضياع، ويحاول البعض منهم أن يعالج هذه الأوضاع النفسية بأساليب خاطئة أو ملتوية.

في يومنا هذا، كلّ ما حول الإنسان يضغط عليه: البيئة، الوضع الاجتماعي، الأوضاع المعيشيّة، الفقر، الحاجة، المرض، عدم قدرة الإنسان على تلبية احتياجات العائلة وحتى الاحتياجات الشخصية التي باتت في هذا الزمان أكبر وأعظم بكثير من الأزمنة الماضية.

وإذا أخذنا الموضوع المعيشي والاجتماعي والموضوع السياسي والأمني وموضوع الإفساد، كلّ هذا يشكّل ضغطاً على جيل الشباب بالخصوص، لأنّ حاجاتهم تكون في ذروة النشاط وفي ذروة الحيوية، وبالتالي، البعض يحاول أن يواجه هذه الأوضاع بالتهرّب من المسؤوليّة، فيلجأ إلى إدمان المخدرات والخمر أو القمار وسهر الليالي الطويلة في النوادي الحمراء، فيصبح إنساناً لا مبالياً تجاه نفسه وتجاه عائلته وتجاه مجتمعه. البعض على الانتحار، البعض يلجأ إلى الجريمة والقتل والعصابات والمافيات والسرقة واللصوصيّة وما شاكل؛ اللجوء إلى هذا النوع من المعالجات في الحقيقة يزيد في تدمير المجتمع والعائلة، وهو أشبه بمن يرمي على النار وقوداً لتزداد اشتعالاً، بدل من أن يرمي عليها ماءً ليطفئها.

في ظلّ هذه الأجواء، يجب أن نواجه هذه الاستحقاقات بمسؤولية وبجدّية، لأنّ المسألة هنا لا تقف عند النتائج الدنيوية، إنّ الموضوع في نهاية المطاف لا يقف عند حدود هذه الدنيا التي يعيش فيها الناس وتنتهي القصّة، فليقتل من يقتل، ولينتحر من ينتحر، وليتألّم من يتألّم، وليُدمن من يدمن، ولتجتح جيوش شعوباً، ولتعش الأرض ظلماً واستكباراً واستعباداً وطغياناً، ولا مشكلة، بل إنّ هذه الدنيا أصلاً هي دنيا منقضية والمسألة تتعدّى المسؤولية في الدنيا إلى الآخرة، إلى يوم الوقوف الطويل بين يدي الله سبحانه وتعالى الذي سيسأل كل واحد منّا، كل فرد منا عن حياته وسلوكه وأقواله وأفعاله وأدائه ومسؤوليّاته في الدنيا، ماذا فعل؟ ماذا قال؟ كيف عاش؟ كيف واجه المسائل والتحدّيات؟ علاقته مع نفسه، مع عائلته، مع جيرانه، مع محيطه، في السلم وفي الحرب، في التحديات وفي الأخطار، وبالتالي، هناك مسؤوليّة كبيرة.

ليس الحلّ أن تهرب إلى المخدّرات، وإلى الخمر، وإلى الانتحار، بعض المساكين يتصوَّر أنّه عندما يلجأ إلى الانتحار يرتاح بهذه الوسيلة، من قال إنّه ارتاح؟ إنّ كلّ ما يمكن أن يعيشه الإنسان من آلامٍ وأحزان في هذه الدنيا لا يقاس ولا يساوي شيئاً أمام عذاب الله وسخطه وغضبه، الذي يطال العاصين والمنحرفين والخاطئين والمذنبين.

قال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}(الكهف/ 103-104).

الحلّ في اللجوء إلى الله تعالى

أهمّ ما في الدِّين هو أنّه يعطينا، حتى في أشدّ الظروف والأوضاع الصعبة، الطمأنينة وهدوء النفس والاستقرار والسكينة والأمل والرجاء، ولا يوجد شيء في هذا الوجود يمكنه أن يمنح الإنسان هذا المستوى في مواجهة المشاكل والصعوبات والمآسي والأحزان غير الدين.

يقول الله سبحانه وتعالى: {أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}(الرعد/ 28). أيّاً تكن المأساة والأحزان والمعاناة التي تعيشها بسبب ظروف شخصيّة أو اجتماعية أو سياسية أو أمنية أو تهديدات أو جوع أو فقر، وغير ذلك.. عندما تلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، عندما تذكر الله سبحانه وتعالى وتعود إلى الله، عزّ وجلّ، عندما تجلس بين يدي الله سبحانه وتعالى لمناجاته ولدعائه، يمكنك أن تشكي له كلّ آلامك ومعاناتك وصعوباتك وأحزانك ومآسيك. وهنا، أنت لا تتكلّم مع فقير مثلك، حين تقول له أنا فقير، فيجيبك: أنا فقير مثلك،..أنت لا تشكو إلى مثيل لك ولا حتى إلى قادر أو غني محدود القدرة ومحدود الغنى، أنت تشكو إلى الله سبحانه وتعالى، وتتحدّث مع الله سبحانه وتعالى، وتلجأ إلى الله سبحانه وتعالى الغني القادر العالم الذي يعلم ما في أنفسنا، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، والقادر الكريم؛ لأنّه يوجد قادر من الممكن ألّا يساعدك، والغني الجواد؛ لأنّه ممكن أن يكون هناك غني ولا يمدّ لك يد العون.

يقول تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}(البقرة/ 186).

وعن النبي (صلى الله عليه وسلم): «لا تعجزوا عن الدعاء، فإنّه لم يهلك مع الدعاء أحد. وليسأل أحدكم ربّه؛ حتى يسأله شسعَ نعله إذا انقطع. واسألوا الله من فضله فإنّه يحبّ أن يُسأل. وما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله تعالى بها إحدى ثلاث: «إمّا أن يعجّل له دعوته، وإما أن يدّخرها له في الآخرة، وإمّا أن يكفّ عنه من الشر مثلها، قالوا: يا رسول الله إذن نكثر، قال: الله أكثر».

أنت تتكلّم مع من بيده ملكوت السماوات والأرض، تناجيه وتلجأ إليه. هذا اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، أولى نتائجه السريعة الهدوء والطمأنينة والسكينة. مهما فتّشتم في علم النفس التربوي والاجتماعي ولدى أطباء النفس وغيرهم فلن تجدوا هذا العلاج عند أحد، ولكنّكم ستجدون العلاج عند محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) وفي آيات الله التي أنزلت على قلبه الشريف، وفي الآيات الكريمة: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (البقرة/ 156-155)، كيف نواجه هذا النقص وهذا البلاء وهذه المحنة في الأموال، في الأنفس، في الثروات؟!

«إنا لله» ليست مجرد كلمة تقال: «إنا لله» تعني نحن مُلك له، ونحن عبيده؛ نواصينا بيده، يفعل بنا ما يشاء.«إنا لله وإنا إليه راجعون» فعندما نكون عبيداً له، نرضى بما يرضاه لنا، نرضى ونهدأ ونطلب منه أن يُعيننا، وأن يدفع عنّا البلاء، وأن يرفع عنا الامتحان، وأن يُعطينا الصبر والثبات والنجاح والنصر والعزّة. «وإنا إليه راجعون» عبارة تقول لنا إنّ هذه الحياة التي نعيشها هي حياة محدودة، وبالتالي، لا تستحقّ أن تضيّع آخرتك من أجل بعض المحن وبعض الصعوبات وبعض الأحزان في الدنيا، فترتكب المعاصي والذنوب وتفرّ من الشيطان.

الدواء في بيوت الله

يقول تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}(الأعراف/ 31).

المساجد، هذه المؤسّسات العباديّة الإيمانيّة التربوية هي شفاء للناس وهي حاجة روحيّة ونفسيّة واجتماعيّة وأخلاقيّة، هي حاجة جهاديّة وسياسيّة وأمنيّة أيضاً؛ في بيوت الله عزّ وجلّ، نقرأ القرآن ونستمع إلى الوعظ والإرشاد ونتعرّف على حقائق الوجود، فنفهم معنى الدنيا ومعنى الآخرة، ومعنى الامتحان ومعنى البلاء، ومعنى الصبر ومعنى تحمّل المسؤولية. في بيوت الله عزّ وجلّ، نشحذ الهمم والعزائم والإرادات؛ في بيوت الله عزّ وجلّ، نحمل روح الإنسانية ونجسّدها ونعمّقها في أرواحنا وفي أنفسنا. في بيوت الله عزّ وجلّ، نداوي قلوبنا وجروح أنفسنا التي تطالها السهام من كل حدب وصوب، وبالدرجة الأولى نحصل على هذا الهدوء وعلى هذه الطمأنينة. في الدِّين وفي بيوت الله يتحصّل لنا الأمل.

نشر الفواحش على صدر الصحف إلى أين؟

بقلم :- أ - أحمد بطاط

قال الله تعالى في محكم تنزيله: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} الآية 18 من سورة النور.

انطلاقا من فحوى ومضمون هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى حذر وتوعد ناشري ومشيعي ومروجي أخبار الفواحش والموبقات والفتن ما ظهر منها وما بطن في المجتمع بالخزي والعار في الحياة الدنيا وفي الآخرة بالسعير وبئس القرار لما لهذه الأخبار من تأثير مباشر على منظومة القيم في المجتمع في مستقبل الأيام. ولعل أهم وسيلة في الوقت الحاضر لبث ونشر المعلومات الصالحة منها والطالحة هي وسائل الإعلام المختلفة التي إن وجهتها إلى سبيل الرشد والفلاح أرشدت وأصلحت وإن وجهتها لسبيل الغي والفساد أفسدت ودمرت، ومن هنا كان للإعلام دورا بارزا في توجيه الرأي العام نحو التقدم والسمو والرقي وتأصيل مكارم الأخلاق في المجتمع أو تقويض أركان بنيانه من الأساس.

ووسائل الإعلام في وقتنا كثرت وتنوعت فمنها المقروء والمبثوث والمسموع وشبكة التواصل الاجتماعي وغير ذلك، وأنا هنا لا أريد أن أتحدث عن جميعها، بل أخص نوعا واحدا منها هو اليوميات والأسبوعيات لما لها من انتشار واسع وتأثير في المجتمع، كما أنوه أنني لا أريد التشهير بأي عنوان بل أريد أن أشير إلى بعض ما ينشر على صدر صفحاتها وبالبند العريض الملون من أخبار مثيرة مقززة وصور فاضحة يندى لها جبين كل حيي وتعافه ويمجه كل ذي فطرة سليمة، كما إنني لا أتكلم عن تلكم المجلات الصفراء المعروفة بميوعتها، فهذه تدعو صراحة للانحلال الخلقي والإباحية، والقضاء على كل ماله صلة بمكارم الأخلاق والفضيلة بحجة الحداثة والعصرنة والتطور!. وهي في حقيقة الأمر تدعو لتدمير وإزاحة كل خلق قويم في المجتمع المتمثل في الحياء والحشمة والشمائل الحميدة، والتي قال عنها عليه الصلاة والسلام: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) البخاري. وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: (... الحياء شعبة من الإيمان) قطعة من حديث شريف، متفق عليه.

أعود فأقول: أنا ما قصدت هاته بل عنيت وقصدت يوميات وأسبوعيات تدعي أنها تحافظ على ثوابت الأمة وأصالتها، وقد دأبنا على قراءتها منذ الوهلة الأولى لصدورها مع بداية التعددية السياسية والإعلامية نهاية ثمانينات وبداية تسعينات القرن الماضي مثلها مثل تلكم الأسبوعيات الجادة التي ظهرت في هذه الفترة والتي كانت بحق عناوين مشرقة في تاريخ الصحافة الجزائرية الفتية آنذاك، لقد كانت هذه الأخيرة تدافع وتنافح عن ثوابت الأمة واختياراتها بحق، ولكن دوام الحال من المحال! فقد وئدت كلها الواحدة تلو الأخرى وفي وقت وجيز.. حتى أطلقت على نفسها آنذاك بـ.. (المعلقات العشرة مقطوعة اللسان).

ولما اختفت هذه الشعلة وصارت أثرا بعد عين لكنها والتي بدون شك ولجت التاريخ من بابه الواسع، وبالمقابل حلت محلها بعض الجرائد التي أقل ما يقال عن البعض منها قاذورات..(أكرمكم الله) وهي المعنية في إشارتنا هذه بحيث راحت هذه الأخيرة تنفث سمومها القاتلة في الأوساط الشبابية وتروج للانحلال والميوعة والتخنث ولكل صفة من هذه الصفات الذميمة الحقيرة، ولم تسلم من موضة هذا الوباء الخطير حتى تلك التي تسمي نفسها «دينية» وما هي في الحقيقة كذلك!

فجل صفحاتها مملوءة بكيفية استعمال الرقية وعناوين الرقاة وصورا لفتيات متشحات بالخمارات والحجاب (المودرن)!

ولكن قد يغض الطرف عن هذه التي تكون خلطت عملا صالحا وآخر سيئا فأمرها إلى الله..ولكن الذي لا يستساغ ولا يمكن السكوت عنه هو ما تشيعه بعض الجرائد من أخبار مثيرة للجدل على صدر صفحاتها وبتفاصيل دقيقة عن الاغتصابات واللواط، وزنا المحارم واعتداء الأبناء على الآباء والأمهات والتنكيل بهم؟ وأخبار الانتحارات بشتى أنواعها وأشكالها والمواليد اللقطاء وغيرها من الأخبار التي تشمئز لها النفوس والغريب في الأمر أنه كلما نشرت هذه الأخبار ازدادت اتساعا وشيوعا بين أفراد المجتمع كالنار في الهشيم، وما اختطافات الأطفال والاعتداءات على الأصول وانتشار الرذائل والموبقات في الآونة الأخيرة إلا دليلا قاطعا على ما ذهبت إليه وهنا يصدق علينا قول الشاعر ...

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم؟

ألا يدخل هذا في خانة إشاعة الفواحش التي حذرنا الله منها بكل المقاييس والأشكال؟ والأمر المحير فعلا هو أن صحفا محترمة مازلنا نعتز بها ونحترمها وقعت في هذا العفن مع الأسف وجرفتها موجة الأخريات.!

أرجو مخلصا أن تنأى بنفسها عن هذا وتبقى وفية لقرائها الأوفياء الذين هم رأسمالها، وتتمثل بالقول المأثور: «ما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل».

إن ما دعاني للخوض في هذا الموضوع المسكوت عنه هو من باب النصيحة التي أمرنا بها ديننا الحنيف (الدين النصيحة) - قطعة من حيث شريف- متفق عليه.

وكذا خشيتي وخوفي من أن يصدق علينا قول ربنا سبحانه وتعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} -الآية -20 من سورة الأنفال.

كما أوجه نصيحتي الأخوية هاته للذين يفتون الناس على صفحات هذه الجرائد أن يقولوا كلمتهم في الموضوع لعلى يكون لها صدا لدى مسؤولي هذه الصحف ولا يخشون في ذلك لومة لائم {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ}- الآية 88 - من سورة هود .

وصـــــايا مهمـة

بقلم : عيسى فراق*

هنا بعض الوصايا لمن أراد أن يحقق لنفسه المغفرة والقبول والعتق من النار في هذا الشهر المبارك منها: وجوب الإخلاص في العبادات والأعمال التي يقول بها واحتساب الأجر عند الله تعالى، وطلب المثوبة منه وحده سبحانه فهو المنعم المتفضل بالأجر العظيم.

ومن الأمور التي تحقق المغفرة والقبول والعتق من النار، التوبة ظاهرا وباطنا من كل الآثام والموبقات، والامتناع عن محبطات الأجر والثواب كالغيبة والنميمة وإيذاء الناس بالكلام والفعل، فقد قيل للنبي(صلى الله عليه وسلم): يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لا خير فيها، هي من أهل النار). وقالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصلي وتتصدق بأثوار، ولا تؤذي أحد؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «هي من أهل الجنة» -رواه البخاري في الأدب المفرد 8 بسند صحيح. والأثوار جمع ثور وهي قطعة من الأقط وهو لبن جامد كان العرب يصنعونه من من اللبن الرائب، فالمرأة الأولى كانت تصوم وتقوم لكنها لم تستفد من ذلك بسبب إيذائها لجيرانها بلسانها، والأخرى تصلي المكتوبة وليس عندها قيام، تتصدق بالقليل مما عندها لكنها لا تؤذي أحدا فبلغت بذلك مرضاة عز وجل.ومن تلك الأمور أيضا شغل الوقت في الخير النافع ليلا ونهارا في رمضان، فلا يجوز الانشغال بأمور تضيع الأجر، مثل النظر إلى ما لا يحل النظر إليه، كما لا يجمل للصائم الانشغال بأشياء هي مضيعة للوقت كالإكثار من اللعب واللهو، ولا يليق بالقائم الجلوس بالساعات على ما لا ينفع وينشغل بذلك على الخير العظيم كقراءة القران والذكر والاستغفار.

ومن جملة تلك الأمور الانتباه إلى الأحكام الفقهية للصيام وتعلمها من مصادرها الموثوقة، لأن كثيرا من الناس يفسدون صيامهم لجهلهم بأحكام الصيام الفقهية.

لذا، يجب على كل مسلم تعلم الأحكام الشرعية حتى يتمكن من أداء العبادة على أكمل وجه وأحسنه.

*** بئر الشهداء أم البواقي**

نظافـــة

إنّ الحديث عن النظافة يضعنا في مفارقة عجيبة، وعن حالة واقعيّة غريبة نعيش أحداثها، إذ أنّه من المفترض أن تكون الأمّة الإسلاميّة قبلة للعالم في هذا الباب، ومحطّ أنظار الدنيا إزاء هذا الموضوع لأنّ التاريخ بجميع سجلّاته ودواوينه لم يحفظ عن أمّة اعتناءها بالنظافة سواء كانت ماديّة تتعلّق بالمسكن والملبس وما يحيط بالإنسان، أو معنويّة متعلّقة بالطهارة النفسيّة والنقاء الروحيّ والصفاء القلبيّ ما حفظه ورواه عن الأمّة الإسلاميّة، لكنّا وإن وجهنا نظرتنا إلى الجانب الماديّ فالأمر مقلوب ظهرا لبطن، إذ من المفروض أن تبقى الرّيادة والتقدّم في كفّة المسلمين لأنّ الشريعة التي حكمت الجيل الأوّل الطاهر النقيّ هي التي تحكمنا نحن اليوم، ما تغيّر ولا تبدّل منها بند واحد، لكن للأسف تغيّرت أحوالنا وبشكل عجيب وغريب، فصرنا في ذيل ركب الأمم الغربية الكافرة التي فاقتنا في هذا وبفارق كبير، وممّا أضفناه إلى ذلك هو حجبنا عنها صورة الإسلام الطاهر النقيّ، وحجبنا الصفحات المشرقة للطّهر الربّاني الذي وهبه الله للأمّة الإسلامية والذي أرادها سبحانه أن تكون الرائدة فيه والسبّاقة إليه، حجبنا عنهم الصورة الوضّاءة عن هذا الدين والتي كادت تكون أحد أهم عوامل الدعوة إلى الله لكن الواقع اليوم خلاف ذلك كلّه.

إنّ الدين الإسلامي هو دين الطهر والنقاء - طهر الضمائر الذي تعكسه الثياب النقية، والوجوه الصبيحة - والمتأمل في ذلك يتجلّى له واضحا، ولقد فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة خمس مرّات في اليوم والليلة وجعل من شروط صحتها الطهارة، وكما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم: «لو أَنَّ نهرًا بباب أحدكم يغتسِل منه كلّ يومٍ خمسَ مرَّاتٍ هل يبقى من درنهِ شيءٌ قالوا لا يبقَى من درنهِ شيْءٌ قال فكذلك مثلُ الصّلواتِ الْخمس يمحو الله بهنّ الخطاياَ» فهل يمكن أن تشوب شائبة أحدا من المسلمين بعد قيامه بهذا العمل؟ بل إنّه عليه الصلاة والسلام أمر أصحابه بمخالفة اليهود الذين عرفوا بالنجاسة الماديّة، والقذارة الروحيّة على مرّ عجلة التاريخ، أمرهم بمخالفتهم بقوله: «نظفوا أفنيتكم وخالفوا اليهود» فمن الأولى أن نكون أهل الرّيادة اليوم في الاعتناء بالمساحات المحيطة بنا نظافة وتنميقا وتطهيرا لأنّ نظافة المحيط وأناقة المحيط أحد أهمّ عوامل التقدّم الحضاريّ والرقيّ الفكريّ وهذا ما يعكسه هذا الفعل الإنساني، ولعلّ المثال الذي نضربه يجلّي صحّة هذا الكلام ويقوّيه، لمّا ولي الطيب رجب أردوغان - رئيس الوزراء التركي حاليا - رئاسة بلدية اسطنبول، كانت آنذاك من أوسخ وأقذر المدن في العالم - والكلام له - فكان من برنامجه تخصيص ميزانية لتنظيف المدينة والاعتناء بها والاعتناء بمحيطها فحسب، فكان ذلك وبشكل منظم وبديع، لكن انظر ما تحظى به مدينة اسطنبول الآن من الريّادة السياحيّة في العالم، والعائدات الاقتصادية التي تجنيها السياحة لأنّ ما تعرف به هذه المدينة اليوم هو النقاء والطّهر والاعتناء بالمساحات التي هي اليوم ملاذ العديد من الزوار، صحيح أن بعض البلدان الإسلامية - صانها الله - تعتني بجانب النظافة وبلغت مبلغا عاليا في ذلك، لكن هذا لا يكفي أن يعبر عن صورة الإسلام المشرقة الوضاءة إذا ما نظرنا إلى العالم الإسلامي عموما، وإذا ما قارناه ببعض الدول الغربية مثل الاسكندنافية منها، فيا ليت الأمة تستفيق وتولي أهمية إلى هذه الأمور الحسّاسة التي هي في مقام الدعوة لهذا الدين، ومعلوم أن الدين الإسلامي دخل رقاعا من إفريقيا وبقاعا من آسيا لا بالجيوش ولا بالحشود، ولكن بالأخلاق ولذلك كان المنظر الجميل سببا من أسباب جلب الأنظار إلى هذه الملّة، ويا ليتها تستجيب لنداءات الحملات التطوعية أو الحكومية على حد السواء الخاصة بالنظافة والقيام على شؤون التطهير، وما أروع ما تقوم به وتروج له الإذاعة الوطنية في مشروعها الرّيادي الذي يحمل على عاتقه تنظيف وتطهير المساحات العامة ومناطق الاستجمام نسال الله أن يديمه ويتم لأصحابه ما هم عليه، والعبرة في المداومة على الأعمال وإن قلّت.

بقلم: حمزة سعيدي

من أيام العرب

ذو قـــار

يوم ذي قار هو يوم من أيام العرب في الجاهلية. هو أول يوم انتصف فيه العرب من العجم. ويقال إنه حدث في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقع فيه القتال بين العرب والفرس في العراق وانتصر فيه العرب. وكان سببه أن كسرى أبرويز غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وقد أوغر صدره عليه زيد بن عدي العباديّ لأنه قتل أباه عدي بن زيد. فلجأ النعمان إلى هانئ بن مسعود الشيباني فاستودعه أهله وماله وسلاحه، ثم عاد فاستسلم لكسرى، فسجنه ثم قتله. وأرسل كسرى إلى هانئ بن مسعود يطلب إليه تسليمه وديعة النعمان، فأبى هانئ دفعها إليه دفعاً للمذمة، فغضب كسرى على بني شيبان وعزم على استئصالهم، فجهّز لذلك جيشاً ضخماً من الأساورة الفرس يقودهم الهامرز، ومن قبائل العرب الموالية له، من تغلب والنمر بن قاسط وقضاعة وإياد، وولى قيادة هذه القبائل إياس بن قبيصة الطائي، وبعث معهم كتيبتيه الشهباء والدوسر. فلما بلغ النبأ بني شيبان استجاروا بقبائل بكر بن وائل، فوافتهم طوائف منهم، واستشاروا في أمرهم حنظلة بن سيّار العجلي، واستقر رأيهم على البروز إلى بطحاء ذي قار، وهو ماء لبكر بن وائل قريب من موضع الكوفة.

ويذكر «الطبري» في رواية من رواياته عن «ذي قار» أن الناس تشاوروا فولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، وكانوا يتيمنون به، فقال لهم: لا أرى إلا القتال، فتبعوا أمره، وهو الذي تولى إدارة القتال، فكان له شأن كبير فيه، وقد قاد قومه من «بني عجل» في ذلك القتال، فله النصيب الأكبر منه. وقد احتل «حنظلة» مسيرة «هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود» رئيس بكر في القتال الذي جرى في ذي قار في موضع الجب.

وكان «هانئ بن قبيصة» رئيس بكر يشغل القلب في أثناء الهجوم على الفرس يوم الجب في ذي قار، وكان على ميمنته «يزيد بن مسهر الشيباني»، و«حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي» على ميسرته يحميه من كل هجوم جانبي يقع عليه من الميسرة، كما ذكرت.

و كان «يزيد بن حمار السكوني»، وهو حليف لبني شيبان، قد كمن مع قومه من بني شيبان في مكان من ذي قار هو الجب، فلما جاء إياس بن قبيصة مع الفرس إلى هذا المكان، خرج مع كمينه، فباغت إياسا ومن معه، وولت إياد منهزمة، فساعد بذلك كثيرا في هزيمة الفرس.

فهؤلاء المذكورون هم الذين قادوا نصر العرب على الفرس. وقد ذهب بعض الأخباريين إلى أن الحرب الرئيسية دارت على بني شيبان، ورئيس الحرب هو «هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود». أما «حنظلة» فكان صاحب الرأي. ولكن الذي يظهر من دراسة مختلف الروايات إن شأن حنظلة في القتال كان أهم وأعظم من شأن هانئ فيه، حتى لقد ذكرت بعض الروايات أنه هو الذي ولي أمر القتال بعد هانئ، وأن القوم صيروا الأمر إليه بعد هانئ في معركة «جب ذي قار» وأنه هو الذي قتل «جلابزين»، وأن كتيبته «كتيبة عجل» قامت بأمر عظيم في هذه المعركة التي انتهت بهزيمة الفرس.

وكان حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي من سادات قومه، وهو صاحب قبة، ضرب له يوم ذي قار ويوم فلج، ولا تضرب قبة إلا لملك أو سيد. وكانت له بنت يقال لها «مارية»، كانت معه في هذه المعركة، وهي أم عشرة نفر أحدهم جابر بن أبجر. وأورد الطبري شعرا في يوم ذي قار نسبه إلى «يزيد بن المكسر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار»، وإذا كان يزيد هذا هو حفيد حنظلة كما يظهر من سياق النسب، يكون حنظلة اذاك كبيرا في السن. وقد نسب الطبري إلى حنظلة شعرا ذكر أنه قاله في يوم ذي قار.

وشعر الأعشى، أعشى بكر، في ذي قار، ومدحه قومه «بني بكر»، شعر مهم للوقوف على حوادث تلك المعركة وكيف جرت. ولبكير: أصم بني الحارث، شعر أيضا يمدح فيه بني شيبان ويمجد عملهم وفعلهم في هذا اليوم.

ونجد شعرا للعديل بن الفرخ العجلي، يفتخر فيه بقومه ويتباهى بانتصارهم على الفرس في هذا اليوم، ويقول:

ما أوقد الناس من نار لمكرمة
إلا اصطلينا وكنا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به
للناس أفضل من يوم بذي قار
جئنا بأسلابهم والخيل عابسة
يوم استلبنا لكسرى كل أسوار

وكان هانئ بن قبيصة، من أشراف قومه، وكان نصرانيا، وأدرك الإسلام فلم يسلم، ومات بالكوفة. أما «قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين»، فكان سيد قومه في أيامه، وذلك قبل الإسلام. وكان كسرى استعمله على «طف سفوان».

ويذكر بعض أهل الأخبار أن هناك يوما آخر، عرف بيوم «ذي قار»، وقد وقع أيضا بين العرب والفرس، فانتصر فيه العرب أيضا، وقد وقع قبل اليوم المذكور، فعرف لذلك بيوم ذي قار الأول، وبيوم صيد، وبيوم القبة.

المقامة الرمضانية

أ / محمد عبد الرحمن بسكر*

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ،وبعد:

فمعذرة ضيفنا الكريم، العزيز الغالي، إذا شكوت لك، ففتحتُ لك لُبِّي، وكشفت لك عمّا يختلج في قلبي، من أسفٍ وتأسّفٍ على تفريط الغافلات والغافلين وإفراط المغفلات والمغفلين ...

آه - ضيفنا العزيز - نعم .. تفريط أهل الغفلة فيك وفي أيامك الثمينة، وإفراط أهل المنوعات المُشَكّلات من المأكولات والمشروبات والحلويات و...إلخ ...والقائمة طويلة.

فلا تحرجني بالسؤال عنهم وعن أحوالهم وأخبارهم - عزيزي - لأنك إذا سألتني - بداية - عن مُستهَلّ يومهم، أقصد صلاة فجرهم، أخجلتني بالجواب، الذي يستحقون به العتاب بل العقاب، فكيف أحدثك - ضيفي العزيز - عن نومهم قبل الفجر بنصف ساعة وقيامهم بعد الظهر أو العصر بساعة؟ وكأنهم مرضى فقدان المناعة... ؟

وإذا سألتني عن أحوالهم - سائر اليوم - مع صلاة ربّهم، أفحمتني، وليتك ما كلمتني، فمنهم من لا... بكل ما تحمله لا من معاني، فهل يستحقون- بعد ذهابك عنهم - يوم العيد القُبَل والتهاني؟ وهم مسلمون بالأماني؟ كيف لا؟ وقد استبدلوا صلاة التراويح بسهرات الموسيقى والأغاني...؟

وإذا سألتني عن فُجّارهم - عفوا - أقصد تجّارهم، فهم رُوّاد الفرص النفيسة، للانقضاض على الفريسة، بداية باللحم والدجاج وانتهاء بالحشيش والهريسة، ولِمَ لا؟ وقد أيقنوا أنّ القوم أصبحوا لا يفرّقون بين شهية شربة لحم الضان، و لذة صوم شهر رمضان، ودليل ذلك أنهم ينفقون على الأطعمة في شهر القرآن، أضعاف ما ينفقونه في سائر شهور الرحمن ...

وإذا سألتني عن أحوال غضبهم بسبب جوعهم وعطشهم - أقصد صومهم - ... وسبّ ربّك وربّهم و غض أبصارهن وأبصارهم، فالحقّ والحقّ أقول - وبدون سجع -: (لا يشرفني الانتساب إليهم بل شعاري :البراءة منهم)

وإذا سألتني عن نسائهم وهل يَجتهدن فيك خاصة في ليالي العشر و تحرّي ليلة القدر؟ فأقول: نعم- وألف نعم - إنهن يُحَضِّرنَ لليلة القِدر (بقاف مكسورة) والتلذذ بالتسوّق والنوم في الخِدر، ثم يتذرّعن- بعد ذلك- بالعُذر...

فانظر- يا أغلى الضيوف- هل يستحق مثل أولئك الوقوف، معنا في الصفوف، لنيل شهادة التقوى، من الله المولى، أم نحن بها أولى؟ قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

وختاما أقول: إنّ قصتهم- بلا شك - طويلة، وبما أنني جعلتها للدّعوة وسيلة، فإنّ في اختصارها - بهذا الشكل - فضيلة.

ملحوظة :

قد يقول بعض القراء الأفاضل: (لقد عمّمتَ الحكمَ - سيدي - وبذلك صرت من المقنطين، فليس كلّ الناس- كما ذكرت - غافلين ...)، فأقول: (صحيح -أعزاءنا القراء -. ولكنني قصدت به شريحة معينة من الناس فقط، وإلاّ فإن كثيرا من الناس- ولله الحمد - يعرفون قدر هذا الضيف العزيز الغالي، رمضان المعظم، أعاده الله علينا وعلى الجزائر وكلّ الأمة الإسلامية بالأمن والأمان والوئام ... آميـــن).

* إمام خطيب
ورئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بلدية الرحمانية

قبانيات

هذي دمشقُ وهذي الكأسُ والرّاحُ
إنّي أحبُّ وبعضَ الحبِّ ذبّاحُ
أنا الدمشقيُّ لو شرّحتمُ جسدي
لسالَ منهُ عناقيدٌ وتفاحُ
و لو فتحتُم شراييني بمديتكم
سمعتمُ في دمي أصواتَ من راحوا
زراعةُ القلبِ تشفي بعضَ من عشقوا
وما لقلبي -إذا أحببتُ- جرّاحُ
الا تزال بخير دار فاطمةٌ
فالنهد مستنفر و الكحل صبّاح
ان النبيذ هنا نار معطرة
فهل عيون نساء الشام أقداح
مآذنُ الشّامِ تبكي إذ تعانقني
و للمآذنِ كالأشجارِ أرواحُ
للياسمينِ حقولٌ في منازلنا
وقطّة البيتِ تغفو حيثُ ترتاحُ
طاحونةُ البنِّ جزءٌ من طفولتنا
فكيفَ أنسى؟ وعطرُ الهيلِ فوّاحُ
هذا مكانُ "أبي المعتزِّ" منتظرٌ
ووجهُ "فائزةٍ" حلوٌ و لماحُ
هنا جذوري هنا قلبي هنا لغتي
فكيفَ أوضحُ؟ هل في العشقِ إيضاحُ؟
كم من دمشقيةٍ باعت أساورَها
حتّى أغازلها والشعرُ مفتاحُ
أتيتُ يا شجرَ الصفصافِ معتذراً
فهل تسامحُ هيفاءٌ ووضّاحُ؟
خمسونَ عاماً وأجزائي مبعثرةٌ
فوقَ المحيطِ وما في الأفقِ مصباحُ
تقاذفتني بحارٌ لا ضفافَ لها
وطاردتني شياطينٌ وأشباحُ
أقاتلُ القبحَ في شعري وفي أدبي
حتى يفتّحَ نوّارٌ وقدّاحُ
ما للعروبةِ تبدو مثلَ أرملةٍ؟
أليسَ في كتبِ التاريخِ أفراحُ؟
والشعرُ ماذا سيبقى من أصالتِه؟
إذا تولاهُ نصّابٌ ومدّاحُ؟
وكيفَ نكتبُ والأقفالُ في فمنا؟
وكلّ ثانيةٍ يأتيك سفّاحُ؟
حملت شعري على ظهري فأتعبني
ماذا من الشعرِ يبقى حينَ يرتاحُ؟

لـــن أســـاوم

بقلم: البشير بوكثير: رأس الوادي

سَحلُوني ...قيّدوني ...سَجنوني ...
ثمّ قالوا لي : تكلّم يا مُشاغب ...
خنقوني ...شتموني...حقنوني...
ثمّ قالوا لي : اُبْصم بالعشرة يا مُوارب...
منعوا عني الهواء والأنفاس
ضربوا أخماسا لأسداس...
تحسّسوا نبضي بالقياس ...
ثمّ قالوا : اخرسْ يا مُحارب ...
قلتُ: هل حاربتُ في الأندوشين؟
أم هل خضتُ مَعْمَعَةَ حطّين ؟
ربما كنتُ مع «رومل» في «ذات العلمين» ؟
قالوا : أتهزأ يا ابن .....ين؟
قلتُ : ذنبي أنّي خادم لشعبي الأمين...
بلسانٍ عربي مبين...
وبراعٍ مثل مُهنّدٍ باليمين...
لم أزِلْ لسانه النّاطق ولو قطعتم منّي الوَتين...
لا لن أهادن ...لن أساوم ...بل أقاوم...
كلّ عُتُلّ بعد ذلك زَنيم ...
يخون عهد الفاتحين الصّالحين ...

المقتطف من حدائق الأدب (1)

لمن حَكَمَ القاضي بالولد ؟

عن أبي عبيدة:جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن لها منه وأراد أخذه منها، فسارا إلى زياد، وهو والي البصرة، فقالت المرأة:

أصلح الله الأمير! هذا ابني كان بطني وعاءه وحِجري فِناءه، وثديي سِقاءه، أكلؤه إذا نام وأحفظه إذا قام، فلم أزل بذلك سبعة أعوام، حتى استوفى فصاله وكملت خصاله واستوكعت[1] أوصاله، وأملتُ نفعه ورجوت دفعه، أراد أن يأخذه مني كرها ، فآدني[2] أيها الأمير، فقد رام قهري وأراد قسري .

فقال أبو الأسود:أصلحك الله! حملتُه قبل أن تحملَه ووضعته قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه في أدبه وأمنحه علمي وألهمه حِلمي حتى يكمل عقله ويستحكم فتْله[3].

فقالت المرأة: صدق أصلحك الله ! حَمله خِفا وحملتُه ثقلا، ووضَعه شهوة ووضعتُه كرها. فقال له زيا د : رُدّ على المرأة ولدها فهي أحقّ به منك، ودعنا من سجعك .

(-1 قويت. 2 -أثقل علي .-3 قوته.)

اختارته أم محمد عياطي

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

عالم الكتب

(أحاديث مع أحمد علي مهساس... أحد مهندسي ثورة التحرير)

أضواء على بطل عاش وفيا لمبادئه..!!

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع صدر كتاب للأستاذ لمجد ناصر الباحث الجزائري المهتم بالتاريخ وبتاريخ الثورة الجزائرية تحت عنوان «أحاديث مع أحمد علي مهساس... أحد مهندسي ثورة التحرير»

ويغطي الكتاب 144 صفحة من القطع المتوسط وهو عبارة عن مجموعة مقالات سبق للمؤلف أن نشر أغلبها في الصحافة الوطنية وهو يتابع المسار الحياتي والنضالي للمجاهد والقائد الثوري أحمد علي مهساس منذ ولادته في سنة 1923 بمنطقة بودواو وشرق العاصمة إلى أن التحق بجوار ربه -رحمه الله- يقول المؤلف: «توفي مهساس ولم يترك مالا أو ممتلكات وقد كنت أزوره في سكنه بالطابق الثالث بشارع ديدوش مراد وهي الشقة التي اشتراها من ماله الخاص ولم يكن لمهساس أبناء ليتحايل بتمليكهم باستثناء بنت وحيدة حاولت في الثمانينيات الحصول على عمل في مؤسسة محترمة لكن لم يتسن لها ففضلت الهجرة وهي تعيش من عرق جبينها كدكتورة»

كتب مقدمة الكتاب المؤرخ الأستاذ محمد عباس الذي يقول عن الكتاب بأنه مساهمة جيدة في التعريف بأحد رواد الحركة الثورية وتسليط أضواء جديدة على جوانب خفية من حياته النضالية الغنية ومواقفه وآرائه في عدد من قضايا الدقيقة والحساسة ويحددها الأستاذ عباس فيما يلي:

1- قضية خلافه مع بوضياف حول اللجنة الثورية للوحدة والعمل.

2- قضية سليمان «لاجودان» الذي أوقع برابح بيطاط قائد المنطقة الرابعة في منتصف مارس 1955 ثم انتقل بتكليف من المخابرات الفرنسية للنشاط على محور تونس- طرابلس للتجسس على عمليات نقل الأسلحة للثوار الجزائريين والتبليغ بها وقد تمكن أحمد محساس من التصدي لهذه الشبكة وتحييد عناصرها والقضاء على الخائن «لاجودان».

3- قضية عبد الحي والطالب العربي حيث رفض محساس بعد مؤتمر الصومام تنفيذ أمر أحمد بن بلة ومحمد خيضر بعزل السعيد عبد الحي، والطالب العربي ممثلي الولاية الأولى بتونس وإسناد المهام بدلا منهما إلى ممثلي لجنة التنفيذ والتنسيق.

4- تقديم محساس لتفسير جديد وشهادة تاريخية عن قضية «مونفلوري» التي هزت العاصمة التونسية وقتل فيها اثنان من قادة الثورة وأصيب ثلاثة بجروح منهم قائد منطقة النمامشة لزهر شريط وهي العملية التي تمت حسب شهادة محساس بتدبير من ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ.

ومن الشهادات الواردة في هذا الكتاب ايضا قصة نجاة أحمد بن بلة من محاولة اغتيال بطرابلس وفي ذلك يقول المجاهد أحمد محساس: «حين كنت في ليبيا صادف تواجد بن بلة في مهمة جهادية وحينما كنت جالسا معه بمقهى، لاحظت بان هناك شابا يختلس النظر لنا بخفية، توجست شرا في نظراته لأنني كنت في غالب الأحيان أشك في كل شيء وهذا من طبيعتي لكن لم يخطر ببالي أن بن بلة هو المستهدف وحين جن الليل وأراد بن بلة الانصراف منحني سلاحه قبل الذهاب للمبيت كالعادة، لكن طلبت منه إبقاء سلاحه معه، وما أن أوى بن بلة إلى الفندق حتى هاجمه الشاب الفرنسي الذي كان يعتقد بأن بن بلة لا يحمل سلاحا واشتبك بن بلة في الفندق مع الفرنسي الذي لاذ بالفرار، ولما علمنا بالأمر أبلغنا السلطات الليبية فتعقبت الشاب الفرنسي وألقت القبض عليه لكن بدل تسليمه لنا قامت بقتله».

وعن التحضيرات لمؤتمر الصومام وما تمخض عنه من نتائج حاسمة على مسار ثورة التحرير الوطنية يقول المجاهد محساس رحمه الله في الصفحة 84 من الكتاب ما يلي: «من الأخطاء التي وقع فيها بوضياف ومكنت تيار عبان رمضان من الانفراد بالساحة الداخلية عدم التزامه بالمهمة التي كان مكلفا بها وهي تنسيق النظام الثوري داخل الجزائر، فخلافا لذلك اتخذ من المغرب منطلقا للقيام بهذه المهمة وحين ذكرته بمهمته كان يقول لي بأن من يريد تسيير الثورة من الداخل مجنون وحين ظهر عبان رمضان على السطح وبدأ يتصرف كقائد للثورة حينها استيقظ بوضياف من غفوته»

إن هذا الكتاب بما يحتويه من شهادة حية عن تاريخ الحركة الوطنية الاستقلالية وعن وقائع هامة وأحيانا غير معروفة من تاريخ الثورة التحريرية وأطوار من الصراع على المناصب بعد الاستقلال واختلاف أخوة السلاح ورفاق الدرب الثوري أمام إغراء السلطة، كما يضم عددا من وثائق والصور الارشيفية يعتبر مساهمة جادة في إنارة الطريق لكتابة تاريخ الثورة التحريرية والحركة الوطنية وقد أحسن المؤلف صنعا بجمع هذه الشهادات وتدوينها في كتاب سلس الأسلوب يعتمد النهج القصصي المشوق لشد انتباه القارئ.

وللتذكير فإن اسم الشهرة للمجاهد الذي دار حوله هذا الكتاب هو أحمد محساس واسمه ولقبه الحقيقي هو علي مهساس رجل الفكر والعمل الذي ترك مادة تاريخية خصبة من خلال مؤلفاته وشهاداته التاريخية.

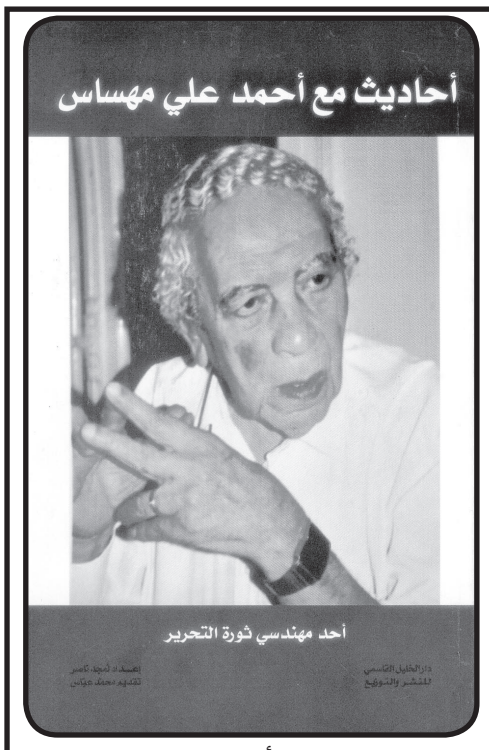

عمارة لخوص والرّواية الأنثروبولوجية

عز الدين عناية*

تكاد تكون الروايات العربية التي انشغلت بموضوع الجدل الاجتماعي المحتدم بين جموع المهاجرين القادمين إلى الغرب والأهليين من أصحاب تلك الديار منعدمةً. لكن الروائي الجزائري الإيطالي عمارة لخوص قطع مع ذلك التفريط. ومن هذا الباب يشكل مشروع الكتابة الروائية مع لخوص فرادةً وتأسيساً مستجدا لما يمكن أن نطلق عليه بالاستغراب الروائي المبني على التقصّي الأنثروبولوجي في ذلك الحقل الروائي المهمَّش.

تجلت معالم هذه المغامرة لدى لخوص منذ روايته «كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك»، الرواية التي حققت نجاحا منقطع النظير في إيطاليا وتحولت إلى فيلم ومسرحية، والتي أتبعها صاحبها بنص ثان «القاهرة الصغيرة» تُرجم إلى عدة لغات؛ وها هو يتم ثلاثيته بروايته الصادرة هذه الأيام في روما بعنوان: «فتنةٌ جرّاء خنزير إيطالي قحّ» وذلك عن دار «إي/أو». وعلى طريقة لخوص المتفردة، فهو يشتغل بتدوين نصه بالإيطالية، ثم يتبعه بنسخة عربية من صياغته. قد يضيف شيئا هنا أو شيئا هناك، أو يبدل عنوانا أو قولا مأثورا، ولكن نصه يحافظ على روحه.

في روايته الأخيرة «فتنةٌ جرّاء خنزير إيطالي قحّ»، الصادرة بالإيطالية، وعلى غرار سابقاتها، تحضر المدينة الإيطالية بعجائبيتها وواقعيتها، ببهائها وضجيجها. يجرنا معه نحو خبايا مدينة تورينو، فتغدو هذه المدينة التي تعج بالمهاجرين، المغاربة والألبان والغجر، بيئةً وحضناً لأحداث الرواية. ليؤثث الكاتب روايته حول رمزية حضارية فاصلة بين حضارتين متمثلة في حيوان الخنزير.

يستدعي لخوص في روايته واقعةً اجتماعيةً، مفادها سعي ثلّة من الإيطاليين لتدنيس بيت الصلاة الذي يرتاده مهاجرون مسلمون، بواسطة خنزير، بقصد تحويله إلى ما يشبه الزريبة النجسة. وقد يكون الأمر بسفك دم ذلك الحيوان على عين المكان، أو بالتطواف به في المسجد، كما فعل العابثون في روايته، بقصد تنفير المهاجرين من التردد على ذلك المصلّى. والمسجد في حاضرة الكاثوليكية يستدعي أوهاما جمة، ويثير العديد من الكوامن. فالإيطالي ينطلق من مخياله الديني، على أساس أن المكان حين يغدو مدنَّسا لا تليق إقامة القداس فيه. والحال أن الأرض جعلت مسجدا وطهورا، على حد قول النبي الكريم. وفي الحقيقة ليست دور العبادة تلك مساجد، بل هي ما يشبه المغارات. فهي عادة تقع في أسفل البنايات وغير ظاهرة للعيان، يحسبها العابر مرآبا للسيارات، أو مخزنا للبضاعة.

يستعيد عمارة لخوص في روايته الصولات والجولات التي خاضها اليمين الإيطالي ولا يزال، للمطالبة بإغلاق ما يسمى بالمساجد المنتشرة فوق التراب الإيطالي، لأنها تمثل مصدرا للشر وفق منظور أنصاره. وهي في الحقيقة ملاجئ للمنهكين والمشرّدين والمتعبين ممن أضنتهم الغربة، ويغفل عن أن أعداد المسلمين تناهز المليونين فوق التراب الإيطالي، وأن دينهم الدين الثاني في هذه البلاد، لكن من بحوزتهم الجنسية فهم لا يتعدون المائة وخمسين ألفا، ولذلك هم مستضعَفون رسميا وإداريا.

في هذا النص الروائي إعادة بناء لذات المهاجر المهشَّمة، ولخوص بذاته مهاجرٌ شريدٌ طريدٌ، بيْد أنه من تلك الطينة الصابرة المصابرة. فقد وفدَ إلى إيطاليا شابا يافعا، لفَظَتْه سنوات المحن المعروفة بالعشرية السوداء في بلده الجزائر، كان حينها في مقتبل العمر، لمّا لاقيتُه. كان طالبا في قسم الأنثروبولوجيا في جامعة روما وكنت حينها أرتاد قسم اللاهوت في جامعة القديس توما الأكويني. روايته تشبه إعادة البناء الذي يشتغل عليه الأنثروبولوجي وهو يعيد نسج الأسطورة ليرممها بعد ما ألمّ بها من تشظّي جراء مكر الزمان.

بالأمس كان المهاجر داخل إيطاليا هو الإيطالي، ذلك القادم من الجنوب. وكأن وحدة اللغة والثقافة والدين واللون لا تكفي أحيانا لنزع سمة الغيرية والبرانية بين البشر. كان القادم من جزيرة صقلية أو من إقليم كالابريا، عموما من جنوب إيطاليا، أجنبيا في مخيال الشماليين، الذين يرفعون اللافتات للسخرية «مرحبا بكم في إيطاليا». هذا الحس تقهقر اليوم، ليس لأن إيطاليا مرّ على توحيدها أكثر من 150 سنة، ولكن لأن القادمين من وراء البحار، من الجنوب، هؤلاء السّمر أو «الملوّنين»، كما يسمون عادة، حلوا محل هؤلاء الأغيار. كان أطفال جنوب إيطاليا حين يحلون بالشمال، رفقة آبائهم العاملين في مصانع الشمال، يستحون من أسمائهم: سلفاتوري وكرميلو وروزاريو وبسكوالي وجنّارو. لكن هذا الصِّغَر والإحساس بالـ«حقرة»، في الحقيقة لا نعثر عليه لدى الصبية العرب من مواليد إيطاليا، ألمس ذلك في سيكولوجية أطفال عرب إيطاليا، بل أجده قويا لدى كثير من العمال المهاجرين ممن قدموا إلى إيطاليا بحثا عن اندماج لم يتحقق. وربما فات كثيرون كيف يخفي المسيحي، قبل المسلم، هويته الحميمة في عاصمة الكاثوليكية، وذلك شأن «عادل» القبطي الذي غدا «فرانكو»، رغم أن الصليب يتدلى من رقبته، طمعا في اندماج لا يأتي.

لم يعمد لخوص إلى الأسلوب الرخيص في عرض نصه، من خلال القدح في حضارته، وجذوره تمتد إلى أوغسطين وماسونيسا، بل نجده حليفا للمقهورين، للزنوج وللعرب وللغجر على حد سواء، ضمن انفتاح إنساني يأبى التصارع مع المكان. فنصه نصٌّ كوسموبوليتي فيه الحضارات السائدة والحضارات المستضعَفة جنبا إلى جنب تتحاور وتتعايش. ولذلك حين أقرأ لعمارة لخوص أجد نصا إنسانيا مدوَّناً بلغة إيطالية نقية، مشبعة بالاستعارة الشعبية وبحكمة الدارجة الإيطالية. ولعل لغته الإيطالية المنسابة هي التي ساهمت في رواج نصه بين الإيطاليين. وربما لا يعرف كثيرون أن نص عمارة لخوص قد حقق في إيطاليا ما لم يحققه نص نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل، فإحدى روايات لخوص قد بلغت 15 طبعة، في حين أفضل المبيعات لمحفوظ بالكاد تخطت الطبعة الأولى. فنصّ محفوظ، المورَّد على عجل، وكذلك نصوص كتاب عرب آخرين، جاءت ركيكة ثقيلة، تم التعويل فيها على طلاب ومترجمين مبتدئين، فحولوا نصوصا عربية جميلة إلى فضيحة لغوية، أساءت إلى الكاتب وإلى الثقافة الوافد منها.

حين تقرأ نص عمارة لخوص تجد نفسك في عالم حوار الحضارات الحقيقي، بعيدا عن تلك المؤتمرات أو الصالونات التي تدعي أنها تمارس الحوار، وتخاطب الناس بلغة متعالية فيها كثير من المخاتلة والزيف والرياء.

*** كاتب تونسي مقيم بروما**

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

تلقينا مراسلات مختلفة عن الأنشطة المبرمجة والمنجزة، وهذه بعضها:

ولايـــة تلمسان

وافانا الأستاذ بومشرة -عضو المكتب الولائي لولاية تلمسان، مكلف بالإعلام والثقافة- ببرنامج الدورات العلمية المبرمجة لشهر رمضان المعظم، وهذا نصها:

ينظّم المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطات ثقافية وعلمية مكثّفة خلال شهر رمضان المبارك 1434هجرية، الموافق لـ: 2013.

• دورات علمية مختصرة يوميا بمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، ابتداء من السّاعة 11سا إلى السّاعة 13سا، يشرف عليها الشّيخ حسين زياني كرارتي. وتتضمّن الدّورة ثلاثة محاور:

1) مقاصد الشّريعة الإسلامية.

2) مبادئ في علوم القرآن.

3) القواعد الفقهية.

• كما ينظّم المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتّنسيق مع جمعية دار الحديث للتّربية والثّقافة والعلم بتلمسان دروسا بقاعة المحاضرات بدار الحديث العامرة، بعد صلاة العصر. وإليكم البرنامج الثّقافي لشهر رمضان المبارك 1434 هـ/2013.

ملخص المحاضرة الأولى، بعنوان «رمضان مدرسة الإحسان» للشّيخ حسين زيّاني كرارتي

يسنّ المكتب الولائي لجمعية العلماء بتلمسان سنّة حسنة بتنظيم برنامج خاص وثريّ بنشاطات ثقافية وعلمية وفكرية كلّما حلّ شهر رمضان المبارك بالتّنسيق مع جمعية دار الحديث للتّربية والثّقافة والعلم.

ألقى الشّيخ حسين زيّاني كرارتي أوّل محاضرة بعنوان: «رمضان مدرسة الإحسان» بقاعة المحاضرات بمؤسّسة دار الحديث يوم السّبت 04 رمضان المبارك 1434 هجرية، الموافق لـ: 13 جويلية 2013.

وقد تفضّل الشّيخ بن يونس آيت سالم نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتوطئة للمحاضرة التي بدأها بحمد الله تعالى والثّناء عليه، والصّلاة والسلام على نبيه، مذكّرا الحاضرين بعنوان محاضرة السّنة الماضية من هذا الشّهر المبارك: «رمضان مدرسة الصّيام» حيث كان الحديث عاما، أمّا اليوم فالعنوان يخصّص للإحسان في مدرسة رمضان.

المقدّمة:

شهر رمضان ضيف كريم يأتي ومعه الهدايا والعطايا، وتفتح فيه أبواب الجِنان وتغلق فيه أبواب النّيران، ويصفّد فيه الجَان.

وفيه ليلة خير من ألف شهر تنزّل فيها الملائكة وجبريل، وفيه دعوة مستجابة، والصّيام فيه يكفّر الخطايا ويرفع الدّرجات، وهو سبب لمغفرة الذّنوب ونيل الأجور العظيمة لقوله تعالى في حديث قدسي: «...إلاّ الصّوم فإنّه لي وأنا أجزي به».

الإحسان:

الإحسان من أحسن يحسن إحسانا، تعني الإجادة والإتقان في أيّ عمل، بمعنى حسّنته وكمّلته، وهو ضدّ الإساءة، كما جاء في حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك».

وهي مرتبة وقيمة شاملة ليس بالتّفضيل على النّاس بل إسداء الخير لهم ومن طبع الإنسان يحبّ من أحسن إليه، وما دمت في هذه الدّنيا عليك أن تبلغ هذه المرتبة.

الإحسان إلى عباد الله تعالى:

وهو نوعان:

1) الإحسان الواجب في برّ الوالدين، وصلة الأرحام، وإنصاف النّاس، والإحسان في ترك المنهيات والمحرّمات، والإحسان في الصّبر على المقدورات لوجه الله تعالى واحتسابا له، والإحسان في البهائم، بل الإحسان في ذبح البهيمة.

2) الإحسان المندوب أو المستحب، هو القدر الزّائد عن الواجب، فأعظم إحسان هو الإحسان إلى من أساء إليك.

الإحسان في عبادة الله:

والإحسان يدلّ على الباطن والظّاهر، وهو مقرون بالإسلام والإيمان والتّقوى. ويشتمل على الإخلاص والخشوع، وفراغ البال: «أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك».

وشهر رمضان فرصة ليصوم المؤمن لله تعالى بإخلاص، لأنّ كلّ العبادات يمكن أن يطّلع عليها العباد ويرائي فيها، إلاّ الصّوم فهو عمل لا يطّلع عليه إنس ولا جان، ولا يمكنه أن يرائي فيها (حتّى الصّلاة التي هي من خير الأعمال).

شروط الإحسان في عبادة الله تعالى:

من شروط الإحسان في عبادة الله تعالى: أن يكون العمل خالصا وصوابا معا؛ وتجديد التّوبة في شهر رمضان؛ وصوم رمضان إيمانا واحتسابا؛ وأن يكون الصّوم بجميع الجوارح؛ واستغلال شهر رمضان في مراقبة ليلة القدر والاعتكاف والصّدقة أو تفطير الصّائم؛ وختاما الحذر من أن يحسن العبد في رمضان ثمّ يسيء في غيره.

النّقاش:

ما يميّز محاضراتنا بمؤسّسة دار الحديث كونها كسائر المحاضرات العلمية والثّقافية في الجامعات وغيرها بفتح باب النّقاش للتّعليق والاستفسار.

وكان أوّل تدخّل للشّيخ بن يونس ليقدّم لنا خلاصة المحاضرة في قاعدة أنّ الإحسان في العقيدة يقين، والإحسان في العبادة إتقان، والإحسان في المعاملة حسن الخلق، مشيرا إلى أنّ هذا المفهوم الشّامل والواسع ساد السّابقون في العالم، (وهو معكم أينما كنتم).

ثمّ تناول الدّكتور عبد الحفيظ بورديم الكلمة لافتا فكرنا إلى أنّ اسم الشّيخ المحاضر (حسين) مشتقّ من الإحسان، وأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم سمّى حفيديه بالحسن والحسين، رضي الله تعالى عنهما، كأنّه يبيّن لنا استحضار الإحسان حتّى في تسمية أولادنا.

أمّا الحكيم نصر الدّين الواد فأدلى بدلوه مباشرة في تطبيق الإحسان عمليا في شهر رمضان المبارك بمشاريع للإحسان إلى النّاس التي تميل إلى من أحسن إليها، وتثمين هذه المبادرة بعد رمضان لتقديم الخير للغير.

وبصفتي معلّما تعلّمنا من أساتذتنا استعمال عبارات حسن وحسن جدّا وأحسنت على كراريس التّلميذ عند التّصحيح بدل ضعيف أو ضعيف جدّا وغيرها من الملاحظات التي يشمئزّ منها التّلميذ وأصحابه وحتّى والديه.

وفي الأخير، وبعد نقاش مثمر، ختم الندوة الشيخ الفاضل بن يونس آيت سالم بالدعاء الذي نتمناه مقبولا بحول الله.

التّاريخ	عنوان المحاضرة	المحاضر
السّبت 04 رمضان	رمضان مدرسة الإحسان	الشّيخ حسين زياني كرارتي
الاثنين 06 رمضان	القرآن في شهر القرآن	الشّيخ المكّي إبراهيمي
الأربعاء 08 رمضان	مفهوم العبادة في الإسلام	الشّيخ بن يونس آيت سالم
السّبت 11 رمضان	الاقتداء والتّضرع في القرآن والسّنة	الأستاذ عبد القادر طهراوي
الاثنين 13 رمضان	قراءة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾	الدّكتور عبد الحفيظ بورديم
الأربعاء 15 رمضان	قراءة في سورة النور	الشّيخ إدريس بن عيسى
السّبت 18 رمضان	قراءة في سورة النّمل	الأستاذ عبد القادر عنّاري
الاثنين 20 رمضان	قراءة في سورة المؤمنون	الأستاذ محمّد حمّودي
الأربعاء 22 رمضان	غزوة "بدر" و"الفتح" دروس وعبر	الشّيخ عبد الرّزاق قارة تركي
السّبت 25 رمضان	مفهوم الوسطية من خلال قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	الأستاذ عبد المنّ جنّار
الاثنين 27 رمضان	مقوّمات المجتمع المسلم	الدّكتور عبد الحفيظ بورديم
الخميس 29 رمضان	قراءة في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾	الشّيخ بن يونس آيت سالم

ولايـــة غليـــزان

تقرير عن نشاط خاص بحملة التبرع بالدم

احتفاء باليوم العالمي للتبرع بالدم المصادف ليوم 14 جوان من كل سنة قامت شعبة بلدية بلعسل بوزقزة بمبادرة طيبة تمثلت في حملة للتبرع بالدم على مدار نصف يوم وذلك يوم 29 جوان 2013 بالقاعة المتعددة الخدمات ببلدية بلعسل ابتداء من الساعة 09:00 صباحا إلى غاية 13:30 زوالا، وقد لقيت هذه المبادرة استحسان المواطنين، حيث لمسنا ذلك في الإقبال الكبير للمتبرعين الذي فاق حدود التوقعات، حيث كان في الحسبان 30 أو 40 متبرعا على أكثر تقدير وذلك لنقص الثقافة الخاصة لدى سكان البلدية، وكذلك ندرة مثل هذه الحملات، لكن بلغ عدد المتبرعين 75 متبرعا، ونظرا لتعب الطاقم الطبي ونفاذ المعدات اضطررنا إلى توقيف العملية على أمل أن تعاد العملية في أيام قادمة إن شاء.

ومن خلال هذا النشاط لمسنا روح التضامن وحب فعل الخير لدى السكان، خاصة منهم الشباب، وذلك لنسبة المشاركة الكبيرة التي عادت لفئة الشباب، وهناك بعض النسوة أردن المشاركة في عملية التبرع كمتبرعات لكن الإقبال الكبير للرجال منعهن من ذلك بحكم الحياء، وهذا أعطانا فكرة في القريب العاجل لتنظيم حملة خاصة بالنساء تحت إشراف طاقم طبي نسائي بالتعاون مع المركز الصحي للبلدية.

وفيما يلي صور عن هذه المبادرة:

مؤسسة الشروق تكرم الشيخ محمد مكركب.. ومحمد الهادي الحسني

نظمت مؤسسة الشروق للإعلام والنشر يومي الأربعاء والسبت 8 و11 رمضان الموافق لـ 17 و20 جويلية 2013، تكريما لأستاذين من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تغطية: تميم

أما أحدهما فهو الشيخ محمد مكركب عضو المكتب الوطني للجمعية المكلف الدعوة والإرشاد، وقد حضر تكريمه من جمعية العلماء الأساتذة التهامي مجوري أمين المال وزبير طوالبي مسؤول التنظيم وعبد الحميد عبدوس من جريدة البصائر، وألقى الأستاذان مجوري وطوالبي كلمتين بالمناسبة، كما حضر هذا التكريم بعض إخوان الشيخ وأصدقاؤه في التربية والتعليم والسلك الديني، وهما القطاعان اللذان ملأ بهما الشيخ سواد أيامه في الحل والترحال.

أما الشخصية الثانية فهو الأستاذ محمد الهادي الحسني عضو المجلس الوطني، وقد حضر تكريمه الكثير من أصدقائه ومحبيه، إضافة إلى الحضور المكثف لرجال الإعلام والمثقفين، من أبناء الجمعية وغيرهم.. ومن الرسميين -سابقا- ومن الشعبيين، وقد ألقيت كلمات بالمناسبة، غطت جميع جوانب العظمة والنبوغ في حياة الأستاذ محمد الهادي الحسني ونخص بالذكر منها كلمات الوزير السابق محمد العربي دماغ العتروس، والدكتور أحمد بن نعمان والدكتور لمين بلغيث التي اتفقت على إخلاص الرجل وصدقه في وطنيته التي لا تحابي ولا وتساوم في ما يتعلق بالعلاقة مع فرنسا، وأستاذه وأبوه الروحي محمد الصالح الصديق الذي أوصاه بأن لا يموت قبل أن يموت، والذين عمل معهم في وزارة الشؤون الدينية ومنهم الدكتور محمد بن رضوان الوزير الأسبق للشؤون الدينية الذي نقل عنه طرفة من طرائفه وهي قوله وهم في طريقهم إلى نشاط مسجدي: «نحن يا سي محمد ذاهبون إلى المسجد ومطالبون بأن نرضي الله ونرضي الحكومة ونرضي الشعب»، وكلمة الأستاذ عبد الوهاب حمودة الذي كان يشغل منصب أمين عام وزارة الشؤون الدينية.

أما من الجمعية فقد تكلم الأستاذ زبير طوالبي والشيخ عبد الحليم قابة، وقد أثنيا ثناء حسناً وذكرا ببعض خصال الرجل، أما الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء، وصديق المكرم الحميم فقد كانت له كلمة موجزة ولكنها بحجم العلاقة التي بينهما فضلنا نشرها كما ألقيت وسمعها الناس [أنظر نص الكلمة].

وللتذكير فإن هذه السنة -تكريم العلماء والدعاة- قد سنتها مؤسسة الشروق منذ أكثر من أربع سنوات، وقد كان للأستاذ الهادي نصيب في هذه اللفتة، حيث كان صاحب الاقتراح والفكرة، كما قال الأستاذ علي فضيل في كلمته، وكان الحظ الأوفر دائما لرجال جمعية العلماء، باعتبارها المؤسسة الأم لحركة الإصلاح في الجزائر ولا زالت.

فهنيئا لشخينا بهذا التكريم المستحق، ونسأل الله أن يجعل هذا التكريم من البشرى العاجلة للمؤمن التي بشرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم.

كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم في تكريم محمد الهادي الحسني بجريدة الشروق

ماذا عساني أقول عن محمد الهادي الحسني، ومن أين أبدأ الحديث عنه، وكيف أقدمه إلى هذه النخبة المتميزة، وفيها من يعرفه مثلي أو أحسن مني؟

فهو رجل تعددت جوانب العظمة في شخصيته، وتنوّعت مجالات الإبداع في كتاباته، وتلونت محصنة الوطنية في شخصيته؟.

ماذا أقول أنا على الخصوص فيمن جمعتني به أخوة في أنبل دلالات الإخاء، وصداقة في أسمى معاني الصدق والصفاء، وزمالة يطبعها سمو البحث العلمي وإنسانية الوفاء؟.

لا يمكن في البداية إلا أن أنطلق من حقيقة يسلم بها الجميع، وهي أنّ هذه الشخصية تُتعِب الكاتب عنها، وتربك المتحدث في مكونات عظمتها، لأنّ الكاتب أو المتحدث عنها لن يستطيع أن يوجز فيها ما يجب أن يقال عنها.

وماذا أقول أنا عنه بالذات وهو مني وأنا منه، كما يصف هو علاقتنا بأنّها أشبه بلام الألف، لا يمكن الفصل بينهما؟ وعلى حد تعبير الشاعر الدكتور محمد ناصر:

فلا يقدم قسوم بلا حسن

إنّ شخصية محمد الهادي الحسني تبدأ صعوبتها في أنّ كلّ جانب من جوانب مكوناتها يغري بالحديث عنها.

أولى هذه المكونات ثلاثية اسمية مقدسة، حباه الله إيّاها، وهي محمد، والهادي، والحسني، فكل جزء يحيل إلى أصالة إسلامية متعمقة يصعب الإلمام بدلالة أبعاد كلّ واحدة منها.

نلتقي بمحمد الهادي الحسني في مجالات شتّى من العمل العلمي والثقافي والإعلامي، والدعوي، ففي كلّ مجال له باع وإبداع.

إذا كتب كان الكافي والشافي في الموضوع الذي يعالجه، وإذا تحدث كان الداعي والواعي، بما يقدم وما ينقل، وبمن يتحدث إليهم.

وإذا بحث، كان المدقق والمحقق فيما يبحثه من توثيق وتحقيق، وحسبك برجل يسيل القرآن على لمساته كأنما نزل عليه، فيوظفه بكيفية لبقة وطيّعة، فيسعفه في الجد وحتى في الدعابة.

ولا حصر لمجالات الاهتمام عند محمد الهادي، فهو مؤرخ، واجتماعي وواعظ، ونفساني، وأديب، يطبع ذلك كلّه أناقة في أسلوبه كما هو الشأن في أناقة ملبسه، ودعابة في إبداعه، كما هو الحال في خفة مجلسه، وكلّ ذلك في وطنية عميقة الانتماء، وفي صراحة تعلم، فتؤلم، وتحلل فتدلل لا تاخذه في الحق لومة لائم، ولعلّ ذلك ما حبب الناس فيه، وأكثر من معجباته ومعجبيه، وهذا الحشد العلمي والكيفي دليل على ذلك.

لقد سبق وأن قلت بأننا نظلم محمد الهادي الواسع المجالات حينما نتحدث عنه في دقائق معلومات، ولكن حسبنا أن نشيد بصحيفة الشروق صاحبة هذا التكريم التي نأمل أن تبقى مشرقة في منهجها، وأسلوبها، وموقفها كي يلتف الطيبون والوطنيون المخلصون حولها.

إنّنا نشيد على الخصوص بحسن انتقائها لمن خدموا ويخدمون الوطن، وثقافة الوطن، وعقيدة الوطن بصدق وإخلاص، كما نشيد في البدء والختام بالمحتفى به لما تميّز به من وطنية صادقة، وعقيدة صالحة، ودماثة خلق ثابتة، ومنهجية في الحياة ناطقة.

متع الله أخانا محمد الهادي الحسني بالصحة البدنية والصحة العقلية حتى يواصل حسن عطائه، ونبل إبداعه، ومعذرة إن خانتنا الدقائق في تحليل الحقائق.

تعـزيــة

تلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسرة جريدة البصائر نبأ انتقال المفكر الجزائري والأكاديمي الكبير، الدكتور **الربيع ميمون**، الذي وافته المنية صبيحة يوم السبت 11 رمضان 1434هـ الموافق لـ20/07/2013م، وقد دفن بمقبرة العالية بعد صلاة العصر، وحضر الجنازة أصدقاء الفقيد، وثلة من المثقفين وأساتذة قسم الفلسفة، وغيرهم ممن يعرف الفقيد يتقدمهم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور عمار طالبي نائب رئيس الجمعية، وبعد أن تمت مراسيم الدفن، ألقى الدكتور عمار طالبي كلمة تأبينية ذكر فيها مكانة الفقيد العلمية ودوره في الحركة الثقافية في الجزائر، وفي العالم.

رحم الله الدكتور الربيع وغفر له واسكنه فسيح جنانه، ورزق أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعـزيــة

بقلوب حزينة مؤمنة بقضاء الله وقدره، تلقينا نبأ وفاة الأخ **روابح عبد الرؤوف** عضو مكتب شعبة رأس الوادي، الذي وافاه أجله بسكتة قلبية مفاجئة صبيحة يوم الثلاثاء07 رمضان 1434هـ الموافق لـ 16 جويلية 2013م.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني، وأسرة البصائر، ورئيس المكتب الولائي لبرج بوعريريج الشيخ بن ساعد التهامي، وأعضاء المكتب الولائي بأصدق التعازي إلى أبناء الفقيد، وكامل أفراد أسرته الكريمة، وإلى رئيس وأعضاء المكتب البلدي لشعبة رأس الوادي، داعين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة، ويرزق أهله الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تهنئة

يتقدم كل العاملين من زملاء وزميلات السيدة «**سعيدة ولدمداني**» بالمقر المركزي لجمعية العلماء المسلمين، وأسرة البصائر بأجمل التهاني وخالص التبريكات للسيدة سعيدة ولزوجها السيد «**أحسن بكير**» المدعو صادق بمناسبة عقد قرانهما في حفل بهيج ويرجون للزوجين حياة سعيدة مديدة مثمرة بالذرية الصالحة.

فبارك الله لهما وبارك عليهما وجمع بينهما بخير.

ألـف مبـروك

إشهار

التفقه في الديـــن والغايـــة منـــه*

الحلقـــة الأولـــى

بقلم: الشيخ بن حنفية العابدين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فالسلام عليكم أيها الإخوة ورحمة الله وبركاته، وأشكر القائمين على شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية بلعباس على ما بذلوه من جهد لتنظيم هذا الملتقى، وأسال الله جلت قدرته أن يكون فيه ما يعود بالنفع علينا وعلى بلدنا وسائر بلدان المسلمين، وأحسب أن المنظمين لهذا اللقاء قد أصابوا في اختيار العنوان الذي تجري أعماله فيه، ووجه ذلك أنه ما كل من ادعى خدمة مذهب مالك هو خادم له بالفعل، فلعلنا بنهاية أشغاله تتبدى لنا إن شاء الله ملامح الخدمة الحقة من الخدمة المدعاة المزيفة التي يهدف من ورائها إلى أن تكون المذهبية وسيلة للتغطية على المخالفات والبدع والضلالات، مما يتعارض مع ما نصب له هؤلاء الأعلام أنفسهم، وهو طاعة الناس لربهم والعيش في كنف ما شرعه لهم بحسب ما أدى إليه اجتهادهم، وأنا هنا ليس غرضي تناول شيء من مظاهر هذه الخدمة ذات المجالات المختلفة المتنوعة، فإن بعض إخواني سيتناولون ذلك فيما يقدمونه من المحاضرات والتعقيبات والمداخلات التي تهتم بالخدمة العلمية البحتة التي لا ريب أننا في حاجة ماسة إليها، ولكنها مهما بلغت فإنها ليست مرادة لذاتها وإنما هي وسيلة إلى العمل والتطبيق.

ولهذا صرفت اهتمامي في هذه الكلمة إلى لفت الانتباه إلى ما ينبغي أن تتوجه إليه بعض جهود أهل العلم من إصلاح الحياة العامة التي ما فتئت تزداد بعدا ونفورا من الحق الذي أنزله الله، رغم كثرة البحوث والدراسات التي بلغت من الكثرة ما لا حاجة إليه، مع ما نحن عليه من التقصير في البحث عن وسائل التمكين لهذا الشرع الذي ما أنزله الله إلا ليسعد به الناس في حياتهم ويتأهلوا بذلك للسعادة الأبدية التي هي مطمحهم كما قال جلت قدرته: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحديد:25)، ولعل هذا الأمر هو الذي دفع واضع برنامج الملتقى إلى تقديم الغاية على الوسيلة في توزيع المحاضرات على الأوقات.

وأحسب والله أعلم أن الاجتهاد في هذا العصر ينصرف شطر كبير منه إلى هذا الأمر، وأن الوعد الوارد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه- عند أبي داود والحاكم وهو قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»، يتناول في جملة ما يتناول هذا المعنى قبل غيره، إذ ما فائدة الاجتهاد إذا اقتصر صاحبه على التوفيق بين حياة ناكبة عن الحق ودين جاء يقودها فغدت تستدرجه لتنحل عراه عروة عروة:

نرقع دنيانا بتقطيع ديننا

فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فالأمر الأساس الذي أتحدث عنه هو طريق التمكين للشرع في الحياة العامة بعد تضاؤل عمل حكام المسلمين أو انعدامه، لكن هذا الذي سأعرضه إنما يجري بموافقتهم ومن غير افتيات عليهم داخل ما يعرف عند المعاصرين بالمجتمع المدني، ونسميه نحن جماعة المسلمين وهو أمر مفتقر إلى أن نحييه في أذهان المسلمين وأن نربيهم عليه لإشعارهم بمسؤوليتهم في ذلك وسأشير إشارات خفيفة إلى الأمور التي تجلي هذا الموضوع في الذهن وتبين أهميته.

التفقه في الدين

إن التفقه في الدين يلتقي مع معنى الفقه في اللغة الذي هو الفهم، لكنه فهم عن الله تعالى ورسوله-صلى الله عليه وسلم-، فهم لمراد الله من خلقه، بتصديق خبره، وتنفيذ أمره، وهو أعم من مدلول الفقه في الاصطلاح، فهو يشمل الإيمان والإسلام والإحسان، أعني العقائد الحقة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، تلك المنظومة المتكاملة التي يصلح بها ظاهر الإنسان ويزكو بها باطنه، وتنضبط بها علاقاته بغيره، والفقه بهذا المعنى هو الذي دعا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- به لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث قال: «اللهم فقهه في الدين»، رواه البخاري، وهو الذي قال فيه: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، رواه الشيخان عن معاوية، وهل يعقل أن تكون معرفة العقائد وهي أس الدين بمعزل عمن أراد الله به خيرا، أو أن يكون المقصود من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- لابن عمه بالتفقه في الدين فقهه للأحكام العملية منه.

مسؤولية المسلم عن أحكام الله

إن الأحكام الشرعية قد خاطب الله تعالى بها عموم المؤمنين لا خصوص العلماء والحكام منهم والقادرين، ممن ترجع إليه إقامة تلك الأحكام، وهذه هي القاعدة التي جرى عليها كتاب الله تعالى، قل أن تجد فيه الخطاب موجها إلى الفرد كيفما كان حاكما أو عالما، وهذا مطرد معلوم في القرآن من توحيد الله والإخلاص له، ولزوم طاعته وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والاستجابة لهما، والنهي عن تحكيم غيرهما، والأمر بالرد عند التنازع إليهما، والدخول في السلم كافة، وإقامة العدل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكذلك في الفروع عبادات ومعاملات، كإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والجهاد، والبيع والمداينات، والعقود، والنكاح، والطلاق، وإحصاء العدة، ورعاية الأيتام، والإصلاح بين الناس، والقصاص، والمواريث، والآداب والسلوك، وغيرها، فالخطاب في كل هذه الأمور وغيرها موجه إلى عموم المؤمنين، وفي المقابل فإن مما جرى عليه كتاب الله تعالى أن يسند جرائر السلف إلى الخلف حيث كانوا موافقين لهم فيما اعتقدوه، وإن لم يعملوا عملهم كما تراه في مخاطبة الله تعالى بني إسرائيل في غير ما آية من كتاب الله تعالى.

مراتب علاقة المسلم بأحكام الله تعالى

إن علاقة المسلم بأحكام الله تعالى منازل ومراتب، والمبدأ أن جميع المسلمين مطالبون باعتقاد مشروعية الحكم متى علموه من وجوب أو ندب أو حرمة أو كراهة أو إباحة أو رخصة أو عزيمة أو صحة أو فساد، كما أنهم مطالبون قبل ذلك بتصديق أخبار الغيب والإيقان بها، وفي مقدمتها أركان الإيمان الستة التي لا إيمان لمن لم يستيقنها، ومجرد هذا الاعتقاد يثاب عليه المؤمن من ربه، وهو عابد له بذلك الاعتقاد وحده، ومن العجب أن بعض المنسوبين للعلم وهم يرون أحكام الله تعالى معطلة لا يفتأون يجتهدون في التهوين من شأن بعضها في نفس المؤمن، فمجرد اعتقاد كونها حكم الله المنزل يقلقهم، أو يقلق غيرهم ممن يرومون إزالة الحواجز التي تبعدهم عنهم، وكثيرا ما يقولون ذلك عن الحدود التي يزعمون أنها ليست لها الأولوية، وأن ما ينبغي أن يقام قبلها من الأحكام كثير حتى يوصل إليها، وقد قال هذه الأيام بعض من كان منهم يهيج الناس ويستفزهم لهذه المظاهرات فيما يسمى بالربيع العربي، وإنما هو خريف، أتريدون أن تقيموا الحدود وعندكم أربعون مليون جائع؟، ولو كان هذا حقا لما أقيم حد في العالم منذ أكرم الله البشرية بالإسلام، وقد صح خروج نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ومعه خير الناس أبو بكر وعمر من الجوع، لكأن هؤلاء الذين يلومهم على رغبتهم هذه قد بلغوا مرحلة يقدرون فيها على إقامة الحدود فجاء هذا المسكين ينصحهم حتى لا يفلت من أيديهم الحكم ويغضب عليهم الكفار، ومن هؤلاء من يقولون عن المرتد إنه لا يقتل في الإسلام، إذ لا إكراه في الدين وهكذا، واعتقاد المؤمن حكم الشرع يقتضي علمه أنه جالب للمصلحة دافع للمفسدة، وأن الأمر والنهي عنوان على ذلك، لأن الإنسان وإن عقل مصلحته فإنه لا يعرفها كما ينبغي، فقد يكون في تلك المعرفة أسير ظرفه، أو سنه، أو غناه، أو فقره، فيعرف مصلحته في الصحة ولا يعرفها في المرض، ويعرفها في الصغر ولا يعرفها في الكبر، وقد يتعقلها في حال ولا يتعقلها في غيره، وقد تستهويه مصلحته فلا يضع في الحسبان مصلحة غيره، وعندنا نحن المسلمين تقدم مصالح الآخرة على مصالح الدنيا عند استحكام التزاحم والتعارض، ربنا العليم الحكيم أعلم بمصلحة خلقه، فالخلق له والأمر له، والثاني أن المسلمين جميعا مطالبون بالعمل على وفق حكم الله حسب استطاعتهم، لأن الله تعالى يقول: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(التغابن:16)، والثالث أنهم مطالبون بالإعانة عليه وتشجيع فاعله ومحبته، والرابع النهي عن الباطل وتثبيط مريده، وكراهة فاعله بقدر ما هو عليه منه، فإن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان، لكن من غير أن تنفصم عروة الولاء والبراء التي تجمع بين أهل الإسلام، بسبب ذلك التفريط والعصيان، قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} (فاطر:32)، والمراتب المذكورة في هذه الآية إن كانت في جماعة المسلمين فواضح منها أن منهم الظالم لنفسه وهو المفرط في بعض الواجبات والفاعل للمحرمات، فهذا لا يخرج من جماعة المسلمين شرط أن لا ينكر تلك الأحكام ويجحدها، والثاني وهو المقتصد الذي يفعل الواجبات ويجتنب المحرمات، والسابق الذي يزيد على الواجبات المندوبات، ويزيد على اجتناب المحرمات اجتناب المكروهات، فوجود هذه المراتب في جماعة المسلمين غير منكور، والمرفوض أن يكون فيهم من ينكر المعلوم من الدين بالضرورة.

التمكين لشريعة رب العالمين

الكلام على طرائق التمكين للشرع ووسائله ينبغي أن يصبح من جملة المباحث الفقهية في هذا العصر بدراسة دور جماعة المسلمين، وما يمكن أن تتولاه من الأمور في هذا التمكين، وقد كان الفقهاء يتكلمون عليها في الأمور العارضة الاستثنائية عند فقد الحاكم المسلم، لأنه هو الذي يحمي بيضة الإسلام ويرعى أحكام الله تعالى في الحياة العامة، فلما اختلف الوضع الآن بتخلي معظم حكام المسلمين عن هذا الأمر لأسباب ليس هذا موضع ذكرها كان هذا المبحث من أعظم ما ينبغي العناية به لتجلية دور تلك الجماعة في إطار النظم والقوانين المعاصرة التي لا انفكاك للناس عنها، وأحسب أن من وجه جهده من الدعاة لهذا الجانب وقعد له وأصل بالنظر إلى ما جد من أنظمة الحكم في بلدان المسلمين بعيدا عن الخروج عليهم، ومن غير افتيات عليهم فإنه يقدم خدمة جليلة لدين الله، وهذا الذي أذكره هنا ليس إلا إشارات ينسج على منوالها ويتوسع في الحديث عنها والله الموفق.

والذي أقصده هنا من التمكين للدين أن لا تظل أحكامه حبيسة العلم بها أو مقتصرة على إقامتها في نفس المرء وزوجه وولده ونحوهم ممن له عليهم سلطان، هذا إن تمكن من إقامة الحق فيهم في هذا الزمان.

وسائل التمكين

ووسائل التمكين لا تخرج عند المسلمين اليوم المحقين منهم والمبطلين عن ثلاثة أشياء، الأول: الخروج على الحكام بإشهار السلاح عليهم وقتالهم ومن معهم وما يجري مجراه أو يفضي إليه من المظاهرات والاحتجاجات والوقوع فيهم والتشهير بهم حتى تسقط أنظمتهم وتقوم على أنقاضها أنظمة أخرى، فهذا مسلك لا يرتضى لقيام الدليل على منعه، ولا هو مجد بعد ذلك في تحقيق الإصلاح الذي هو من مقاصد الشرع، والمفاسد المترتبة عليه لا تخفى، وشاهد الحال قائم اليوم في البلدان التي انخدع الناس بما حصل فيها بادي الرأي.

والثاني تأسيس الأحزاب السياسية للمشاركة في الحكم ودخول البرلمانات لتحقيق الإصلاح المطلوب، وهذا أمر لا أراه مجديا، وقد تعرضت له في كتابي المسمى هل الحزبية وسيلة إلى الحكم بما أنزل الله، وذكرت فيه ما رأيته استثناء على خلاف الأصل بقيود أثبتها هناك.

والطريق الثالث هو هذا الذي ندعو إليه، من العلم بالدين والعمل على وفقه في النفس والمحيط القريب الذي يمكن المرء أن يقيمه فيه، ثم التمكين له في الحياة العامة، فإن هذا هو الأسلوب الناجع النافع الذي يمضي إن شاء الله ولا يتوقف، ولا يضطرب بين صعود ونزول، وظهور وأفول، وهو عمل يجري داخل الأنظمة من غير معارضة لها، ولا منافستها في الطموح إلى الحكم بدلها.

لا نختلف أن بداية التمكين هذا تكون بالعلم، وأوله العلم بالله تعالى، والعلم بشرعه بمعرفة محابه ليعمل بها ومساخطه لتجتنب، يطالب كل مؤمن منها بحسبه بعد الذي يشترك جميع المؤمنين فيه من المعلوم من الدين بالضرورة، لا شك أن في الأمة من هو على هذا الذي قلت، فإذا رأى أحكام الله تعالى مجسدة في نماذج حية يعيشها في مختلف مجالات الحياة كانت له بمثابة الواحات في صحراء الشرود عن الحق فيقوى بذلك عزمه وتعظم إرادته ويتشجع ويصبح هو نفسه مشاركا صانعا لهذه النماذج داعما لها، لقد أراد الله تعالى لهذه الأمة شرعا أن تكون كلها ربانية أي منسوبة للرب بعلمها بما في الكتاب المنزل، فأفرادها فريقان العلماء والمتعلمون، وتفريطها في تحقيق هذا الوصف ليس وراءه غير الإشراك بالله تعالى يقل ويكثر، ويعظم ويصغر، بحسب قلة أو كثرة اتصافها بوصف الربانية، يدل على هذا المعنى سياق قول الله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ، وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ}(آل عمران:79و80)، ولا يهولنك هذا الذي قلته في شأن الإشراك بالله فما أحد من الناس ببالغ منازل الأنبياء في التوحيد ومع ذلك نهوا عن الإشراك لنلزم الحيطة، وآيات الكتاب في ذلك لا تخفى عنك، وقال الله تعالى عن نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}(إبراهيم:35) .

العمل الجماعي ضرورة دعوية

العمل الجماعي اليوم هو ركن التمكين الأساس، وهو ضرورة دعوية أيضا، وأقول إن التعليم وحده في منظومة الشرع التي هي العقائد والأعمال والأخلاق لم يعد كافيا في الدعوة إلى الله سبحانه، وليس المراد التقليل من أهمية التعليم، ولا يجوز لأحد أن يستهين بما يبذله علماء الأمة والدعاة من الجهود في التعليم والتوجيه والتأليف لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أحكام الله تعالى التي يكتنفها الكفر العملي في بلاد المسلمين من كل الجهات، ويضيق عليها باستمرار، وإنما المقصود أن العلم لا يراد لذاته، وإنما لكونه طريقا لإصلاح النفوس وإصلاح الحياة في مختلف جوانبها، وانظر إلى المواضيع التي تتناولها البحوث والرسائل الجامعية أو تلك التي يكتبها الأفراد وأنا منهم، ولتحص ما يرجع منها إلى هذا الذي نتحدث عنه، إن فعلت ألفيته قليلا أو منعدما، وهذه المؤسسات التعليمية ولاسيما تلك المتخصصة في علوم الشرع من المفروض أن تكون هي رائدة الإصلاح، وأن يوجه القائمون عليها طلابهم هذه الوجهة التي تخدم بها شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- خدمة عملية، والعلماء يقع عليهم العبء الأكبر ويتحملون وزر التقصير أكثر من غيرهم لما منحهم الله من العلم الذي به يحسنون التوجيه، وإن لم يتولوا ذلك بأنفسهم، قال ابن جرير الطبري رحمه الله: «فالربانيون إذن هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا، ولذلك قال مجاهد: وهم فوق الأحبار، لأن الأحبار هم العلماء والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم»، انتهى.

إن كل مؤمن مسؤول عن هذا الأمر حسب استطاعته، ولا يسقط عنه واجب التمكين لأي حكم من أحكام الله وهو قادر عليه كيفما كان موقعه في جماعة المسلمين، وأهل العلم والدعوة هم المقدمون بعد الحكام يقع عليهم من المسؤولية في هذا الأمر ما لا يقع على غيرهم من عامة المسلمين، وليس تخلي الحكام عن هذا الأمر بمعف غيرهم ولاسيما العلماء من المسؤولية، ولا هو بالعذر المقبول في هذه الشريعة.

يتبع

*رئيس شعبة ولاية معسكر

إشهار

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء .

الاثنين 13 - 19 رمضان 1434 هـ /22 - 28 جويلية 2013 العدد: 662 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

إلى الأستاذ محمد الهادي الحسني

بمناسبة تكريم جريدة الشروق له

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

الأستاذ محمد الهادي الحسني، أستاذ أكاديمي مقتدر، وأديب متمكن من ناصية اللغة، وباحث غواص في الفكر والتراث، وداعية ملهم موهوب، وخطيب يشد انتباه السامعين إليه، ويأسرهم بأدائه المتميز، يسيح هذا كله تدين متين، وخلق قويم، ووطنية صادقة.

تعود معرفتي بالصديق الذي اعتز بصداقته، والأخ الكريم الذي يرعى حقوق الأخوة في الله، إلى بداية ثمانينيات القرن الماضي، حيث كان المد الإسلامي في أوجه وعز قوته، يكتسح الجامعات ويفتح الثانويات ويدخل إلى كل المؤسسات، حيث حاضرنا في ثانوية البتاني بالأربعاء، حول مفهوم الإيمان وضرورته للنجاح الديني والدنيوي، وكانت محاضرة قيمة أمتع بها عقولنا وعواطفنا، وأثار فضولنا ودفعنا للاستزادة في الموضوع بإعطائنا قائمة من الكتب القيمة ذات الصلة بالموضوع لعمالقة الفكر الإسلامي الحديث، كالمفكر مالك بن نبي، والعلامة المودودي، والشيخ الغزالي وغيرهم -رحمهم الله جميعا-.

وبعد التحاقي بالجامعة في السنة الموالية عام 1982، كان الأستاذ الحسني يدرس مادة (تاريخ الثورة التحريرية) في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، فأعطانا في الحصة الأولى قائمة بالمصادر والمراجع الأساسية للمادة، وكان من جملة ما ذكره من المصادر كتابا للمرحوم أحمد توفيق المدني (هو حياة كفاح)، ولما كنت أنهيت قريبا قراءة كتاب المرحوم محمد الطاهر فضلاء (التزييف والتحريف في حياة كفاح) وهو كتاب هاجم فيه صاحبه بقوة، واجتهد ما أمكنه أن يُفند الآراء التي تفرد بها المرحوم أحمد توفيق المدني حول ظروف تأسيس جمعية العلماء، ومن هم الأشخاص الذين كان لهم دور كبير، وفضل لا ينسى في تأسيس الجمعية، فدار نقاش ساخن بيني وبين الأستاذ محمد الهادي الحسني الذي بذل كل وسعه في تهدئة النقاش ورده إلى أصوله العلمية: من أن هذه شهادة، والشهادة تعكس وجهة نظر صاحبها من الأحداث من الموقع الذي كان فيه هو لا غير، ولم ينقطع هذا النقاش ولم يسعه المدرج، فخرجت مع الأستاذ نمشي ونتناقش إلى غاية مكتبه في المؤسسة الوطنية للكتاب في شارع العربي بلمهيدي، وأشهد أن هذا اللقاء كان هو بداية صداقتي وأخوتي للأستاذ الهادي الحسني، وقد ذكرني هذا، بقول جميل بثينة:

وأول ما جرّ المودة بيننا

بوادي بغيض يا بثين شجار

إذ منذ ذلك اليوم لم تنقطع علاقتي به، بل لم تزدها الأيام إلا متانة وإحكاما، ولا تزيدها الشدائد -إن شاء الله- إلا صفاء وإخلاصا، فكنت دائم الزيارة له، حريصا على الاستزادة من علمه، والانتفاع بنصائحه وتوجيهاته.

ومن أهم المحطات في علاقتنا، لما ألجأت الأستاذ الهادي الحسني ظروف ظالمة إلى ترك منصبه في وزارة الشؤون الدينية كمدير للثقافة الإسلامية، وكان من مكرمات أستاذنا الدكتور عبد الرزاق قسوم -ومكرماته كثيرة- أن استقدمه للتدريس في المعهد الوطني العالي لأصول الدين، فالتحق بهيئة التدريس، كأستاذ للسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، والاستشراق، وأشهد أن تلك السنوات على قلتها كانت من أمتع سنوات العمر وأكثرها خصوبة وعطاء، فالملتقيات الدولية أصبحت عنوانا يُعرف به المعهد، والإصدار العلمي الأكاديمي الذي تمثل في مجلة الموافقات أصبح منبرا تتبارى أقلام كبار الأساتذة والباحثين للظفر بنشر مقال علمي، أو دراسة أكاديمية فيه، ويشاء الله أن تأتي على الدكتور قسوم ظروف مشابهة للظروف التي كانت سببا في ترك الأستاذ الهادي الحسني لوزارة الشؤون الدينية، ويضطر إلى ترك المعهد الوطني العالي لأصول الدين الذي اجتهد وسعه وبذل جهده في أن يرتقي به إلى مصاف العالمية، فتفرق بذلك شمل إخوان الصفاء وخلال الوفاء.

ويشاء ربك أن تلتقي جهود الخيرين على بعث نشاط خير جمعية أخرجت للناس، وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي ثالث المحطات في علاقتي بالأستاذ محمد الهادي الحسني، إذ كنا من أعضائها المؤسسين، وأعضاء مكتبها التنفيذي، فكان هو أمينا وطنيا مكلفا بالإعلام، وكنت أمينا وطنيا مكلفا بالتراث والبحث العلمي، وفي هذه المحطة اكتشفت في شخصية الأستاذ محمد الهادي الحسني جوانب عظيمة جدا، فهو المؤمن بمبادئ الجمعية في الدعوة والإصلاح، المتماهي مع منهجها وخطها الإصلاحي في البناء والتغيير، المكبر لجهاد رجالها الذين ضحوا بأغلى ما يملكون من أجل المحافظة على ثوابت الأمة، ومقومات الهوية حتى لا تكون الجزائر أندلسا ثانية كما هو المخطط الاستعماري الآثم، فانخرط بكل ثقله يؤدي واجبه نحو دينه ووطنه من خلال هذه الجمعية المباركة، فكان مواظبا على كتابة مقاله الأسبوعي في جريدتها البصائر تحت ركن (حتى لا ننسى) وكان يُصر أن يظهر المقال في البصائر التي لا تدفع له شيئا، قبل ظهوره في جريدة الشروق التي كانت تدفع له مقابلا، ولم يكن يكتف بكتابة المقال، بل كان يقضي معظم أيام الأسبوع في مقر الجريدة، لتتبع مادتها العلمية، وتدقيقها لغويا، وإخراجها فنيا، ولم يكن هذا العمل رغم مشقته ليشبع نهمه بمفرده، ولذلك قلما كان يخلو وفد من وفود الجمعية المتجهة إلى جهة من جهات الوطن لشرح مبادئ الجمعية، وتأسيس شعبة من الشعب، والحض على الاشتراك في البصائر، من عضوية الأستاذ محمد الهادي الحسني، الذي لم يكن يتردد في الاستجابة لأي دعوة تأتي كلفه ذلك ما كلفه من جهد وتضحية، ولو على حساب صحته، والتزاماته الأسرية، فاللهم تقبل منه تلك الجهود، وأجزه عنها خير الجزاء، واحفظه بما تحفظ به عبادك الصالحين، وأدمه ذخرا للإسلام وفخرا للمسلمين وادخر له أجر ذلك كله إلى يوم القيامة، فأنت خير مأمول وأعظم مسؤول.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

يا مصـــــر!

ما لدمائك تسفك وأنت التي قال الله فيها: {ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ} (يوسف:99)، وما لاقتصادك يترنح وأنت التي قال الله فيها:{اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ}؟ ما سألتم من أمن، وما سألتم من خير، وما سألتم من لطف، ومن رقة، ومن رحمة، ومن أخوة، دخلك إبراهيم الخليل الموحد الأعظم، ويوسف النبي الاقتصادي وإخوته، ويعقوب النبي، ونشأ فيك موسى الرسول الذي نصره الله على جبروت فرعون وسحرته. فما لك يا مصر تنقسمين وأنت وحدة، وينشب فيك النزاع، وتشتعل نار الفتن، وأنت التي خلقت آمنة، آمن نيلك الذي ينساب خيره أبد الدهر، آمن شعبك الذي صنع الحضارة وأنشأها، وما تزل معالمها شاهدة للعيان، تقيم على عبقرية شعبك برهانا بعد برهان.

مالك يا مصر بعد أن ثُرت على الطغيان، واعتصم شعبك بك في كل ميدان، ميدان التحرير والتنوير، ونصرك الله نصرا مؤزرا، بعد أن ثرت ثورة سلمية أعجب بها العالم، وشهد لها، أصبحت اليوم ضحية، تموجين بالانقسام، وتتآمر عليك الأعداء من كل مكان. أشهد أنك إن سقطت مرة أخرى في الطغيان، وذهبت ريح ثورتك أن يسقط بسقوطك، وذهاب حريتك، العرب جميعا، ويصاب المسلمون بنكسة سوداء، وجرح غائر ماله من شفاء، إلا برفعتك من جديد، وصعود نجمك تارة أخرى بعد أفوله، وما كان له أن يأفل ويغيب، وشعبك بالمرصاد، وشبابك ورجالك، ونساؤك ماضون للدفاع عنك، وتحقيق مصيرك في الحرية والمجد، وما كان لهؤلاء الشباب والرجال والنساء أن يخضعوا، أو يغلبوا أو يقبلوا الذل، ويرضوا بالهوان!

لا تيأسي يا مصر، ولا تحزني، ولا تهني فأنت العز الذي لا يرام، والقلعة التي لا تضام، وأنت المنارة التي يهتدى بها ويستضاء في أوقات المحن، وحين يسود الظلام.

وما كان لأعدائك أن يفرحوا، ولا للمتآمرين عليك أن يفلحوا، ولا أن يكتب لهم ما أرادوا.

إن الظلم لا يدوم، وإن قوي أهله، وكثرت حبائله وشباكه، وإن تجمعوا وحشدوا ومكروا، واستَعْدَوا عليك يا مصر! أضاء الله نورك يوم 25 يناير، وأشع، وثار شعبك ثورة عامة على الاستبداد، والفساد، والمظالم فأفلح، وتم له نوره، وأداروا مؤامراتهم، وأكثروا من الكذب والبهتان، وقلبوا الحقائق، وتجاوزوا كل منطق، فأخذهم الحق أيما مأخذ، وجرح قلوبهم جرحا عميقا، وأصبح بعض الإعلاميين والمثقفين الذين كنا نحترمهم، وقد عميت أبصارهم، وطمست بصائرهم، وبرهنوا أنهم كانوا مسجونين في قوالب فكرية، يرجع عهدها إلى الستينات، من القرن الماضي، وإلى أيديولوجيات خشبية أضحت اليوم كرميم فقد كل حياة.

إن وسائل الاتصال اليوم أصبحت لا تخفي الحقائق وإن حاولت طائفة من الكاذبين والمنافقين من الإعلاميين المأجورين إخفاءها، إنها مكشوفة وإن طال بها الزمن ولن يطول.

أما زرع الحقد والكراهية بين المصريين وبينهم والسوريين والفلسطينيين فتلك مصيبة كبرى، إن شعبك يا مصر له من الوعي ما يكشف به الألاعيب، ويتفطن به إلى ما يحاك من الأكاذيب.

إن النصر صبر ساعة، وإن العصر عصر الشعوب، فلم تعد تخاف، ولم تعد ترضى الاستبداد، وإن الشباب اليوم مسلح بوسائل الاتصال، مطلع على الحقائق، بل يبثها تنويرا للناس، وإعلاما بواقع الأمر، ويعلم علم اليقين أن حكم العسكر قد ولى أدباره ولم يعد يقبله أحد، كانت المظالم والمؤامرات والاستعانة بالأعداء أمورا تقع في الظلام والخفاء، أما اليوم فقد ذهب الظلام، وجاء الوضوح والنور، فلا يمكن للاستبداد أن تقوم له قائمة، ولا أن تدوم له دولة، ولا دكتاتورية، فأين الكتاب والمثقفون الأحرار؟ وأين دفاعهم عن الحرية والكرامة، ومصير الشعوب، أم أن أغلبهم طالب عيش، وتابع سلطة، وبائع نفسه للمساخيط الذين دمروا الأمة، وأوقفوا تقدمها، وسرقوا ثرواتها، ولم يكفهم ذلك فسرقوا حريتها، لا تيأسي يا مصر ولا تحزني فإن الأمة معك.

علمتني التجارب

الإنسان عدو ما يجهل

الدكتور عبد الحليم قابة

قرأت لأحد الأفاضل قصة زميل له كان يكره علم النفس، ويرى قراءة كتبه مضيعة للوقت، ثم إنه غيّر رأيه بالكلية فيه وأصبح لا يرى ما كان يرى بسبب واحد وهو أنه صبر على قراءة كتاب فيه، أدرك من خلاله مراميه أو تعلم منه ما كان يجهله.

فقلت: سبحان من قال: «وقل ربي زدني علما»، وصدق من قال: «اللهم علمني علما ينفعني، وانفعني بما علمتني وزدني علما».

ثم قلت: ما أصوب مقولتهم «الإنسان عدو ما يجهل»، وما أحرانا أن ندرك أهمية الاطلاع على كل العلوم النافعة في الدين والدنيا وأن نصبر على قراءة كتاب في كل علم بعد استشارة المختصين وحسن الاقتداء بالمتعلمين، فإن لم نفعل، فلنحرص على مجالسه المختصين لنستفيد منهم ما يكسر جدار الجهل المطبق بما عندهم ونرفع حجاب الجهل عن عقولنا بما هم فيه مختصون ولزمامه مالكون. فإن لم نفعل، فلنتابع الحصص الثقافية المتنوعة في القنوات النافعة بشكل يحقق لنا - بعد مدة - المعرفة النافعة بالعلوم المتنوعة، فإن لم نفعل ، فلنتق الله - إذن - في هذه الأمة، فلا نحاكمها ونحكم عليها بجهلنا، ولنتهم أحكامنا ومحاكماتنا، لأنها مبينة على قصور، وإن تخصصنا في فرع من فروع المعرفة لأن جهلنا بغيره يصيبنا في المقاتل، ولا يشفع لنا إذا أصبنا غيرنا في المقاتل ومثلنا ينبغي أن لا يقاتِل، بل يجدر به أن يُقَاتَل.